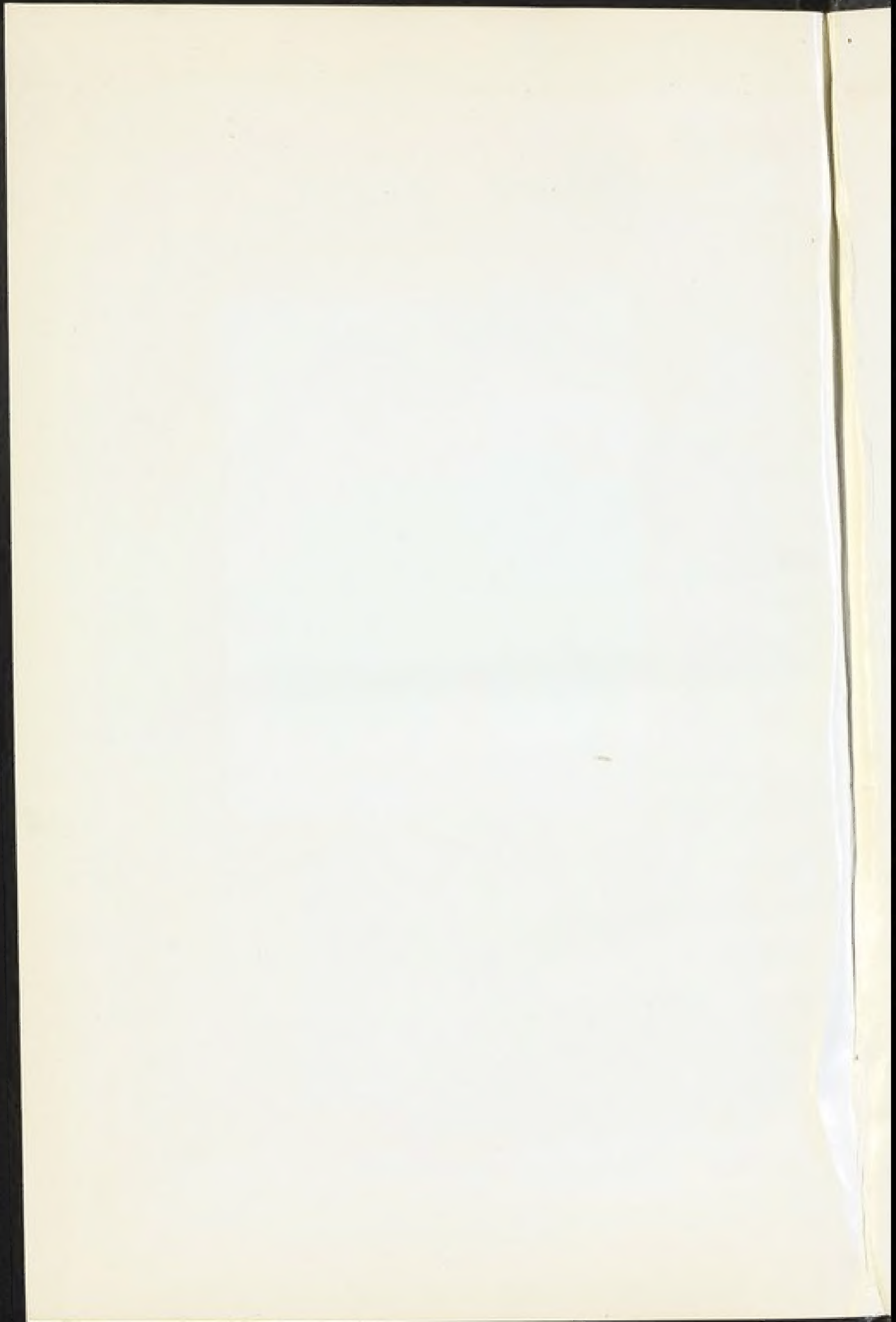


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY





كِتَابُ

تحفة العالم

في

اخبار سيد ولد آدم

تأليف

العبد الفقير الى مولاه الغني به عما سواه

عبد القادر بن مصطفى بن سعيد الدنا

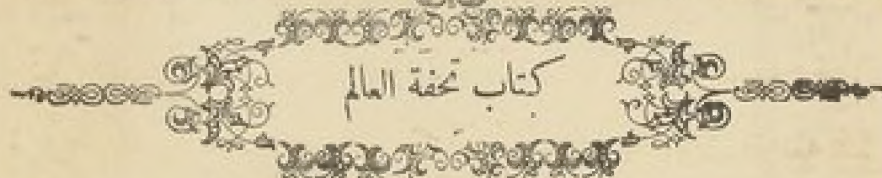
اليروقي الحسيني

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة الى المؤلف

بموجب رخصة نظارة المعارف الجليلة

طبع في مطبعته مطبعة جريدة بيروت في بيروت سنة ١٣٢١



﴿ في اخبار سيد ولد آدم ﴾

الحمد لله الواحد الاحد * الفرد الصمد * الذي في سر الوهيته توحيد * وفي
كمال ربوبيته تفرد * المقدس عن الشريك والمساعد * المتعالى عن المماثل
والمضاد * الملك الذي ملكه على ممر الدهور مؤبد * العلى الذي اليه الكام
الطيب يصعد * فسبحانه من اله شهدت بفردانيته الارض والسموات *
واقرت بالوهيته سائر المخلوقات * استخلف في اصلاح هذا العالم انبياء ورسلا
انتخبهم من خلقه * وهياً هم للقياس بواجب حقه * وآثرهم بوحية والهامه *
ودبرهم باوامره واحكامه * وايدهم صلوات الله عليهم بالمعجزات الباهره *
والآيات الظاهره * فازاح بهم كل عله * وازال بنور علومهم كل شبهه * ثم
اكمل سبحانه ما اقامه بهم من الحجة * واوضحه من المحجة * بمحمد صلى الله عليه

وسلم الذي ارسلهم قبله دعاة بين يديه * اظهر ارا الفضله وعظيم مكانته لديه * كما
يشير اليه قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) * فشرّف تعالى هذا الوجود *
بنيه احمد وهو محمد والحامد والمحمود * وتوّه بذكره تعظيما لقدرة وتوقيرا *
واطفأ به للمشرّكين نارا * واطهر به للمؤمنين نورا * وتكفلت الاقدار الالهية
بانفاذ نهيّه وامره * وقام اسمر الليل وضوء النهار باعمال بيضه وسمره *
أسس نبوته على سوابق اذليته * ورفع دعائهم رسالته على لواحق ابديته *
وكل بسعوده جميع السعود * وجعله اصلا ممدا لكل موجود * وفتح به
خزائن الرحمة والرحمت * ومنح بظهور انواره الملك والملكوت * وبلغه اسنى
المراتب * وجمله باحسن الاوصاف واجل المناقب * ثم ارسله مؤيدا ببدائع
الايات * وغرائب المعجزات * وروائع الخصائص والكرامات * ونسخ
جميع الشرائع بشرعيته * وابطل سائر الادلة بباهر ادلته * وواضح حجتّه *
واخذ على انبيائه ورساله المواثيق والعهود * (لَئِنْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ) في تبليغ رسالة الملك المعبود * فدل
ذلك على انه افضل خلق الله * واشرف رسل الله * قال تعالى مخاطبا له (قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وقال (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ
فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ) فمن اطاعه صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله * ومن تصاه
فقد عصى الله * ويكفي في التنويه بعظيم قدره * وجليل شأنه * وفخيم
ذكره * قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)

والله در بعض السادة العارفين حيث قال مخاطباً له صلى الله عليه وسلم
 (قَأَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ اعْظُمُ كَأَنْ * وَأَنْتَ لِكُلِّ الْخَلْقِ بِالْحَقِّ مَرْسَلٌ)
 (عَلَيْكَ مَدَارُ الْخَلْقِ إِذَا أَنْتَ قُطْبُهُ * وَأَنْتَ مَنَارُ الْحَقِّ تَعْلُو وَتَعْدِلُ)
 (فَوَادِكَ عَرْشُ اللَّهِ بَيْتَ عِلْمِهِ * وَبَابُ عَلِيٍّ مِنْهُ لِلْحَقِّ يَدْخُلُ)
 (يَنْبِيعُ عِلْمِ اللَّهِ مِنْكَ تَفْجَرُ * فِي كُلِّ حِينٍ مِنْكَ لِلَّهِ مَنَهْلُ)
 (مَنَحَتْ بِفَيْضِ الْفَضْلِ كُلِّ مَفْضُلٍ * فَكُلُّهُ فَضْلٌ بِهِ مِنْكَ يَفْضُلُ)
 (جَمَعْتَ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ فَتَاجُهَا * لَدَيْكَ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مَكْلَلُ)
 (فَيَا مَدَّةَ الْأَمْدَادِ نَقْطَةُ خَطِّهِ * وَيَا ذُرْوَةَ الْإِطْلَاقِ إِذَا يَتَسَلَّلُ)
 (مَحَالٌ يَحُولُ الْقَلْبُ عَنْكَ وَأَنْتَ * وَحَقُّكَ لَا أَسْلُو وَلَا أَتَحُولُ)
 (عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مِنْذُ تَوَاصَلَتْ * صَلَاةُ اتِّصَالِ عَنْكَ لَا تَنْتَصِلُ)
 فهو صلى الله عليه وسلم السراج الجامع الفرقاني * المخصص بمواهب القرب من
 النوع الانساني * قَالَ عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ عِيَاضُ * كَمَلُ اللَّهِ لِهَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
 الْحَاسِنِ خُلُقاً وَخُلُقاً * وَجَمَعَ فِيهِ الْفَضَائِلَ الدِّينِيَّةَ وَالْدُنْيَوِيَّةَ نَسْقاً * وَخَصَّهُ
 بِمَنَاقِبٍ لَا تَنْقَادُ لَزِمَامٍ * وَشَمَائِلَ تَكُلُّ دُونَ حَصْرِهَا الْإِسْنَةُ وَالْأَقْلَامُ * كَمَا هُوَ
 مَعْلُومٌ مِنْ كَمَالِ خَلْقِهِ * وَجَمَالِ صُورَتِهِ * وَبِرَاعَةِ عِلْمِهِ * وَصِحَّةِ فِهْمِهِ * وَبَاهِرِ
 حِلْمِهِ * وَرِجَاحَةِ عَقْلِهِ * وَوُفُورِ فَضْلِهِ * وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ * وَقُوَّةِ حَوَاسِهِ * وَجُودَةِ
 فُطْنَتِهِ * وَثَقُوبِ رَأْيِهِ * وَعَظِيمِ شَجَاعَتِهِ * وَكَرَمِ نَفْسِهِ * وَشِدَّةِ حَيَاتِهِ * وَحَسَنِ
 عَشْرَتِهِ * وَعُمُومِ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ * وَحَسَنِ سِيَاسَتِهِ * وَزَهْدِهِ فِي الدُّنْيَا * وَخَوْفِهِ
 مِنْ رَبِّهِ * فَجَلَالَةُ مَحَلِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَمِمَّا تَفَرَّعَ عَنْهُ وَاتَّصَلَ بِهِ
 مَتَحَقِّقَةٌ عِنْدَ كُلِّ مَنْ تَتَّبَعَ مَجَارِيَ أَحْوَالِهِ * وَطَالَعَ جَوَامِعَ كَلِمَتِهِ * وَوَقَفَ عَلَى
 حَسَنِ شَمَائِلِهِ * وَبَدَائِعِ سِيرِهِ * وَأَطَّلَعَ عَلَى حِكْمِ حَدِيثِهِ * وَعَلَى عِلْمِهِ بِمَا قِي

التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة * وحكم الحكماء * وعلى معرفته يسير
 الامم السالفة وايامها * وضرب الامثال * وسياسات الانام * وتقرير الشرائع *
 وتأصيل الآداب النفيسة * والشيم الحميدة * هذا الى فنون العلوم * وما لا
 يأخذه حصر * ولا يحيط به حفظ * من انواع الكمال * وصنوف الجلال
 والجمال * وما علمه الله اياه واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون وما اظهره
 له من عجائب قدرته * وعظيم ملكه وملكوته * قال تعالى (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ
 تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) وبالجمله فقد حارت العقول في تقرير
 فضل الله عليه * وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينهى اليه * صلى الله
 عليه وسلم وعلى آله وصحبه البررة الاخيار * وورثه الكلمة معادن الاسرار *
 ما ابتلع عن الليل الصباح * ونادى المنادى حى على الفلاح * (اما بعد) فيقول
 العبد الفقير * المعترف بالعجز والتقصير * الراجى عفو ربه القدير عبد القادر بن
 مصطفى بن سعيد بن احمد الدنا الحسينى نسباً * البيرونى وطناً * الشافعى مذهباً *
 العائش فى ظل الحضرة العلية الشاهانية * وكان فى خدمة اعتبارها برئاسة محكمة
 بيروت التجارية * لاختفاء ان حفظ الحديث النبوى الشريف * من اعظم
 الوسائل اليه تعالى فى نيل رضاه * ومن اهم ما يتوصل به العبد الى ما يرغبه
 ويتمناه * بمقتضى ماورد فى ذلك من الاحاديث الصحيحة * والاثار الصريحة *
 منها قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ آدَى إِلَى أُتْمَتِي حَدِيثًا وَاحِدًا يُقِيمُ بِهِ شَهَدَةً
 وَيَرُدُّهُ بِدُعَاةِ فَلَكُ الْجَنَّةِ) وايضاً فان كلام سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
 افضل الكلام بعد القرآن الكريم * ومن المعلوم ان حفظ الاحاديث النبويه *
 مما ينور العقل * ويهذب الطبع * ويعلم مكارم الاخلاق * ويوصل الى رضى الله

تعالى * ولرغبتي في هذا الفضل الكبير * والخير الكثير * صرفت فكري الى التقاط
 ما سنع لي من جواهرها السنية * واقتطاف ما تيسر لي من ازاهر السيرة
 المحمدية * واقت زمناً طويلاً على مطالعة تصانيفها * دأباً في تحصيل نفاستها *
 لعلمي ان ذلك من اهم ما اهتبل به نبلاء الامة * واهتم بحفظه حفاظ الملأ * ثم
 اني اعممت الفكر في تلك التأليف الجليلة * فوجدتها واسعة المجال * صعبة المنال *
 فطالبتني نفسي ان اجمع منها ما يسهل جمعه * ويم الكبير والصغير نفعه *
 فاستخرت الله تعالى في ذلك * واستعنته على سلوك هذه المسالك * ثم تجشمت
 هذا الامر وان كنت لست من فرسانه * ولا ممن يحق لهم ان يجولوا في ميدانه *
 فان شغني بالاثخبار النبويه * وولوعي بمطالعة السير المصطفوية * حملاني على
 القيام بآباء ما قصده * وانهاض الهمة الى اظهار ما نويته من ذلك واكثنته *
 ولما فتح الباب * وتيسرت الاسباب * ثمرعت في ذلك مستمداً ممن لا
 يرد سائله * ولا يخيب لعبده وسائله * وجعلته على قسمين (القسم الاول)
 في ثلاثة اجزاء تشتمل على ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم * وافتتحت الجزء
 الاول منها بذكر النسب الشريف * والمحمد المنيف * وما يتعلق بذلك من ذكر
 اخبار سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام * مع ذكر نبذة من اخبار العرب
 واخبار بعض آباء الكرام * واسلافه العظام * الذين هم في عمود النسب
 الطاهر * والاصل الزكي القاهر * ثم قفيت ذلك بطائفتين عن سبق
 نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته في الازل * وعن التبشير به في كتب الاول *
 وانتشار اخباره في الازمان الماضية * وذكر اسمائه في الامم الخالية * وما وقع
 من الايات عند ولادته ورضاعه وحضاته * ونبذة من احوال نشأته *
 واسرار بعثته * وتأيدته بالمعجزات * وتشریفه بشرايف الايات * الى الهجرة

النبوية * واقتضت الجزء الثاني بالهجرة النبوية واخباره مع اليهود وغيرهم
 وذكر الحروب والغزوات الى فتح مكة المشرفة * واقتضت الجزء الثالث بفتح
 مكة المشرفة مع ذكر بقايا السرايا والغزوات ووفود العرب وخضوع
 الشعوب والقبائل له صلى الله عليه وسلم وذكر كتبه ورسله الى الملوك ثم
 ذكر معجزاته وشماله النبوية * وتكميل سيرته البهية * وتفضيله في جميع الاجزاء
 المذكورة في آي التزويل برفعة ذكره * وعلوقه * الى غير ذلك من جميل
 اثره * ومحمد سيره * وما تدعو اليه المناسبة من وجه واحد او من وجوه
 ويكون مطابقاً لما يأمه المطالع ورجوه * وجعلت (القسم الثاني) على ثلاثة
 اجزاء فابتدأت الجزء الاول بذكر الانبياء والمرسلين من آدم الى سيدنا عيسى
 صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين * مع اخبار الاولين من الامم والآخرين *
 فانحصت ما جمعه منها ثقله الاخبار * وحملته الانوار * ولم تجاوز في النذر كتب
 الثقات من المؤرخين * الذين عرفوا بصدق ما نقلوه * وصحة ما دونوه * وختتمه
 بذكر نبينا عليه الصلاة والسلام * وما نبى عليه دين الاسلام * وبعد الفراغ
 من ذلك * وبلوغ الغاية في سلوك تلك المسالك * جعلت الجزئين الاخيرين في
 ذكر ما جمعه من الاحاديث الشريفة الصحيحة المشتملة على الاوامر والنواهي *
 والرقائق والمواعظ * ومحاسن الاخلاق * ومحامد الاداب * وجوامع الكلم
 النبوية * وبذائع الحكم المصطفوية * التي يعجز غير النبي صلى الله عليه وسلم عن
 ان ينطق بمثله * او ينسج على منوالها * هذا مع كونه صلى الله عليه وسلم تربي
 سبها * ونشأ في جاهلية قومه امياً * لم يتعلم كتابة ولا قراءة * فضلا عن كونه قرأ
 في مدرسة او تلقى عن استاذ او معلم * فلم يكن ذلك الا بتعليم الهى * والقاء
 رباني * ومن نظر الى ما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من فنون المعارف

والعلوم * والاطلاع على مصالح الدنيا والدين * وعلى الشرائع وسياسة العباد *
ومصالح الامة * وما كان من الامم قبله * واخبار الانبياء والرسل والجلالة
واهل القرون السالفة * الى ما لا يأخذه حد * ولا يصل الى نهايته مخلوق *
علم صحة ما قلناه * وتحقيق ما اصلناه

فاكثر وبالغ ان نحيط بوصفه * وابن الشرياء من يد المتسائل
وقد اقتصرنا فيما قصدته على ذكر الاحاديث الشريفة * دون اسانيدها
ما عدا راوى الحديث من الصحابة الكرام * ونحرفه من أئمة الحديث
الاعلام * وصدرت المطالب بآيات قرآنية * تأييداً لما ذكرته فيها من
الاحاديث النبوية * ووشحت ما يحتاج منها الى تفسير او شرح باوضح
العبارات * وانفس التنبيهات * فجاء بحمد الله تعالى تأليفاً جامعاً كما اردته * وعلى
الوجه الذي اخترته * ذاهباً مذهب التهذيب * مزداناً بقول مبرأة من الريب
والتكذيب * معجماً بنسجه الرفيع * وطرز برده البديع * مقتضراً ليكون
نشأ في أيام خليفة الله على خلقه * وامينه على رعاية حقه * ممن أعلی للعالم مناره *
واقاض على طالبه انواره * ونفذه احكامه * وعضد ولاته وحكامه *

(مولى ملوك الارض من في حكمه * مقباس عدل ايما مقباس)
(من أسرة شرفت وجلت واعتلت * من ان يقاس أعمالها بقياس)
(نال الخلافة والدأ عن والديه * بصحيح اسناد بلا الباس)
حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين * حامى حمى الامة والدين *
واسطة عقد سلاطين آل عثمان * الوارثين خلفاً عن سلف خلافة الاسلام *
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي * عبد الحميد خان * ابن السلطان
الغازي (عبد الحميد خان) * ابن السلطان الغازي (محمود خان) * ما برحت الوية

نصره في الخافتين خافقة * والسنة الامام على مرور الايام بمدحه والدعاء
له ناطقة

ثم بعد تحرير الكتاب وتهذيبه * وامعان النظر في اسلوبه وترتيبه *
سميته (تحفة العالم) في اخبار سيد ولد آدم راجياً منه تعالى ان يجرل لي الثواب *
ويصرف في تسميته الاسباب * وان يكاله بدرر القبول والاقبال * ويصرف
اليه قلوب اهل الفضل والافضل * وإلهم اسبال السر عليه * والاغضاء
عن هفواته بعد امعان النظر فيه * وعند الافاضل تكسب العاذر * ويرجي
العفو عن التصير * وبعد ان اتخته جعلته مقدمة الى حضرة صاحب الخلافة
العظمى * والمقام الرفيع الاسمى * راجياً من الراحم عليه * ان تشمله
بالانظار الاكسرية * وتجعله بالخالل للثريفة * اذ باقيا ايدها الله عليه *
وبحسن توجهتها اليه * يحصل المطلوب * ويتبين المرغوب * هذا والى من
فيوضات فضل الله تعالى استمد * وعلى جميل صنعه اعتمد * وحسبي الله ونعم
الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *

باب

في ذكر النسب الشريف الحمدي والمختد المنيف الاحمدي

فما لا يحتاج الى اقامة دليل لوضوحه انه صلى الله عليه وسلم نجمة
بني هاشم * وصفوة قرين * واشرف العرب والعجم * وسيد اهل مكة اكرم
بلاد الله على الله وعلى عبادته * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم
عليه السلام ونفخ فيه الروح جعل نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في صلبه
كما جعل فيه انوار الانبياء من ذريته فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم ينب
على تلك الانوار * ولما توفي آدم انتقلت تلك الانوار الى ولده شيث وكان

وصيه على اولاده ثم عند وفاة شيث اوحى الله اليه ان يتخذ ولده أنوش
بفتح الهززة صفيًا ووصيًا فاستخلفه شيث على ولده واوصاه بوصية آدم
وهي ان لا يضع تلك الانوار اى التى تنقل من اصلاب الابرار الى ارحام
الامهات الا فى المظهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية معمولاً بها
قرناً قرناً الى ان نقل الله ذلك النور المحمدى الى عبد المطلب ثم الى ولده
عبد الله فظهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى
الله عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة المرضية الثابتة عند العلماء الاعلام اثمة
الاسلام روى البيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم { ما ولدنى { ما مسنى { من سفاح الجاهلية شيء }
والسفاح الزنا { ما ولدنى الا نكاح الاسلام } اى كنكاحه فى كونه بمقد صحيح
فالمقصود نفي الفجور فشمّل الزواج والتسرى فدخل فيه هاجر ام اسماعيل
عليه السلام بالاجماع وهبها سارة لابراهيم عليه السلام فتسرى بها
فاولدها اسماعيل عليه السلام وعن على بن ابي طالب رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال { خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح الى ان
ولدنى ابنى وأبى لم يصبنى من نكاح اهل الجاهلية شيء } رواه
الطبرانى فى الاوسط وقال صلى الله عليه وسلم { اهبطنى الله فى صلب آدم
الى الارض ثم جعلنى فى صلب نوح ثم قذف بى فى صلب ابراهيم
ولم يزل يتقانى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة حتى
اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط } وقال انس بن مالك رضى
الله عنه قرأ النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى { اتدعاكم رسول من
انفسكم } بفتح الفاء وقال انا انكم نسباً وصهراً وحسباً اى من جهة

الآباء والامهات ليس في آباءى من لدن آدم سفاح كانوا وآباءى ذوونكاح
 حفظ الآله كرامة لمحمد * آباءه الاعباد صونا لاسمه
 تركوا السفاح فلم يصيبهم عارده * من آدم والى ابيه وامه
 فهو صلى الله عليه وسلم سلاله الطيبين الطاهرين * ونخبة الكرام
 الموحدين * النبي * الامى * العربى * القرشى * الهاشمى * المنتخب من خير بطون
 العرب * واعرقها في النسب * واطيبها ارومة * واقواها جرثومة * وافصحها
 لسانا * واوضحها بياننا * واعزها نفرا * واكرمها معشرا * من قبل ابيه وامه *
 سيدنا محمد

ابن عبد الله * بن عبد المطلب * بن هاشم * بن عبد مناف * بن قصي * بن كلاب
 واسمه حكيم * بن مرة * بن كعب * بن لؤى * بن غالب * بن فهر * بن مالك * بن
 النضر * بن كنانة * بن خزيمه * بن مدركة * بن الياس * بن مضر * بن نزار *
 ابن معد * بن عدنان * واختلف النسابون فيما فوق عدنان والذي ذهب اليه اكثر
 العلماء بان عدنان هو ابن ادد * بن ادد * بن اليعرب * بن الهميع * بن سلامان
 ابن نبت * بن حمل * بن قidar * بن اسماعيل * بن ابراهيم الخليل عليهما السلام *
 ولم يشركه صلى الله عليه وسلم في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لانتفاء
 صفوتهما اليه * واقتصار نسبهما عليه * ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة
 غايه * ولتمام الشرف نهايه * فهو صلى الله عليه وسلم نخبة بنى هاشم * وهم نخبة
 قريش * وقريش نخبة العرب * قال الامام ابو بصير يخاطب النبي صلى
 الله عليه وسلم

{ نسب تحسب العلاء بحلامه قدتها نجومها الجوزاء }
 { حبذا عقد سؤدد وفخار انت فيه اليمة العصماء }

فصل

في ذكر نبذة من اخبار الامم البائدة كعاد وثمود وما اليهم
اعلم ان الامم البائدة هم من اقدم الامم بعد الطوفان وعصر نوح
عليه السلام واعظمهم قدرة واشدهم قوة وقد كثرت احيائهم وتطاوت
اكنادهم وهم عاد وثمود وهما مذكوران في القرآن الكريم والعمالة وطسم
وجديس واميم وعيل وعبد ضخم وجبرهم الاولى وحضر موت
وحضاراه وسلافات وهذه الامم المذكورة انطقهم الله بلسان العربية لما تباينت
الالسن ببابل عند تفرق بني نوح منها فكان هذا السانهم لاول نشأتهم وقيل
لهم العرب العاربة والعرب العرياء والامم البائدة غير انه لم يطلق عليهم اسم
العرب وانما اطلق واشهر بين اعم العالم على يعرب بن قحطان وبنيه وقال في
كتاب العبر لم يزل هؤلاء الامم يعني عاد وثمود ومن معهم موسومين بين
الامم باليان في الكلام والقصاحة في النطق والذلاقة في اللسان ولذلك
سموا بعد ذلك بهذا الاسم اي بالعرب ومنه قولهم العرب الرجل عما في ضميره
وسماهم المؤرخون الطبقة الاولى ولما تغلب بنو حام على بابل انتقلت هذه
الامم المذكورة الى الجزيرة المعروفة لهم فيها بجزيرة العرب وهي
الارض التي احاط بها بحر الهند من جنوبها وخليج الحبشة من غربها
وخليج فارس من شرقها وفيها اليمن والحجاز وعمان والشحر وحضر موت
وامتد نفوذهم فيها الى الشام ومصر في شعوب وقبائل منهم فكانت مواطن
بني عاد بن عوص بن ارم بن سام باحاف الرمل بين اليمن وعمان وحضر موت
والشحر وسميت هذه الشعوب كلها بالعرب العاربة والعرب العرياء اي
القاعة للعربية والابتدعة لها لانها كانت اول احيائها وقد يطلق عليها يعبر

عنها بالامم البائدة لان الله تعالى ابادهم واهلكهم لتوهم وضلالهم فلم يبق
على وجه الارض منهم احد * قال تعالى ﴿ قِيلَ نَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيهِ ﴾ ولم
يقع لاحد منهم في التوراة ذكر ولا لهود ولا لصالح عليها السلام لان سياق
الاخبار في التوراة انما هو ان كان في عهود النسب ما بين موسى وادم
صلوات الله عليهم وليس لاحد من اباء هؤلاء الاجيال ذكر في عهود
ذلك النسب فلذلك لم يذكر وانما * وكان قحطان وبنوه معاصرين لهم على
امورهم وما زالوا مجتمعين معهم في مجالات البادية الى ان اصاب اولئك
بذنوبهم ثم بعد ابادتهم اشتهر بعدهم جيل يعرب بن قحطان باسم العرب وهو
من ذرية سام بن نوح سكن اليمن بعد الامم البائدة المذكورة وتشتت
فصائل بينه وتعددت عشائرهم ونحو عدد بطونهم فجهلهم بعض المؤرخين
طيفة ثانية وسماهم العرب المستعربة لكونهم اخذوا العربية عن الامم البائدة
وتعلموها منهم * ولما سكن اسماعيل عليه السلام الحجاز وتزوج من جرهم
الثانية من بني قحطان قيل لبنيه العرب المستعربة وسماهم ابن خلدون العرب
التابعة وانما اكثر علماء هذا الشأن ذهبوا الى ان العرب المستعربة هم
بنو اسماعيل عليه السلام * وهو الذي عليه الممول وعليه اصطلاح العلماء وانما
سموا بذلك لاتصالهم بهم الثانية من بني قحطان * واما جرهم الاولى فانها
من الامم البائدة واشهرة اطلاق اسم العرب على جيل يعرب بن قحطان
المذكور وما تناسل منه من العرب التابعة وما تناسل من ذرية اسماعيل من
العرب المنسوبة اليه صار اطلاقه على الجيل الاول اي الامم العربية البائدة نسباً
منسياً * هذا تلخيص ما دارت عليه اقوال العلماء المحققين * فاشدد عليه يد
الضنين * وكانت للعرب المستعربة من ولد اسماعيل في ربيعة ومضر ايام

عظيمة * وأثار جسيمة * ووصل نفوذهم الى طنجة من المغرب * والى سمرقند
من المشرق * وأما من حيث الديانة فقد كانوا فيها اصنافاً فمنهم من اعترف
بالخالق تعالى وانكر البعث ومنهم من عبد الاصنام ومنهم من عبد الملائكة
ومنهم من مال الى اليهودية ومنهم من مال الى النصرانية ومنهم من مال الى
الصابئة وبقيت فيهم بقايا من دين اسماعيل عليه السلام فكانوا لا ينكحون
الامهات ولا البنات ولا الاخوات ولا يجتمعون بين الاختين * وكانوا يحجون
اليكسندرية وينقلون من الجنبه ويدأومون على المضمضة والاستنشاق والسواك
والاستنجاء وتنف الابط وحلق العانة والحشائش ويقطعون يد السارق ويمطلون
دية المقتول مائة من الابل ويطلقون النساء وتمتد المرأة التي مات زوجها
سنة * وكانت علومهم علم الاسباب والنجوم وتعبير الرؤيا ونظم الاشعار
وتحجير الخطب ولا يصل الى احد من اهل المشرق والمغرب خبر الا
بواسطتهم وذلك لانهم كانوا يأخذون اخبار العالم نظراً لكثرة تجولهم في
الارض فمنهم من سكن مكة والحجاز واليمن ومنهم من سكن الحيرة وعلم
اخبار الفرس ومن سكن البحرين علم اخبار الهند والسند ومن سكن الشام
علم اخبار الرومان واليونان وبني اسرائيل * وكانوا يقتفرون بالبيان في الكلام
والفصاحة في المنطق والوفاء بالعهود والكرام الضيف وعلو الهمة * ثم انهم
الله على اعقابهم بالاسلام فتمت لهم به جميع الكمالات البشرية ديناً ودنياً
وما شهد به البيان * وليس بعد البيان بيان * وقد تمت التفاصيل والخواص
ايضاً لجميع من دخل من الامم في دين الاسلام وناهيك بما قام به سلاطين
الدولة العلية العثمانية اعلى الله منارها * وايد انصارها فلنهم قاموا بتأييد الدين
اي قيام * وشيدوا اركانه ونظموا شؤونه ايتظام واستمر الامر على ذلك

من عهد السلطان الغازي عثمان خان الاول { الى ان آل امر الخلافة العظمى
الى وارث مجدهم والحائز على شرف سؤددهم حضرة سيدنا ومولانا
السلطان بن السلطان السلطان الغازي ﴿ عبد الحميد خان ﴾ ادام الله يامه •
وايد احكامه • ونشر في الخافقين اعلامه • آمين اللهم آمين

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر نبذة من اخبار سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ﴾
اعلم ان ابراهيم عليه السلام بعد ان ارسل الى الكلدانيين بابل وكسر
الاصنام وقذفه نمرود بن كوش في النار فكانت عليه بردا وسلاماً بامر الله
تعالى اذن الله له في الهجرة من ارض الكلدانيين الى الشام فخرج ومعه ابن
اخيه لوط وزوجته سارة بنت عمه هاران الاكبر وجماعة امنوا به فاقاموا
بخران بالعراق ثم اوحى الله اليه ان يخرج من معه الى ارض الكنعانيين بالشام
ووعده كما في التوراة بان تكون اراييه وانهم يكثرون مثل حصى الارض
ونزل بوادي بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ثم اصاب بلاد
الكنعانيين قحط ومجاعة شديدة فخرج ابراهيم عليه السلام في اهل بيته
الى مصر وفي مدة اقامته بها وصف جمال السيدة سارة لفرعون مصر الذي
كان في ذلك الوقت وهو سنان بن علوان ملك القبط فاحضرها عنده
ولما هم بها بيست يداها الى صدره فطلب منها الاقالة فدعت الله تعالى له
فانطلقت يداها والى الله الرعب في قلبه منها فردها الى ابراهيم عليه السلام
سائلة مسلمة لم تصل يداها اليها واخدمها هاجر ولما عاد ابراهيم عليه السلام
الى الشام بمن معه نزل بقرية حبرون واستوطنها وفيها مدفنه ومدفن جماعة
من آله عليهم السلام وهي الان تسمى بالخليل ثم ان سارة وهبت له عليه

السلام ملوكها هاجر لعشر سنين من رجوعه من مصر الى الشام وقالت
 لعل الله يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم سأل الله ان يهب له ولدا فوعده به
 وكانت سارة قد كبرت وعقمت فولدت هاجر لابراهيم اسماعيل عليهما
 السلام لست وثمانين سنة من عمره واوحى الله اليه كما في التوراة قد باركت
 عليه وكثرته ويولد له اثنا عشر ولدا ويكون رئيسا لشعب عظيم يعني العرب
 ثم ان سارة ادركتها الغيرة فناشدته ان يخرج هاجر وابنها من عندها
 فاخرجهما بوحي من الله تعالى الى مكة على البراق وسأني على بيان البراق
 في قصة المعراج وانزلهما بكان زمزم عند دوحه كانت هناك واقابل راجعا
 الى الشام بعد ان ودعيا وقالت له الى من تكلمنا هنا قال الى الله تعالى فقالت
 ان الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا وقد ورد في القرآن الكريم دعاء
 ابراهيم عليه السلام لابنه اسماعيل وبنه قال الله تعالى حاكيا عنه عليه السلام
 { ربنا اني اسكنت من ذريتني بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم }
 قال الامام الورع في هذه اشارة الى تربية اهله بحقائق التوكل والرضى
 والتسليم لان المعارف ينبغي ان لا يكون موهلة على الاملاك والاسباب في
 حياته وبعد وفاته لتربية عياله فانه تعالى كما في ذلك ثم قال { ربنا ليقيموا
 الصلاة } اي اسكنهم عند بيتك المحرم لاقامة حقتك لا اطالب حظوظهم
 واسكتفت بان يكونوا في ظل نعمتهم فهم مطر حون ببابك مقيمون في
 حضرتك فان رعيتهم وكفيتهم كانوا اعز خلقك وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا
 اضعب واذل خلقك ثم قال { فاجعل آفة من الناس تهوي اليهم }
 اي فلو بائع اليهم ويبيع الي خدمتهم ومواساتهم قال ابن عباس رضي الله
 عنهما لو قال آفة الناس خنت اليهم فارس والروم والناس كلهم فقلوه آفة

من الناس معناه جماعة من الناس يقومون بكفائهم ليشتملوا بعبادتك
 {وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ} فإن من قام بحق الله قام الله بحقه وقد استجاب
 الله دعاءه فجعل ذلك الوادي حراماً لنا نجني إليه ثمرات كل شيء حتى
 أنه توجد فيه الفواكه الربعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وصارت
 قلوب أهل البر والبحر مبحولة على محبة ذلك البيت المعظم وأولئك المصلين من
 سكانه ثم قال {إِنَّمَا أَنْتَ مُعَلِّمٌ مَّا نَحْفِى وَمَا نُمْنٍ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ
 شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} أي أنك أعلم بأحوالنا ومصلحتنا وأرحم
 بنا منا بأنفسنا فلا حاجة إلى الطلب لكنا ندعوك إظهار العبودية وإقتداراً
 إلى رحمتك واستعجالاً لئيل ما عندك من الخير

وبعد انصرف إبراهيم عليه السلام بمدة قليلة فندزاد هاجر وابنها
 فجاءوا عطشا واشتد بهما الأمر وقامت هاجر تتردد بين الصفا والمروة
 إلى أن صعدت عليهما سبع مرات لعلها تجد شيئاً أو ترى ما يزيل شدتها وهي
 تقول اللهم لا وديعة نيك وخليك عندك فلا تضيعنا يا من لا تضيع عنده
 الودائع يا أرحم الراحمين فرأت وهي مقبلة إلى اسماعيل أنساها واقفاً عنده
 فلما قربت منه ركض برجله الأرض فنبع الماء فاستطارت بذلك فرحاً لما
 رآته وجعلت تحيط الماء بالتراب وتجمعه في تلك الحفرة حتى لا يسيل على
 أطرافها فقال لها جبريل وهو في صورة إنسان أنه اري لا تخافي الظم وأنهما
 عين يشرب بها ضيفان الله تعالى وإن هذا الغلام وأباه صينيان بيتاً هذا محله
 ثم تركهما وغاب عنها فلبثت هاجر وابنها خمسة أيام يشربان من ذلك الماء
 فيقوم بها ويمزجها عن الطعام والشراب فلما كان اليوم السادس أقبل
 غلامان من جرهم وكانوا مقيمين بغرفات ونواحيها يريدان بيعهما لهما فاشرفا

على جبل ابني قيس فابصر الماء فتمجبا وانطلقا الى قومهما فاعلماهم بذلك *
 فاقبل نفر من اعيانهم فابصروا الماء ونظروا الى اسماعيل وهاجر وكانت تفهم
 لغتهم فسألوها فاخبرتهم بخبرها فقالوا لولا ان هذا الغلام كريم على الله تعالى
 ما اتبع له هذا الماء بهذا المكان افتأذنين لنا ان نقل باهلينا الى هذا المكان
 فنقيم معه كما به على ان الاسكان يكون لهذا الغلام متى اخرجنا منه وله عندنا
 المواساة في اموالنا وان نجعله اذا ادركه رئيسا قالت نعم ان وفيتم فدونكم *
 فذهبوا واخبروا قومهم وانتقلوا جميعا وابستروا المنازل والبيوت ونشأ اسماعيل
 عليه السلام بينهم وكانت لغتهم العربية الصحيحة الفصيحة وشب حتى بلغ
 الحلم فصار افصحهم لسانا واحسنهم لمجة فقسموا له من اموالهم ما صار به
 اكثرهم ابلا وغنما وعلمه الله الرمي فكان لا يرمى شيئا الا اصابه ولما تمت له
 عشرون سنة تزوج حرا وقيل اسمها عمارة بنت سعيد الجرهمي وكان
 ابراهيم عليه السلام يأتي لزيارته على البراق فينظر اليه ويرجع لوقته بشرط
 من سارة فكان يأتيه في غدوة ويرجع في روحة فجاء ابراهيم عليه السلام
 كعادته فخرجت زوجته وقالت ما تشاء يا شيخ فقال اريد اسماعيل
 فقالت خرج يتنق لي لصيدا فراهها فظة غليظة فقال لها قولي لا اسماعيل عند
 رجوعه يحول عتبة بابه فلما جاء وقصت عليه الخبر والوصية قال ذلك ابني
 يا امرئي ان اطلقك فطلقها وتزوج بعدها دعة وقيل اسمها السيدة بنت مضاض
 الاكبر سيد جرهم ثم جاء ابراهيم فوجد اسماعيل غائبا عن بيته فسأل دعة
 او السيدة زوجته فاحصت الجواب وتسهلت له بالاذن في التزول واحسنت
 التحية وقربت له الوضوء ثم لما ابى ان ينزل جائته بحجر كان عندها في البيت
 وقالت له ابني وامي ائذن لي في غسل رأسك قال عليه السلام بشقه الا عين

ووضع رجله اليمنى على الحجر ففسلته ودهنته بدهن طيب عندها ثم حولت
الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه ومال براسه نحوها ففسلته ثم رجله
اى مشطته ودهنته بدهن طيب واثرت قدماه عليه السلام فى الحجر فلما
رأت دجلة ذلك اكبرته فقال لها ابراهيم ارفيه عندك فسيكون له شأن
وبقاء الى حين ثم قال لها كيف عيشكم قالت خير عيش ماء عذب ومرعى
طيب فقال بارك الله لكم فى ماءكم ومرعاكم ثم اتته بطعام ورفعته على
رأسها ليسهل عليه تناول منه فلما فرغ من الغذاء قال لها اذا اتى اسماعيل فاخبره
بقدومى عليه وقولى له انى لم اجد السبيل الى النزول والنا عائد ان شاء الله تعالى
وقولى له ثبت عتبة الباب فلما امسى اسماعيل جاء فقال لامرأته هل اناك من
أحد فى غيبتى فاخبرته بما وقع فقال لها ذاك ابى نبي الله ابراهيم يا مرنى
بامساكك فيك وقالت يا لحف نفسي لو كنت عرفتة لكان يرى أكثر مما
كان فقال لها اسماعيل لقد احسنت واجملت

﴿ فصل ﴾

﴿ فى ذكر ما ورد فى امر الذبيح ﴾

اختلف علماء الامة فى تعيين الذبيح من ولدى ابراهيم عليه السلام
لعدم النص على ذلك فى القرآن الكريم قال تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ
قَالَ اِىْ اِبْرٰهِيْمُ اِنِّىْ اَرٰى فِى الْمَنَامِ اَنِّىْ اَذْبَحُكَ قَالَ يَا اَبَتِ
افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَجَدْنِىْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّ
لِلْحَبِيْنِ وَنَادٰى نَادٰهُ اَنْ يَّا اِبْرٰهِيْمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا اِنَّا كَدَلَكُ لَبَجْرِى
الْمُحْسِنِيْنَ اِنْ هٰذَا لَكُمُ الْبَلَاءُ الْمُبِيْنُ وَقَدْ يَنَادٰهُ بِذِيْهِ عَظِيْمٌ فَذَهَبَ
عَبْدُ اللّٰهِ بِنِ عَمْرٍ وَعَبْدُ اللّٰهِ بِنِ عَبَّاسٍ وَابُو الطَّفِيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ وَكَثِيْرٌ مِنْ

التابعين وتابعيهم منهم سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن موران ومجاهد
 والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح إلى أنه إسماعيل قال ابن عباس فيأرواه
 عنه سعيد بن جبير وغيره أن إسماعيل هو الذبيح وإن الله تعالى فداه بالكبش
 فذبحه وهو كبش أملح أقرن أعين ينظر في سواد وإن إبراهيم عليه السلام
 نحره أي ذبحه بالمنحر من منى ثم قال والذي نفسي بيده لقد كان في أول
 الإسلام قرنا ذلك الكبش معلقين في ميزاب البيت الحرام قد نحسب بنحاس
 قال بعضهم واستمر إلى أن احترق البيت في أيام الحجاج فاحترق معه وإن رمى
 الجمرات سنة إبراهيم عليه السلام لما تعرض له الشيطان حين ذهابه للذبيح قال
 في زهرة النواظر أن إبراهيم عليه السلام كان يزور إسماعيل وهاجر في كل
 شهر على البراق يأتي مكة غدوة ثم يرجع إلى منزله بالشام وفي بعض زياراته
 كانت قصة ذبيح إسماعيل والقداء وكان إسماعيل إذ ذاك بلغ السبعي أي صار
 في سن من يسمى مع غيره في الأعمال والمراد أنه مرهق له ثلاثة عشر سنة
 قاله البيضاوي في أنوار التنزيل وقال محمد بن كعب القرظي وكان من أعلم
 التابعين وأفاضلهم لما نجد في كتاب الله تعالى أن الذبيح إسماعيل وذلك أن
 الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح قال (وَبَشِّرْنَاهُ بِأَسْحَقَ) فدل أن قصة
 الذبيح كانت مقدمة على البشارة بأسحق ولأن الأمم توارثت المنحرجة
 من زمن الخليل عليه السلام وهم جبراً وموضع المنحرجة مشهور وهو من
 شعائر الحج قال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قَالَ) أي إبراهيم
 (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي) أي حيث أمرني ربي وهو الشام (سَيَهْدِيَنِي) أي
 إلى ما فيه صلاح ديني (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ) أي بعض الصالحين
 يعني على الدعوة ويؤنسني في العربة يعني الولد لأن لفظة الحببة غالب فيه ولقوله

(فَبَشِّرْهُ بِأَنَّكَ يُغْلَامٌ حَلِيمٌ) أى بشره بولده وبأنه ذكر يبلغ أو أن الحليم فإن الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليماً أى حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبيح وهو مرافق فقال له افعل ما تؤمر مستجدي أن شاء الله من الصابرين ولم يصف الله نبياً بالحلم لغزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما السلام وحاطهما المذكورة بعد تشهد عليه (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أى فلما وجد وبلغ أن يسمى معه في أعماله (قَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) قيل أنه رأى ليلة التروية أن قائلاً يقول له أن الله يأمر بك بذبح ابنك فلما أصبح رَوَّاهُ في الأمر أى نظر هل هو من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فمهره وقال له ذلك ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والتحر والاضطر ان المخاطب اسماعيل لانه الذى وُهِبَ له أو المحجرة ولأن البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولأن الذبيح كان بحكمة وكان قرناً الكباش معطين بالكعبة حتى احترقا معها في إيلام ابن الزبير قال الامام الثعلبي بعد ان ساق الخبر وذكر قرنى الكباش وحرقتهما مع الكعبة وهذا اول دليل على ان الذبيح اسماعيل والامام الثعلبي هذا كان من اهل القرن الرابع وعلماؤه الذين تشدد اليهم الرجال لاخذ العلم قال الامام البضاوى ولم يكن اسحق ثمة أى بحكمة ولأن البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مرافقاً وما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله اليهودى النسيب اشرف قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله فالصحيح الثابت أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم وهذه الروايد كلها من الراوى لا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روى

عن يعقوب انه كتب الى ابنه يوسف مثل ذلك لم يثبت عنه فهو من تقولات
اليهود قال بعض العارفين بالله تعالى ان الله تعالى اجري العادة البشرية
ان يكر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم لما سأل ربه الولد
ووهبه له تعلق شعبة من قلبه بحبته والله تعالى قد اتخذ خليلاً وخلق
منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد شعبة
من قلب الوالد جاءت غيرة الحق تنزعها من قلب الخليل ليتمحض للجليل
فلما يذبح المحبوب فلما عزم على ذبحه وكانت محبة الله عنده اعظم من محبة
الولد خلصت الخلقة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ
كانت المصلحة انما هي العزم وتوطيئ النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر
وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا قال العلامة الشهير بابي سعيد الضرير لما
سئل عن الذبيح هذين البيتين ارتجالاً

ان الذبيح هديت اسماعيل * ظهور الكتاب بذلك والتزليل
شرفاً به خص الاله نبينا * ودليله التفسير والتأويل

وروى الحافظ المعافى بن ذكرى الهرماني المفسر الثقة ان عمر بن عبد
العزيز سأل رجلاً اسلم من علماء اليهود في ايامه اي ابني ابراهيم ام يذبحه
فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب ان يكون هو اياكم وذلك للفضل الذي ذكره الله عنه فهم يحسدون
ذلك مع العلم به ويزعمون انه اسحق لانه ابوهم وبالجمل فجميع ما ذكرناه يدل
على قوة القول بان الذبيح اسماعيل

وقال آخرون هو اسحق وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي
طالب رضي الله عنهما وعن كعب الاحبار ومسروق والقاسم بن ابي برة وابو

الهذيل وغيرهم هو اذ ارجعنا النص الموجود في التوراة بحسب الترجمة الموجودة
 الان وان يكن مصرحاً بها انه اسحق ولكن اذا تتبعنا النص نجد انه يوجد
 بها ملاحظات توجب التأويل بأنه اسماعيل ومصدق ذلك ما في الفصل الثالث
 والعشرين من سفر التكوين (٢٢) قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق
 وامض الى ارض الموريا واصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي اريك
 وحيث قال وحيدك فاسحق لم يكن وحيداً في ذلك الوقت وهذا معلوم بيده
 بل اسماعيل كان وحيداً ولم يكن له اذ ذاك ولد غيره وقوله الذي تحبه تصديقاً
 لما ذكر في جملة محلات في التوراة الموجودة عن محبة ابراهيم لاسماعيل لا
 حاجة لذكرها وان قال قائل ان المقصود من قوله ابنك وحيدك اي ابنه من
 سارة لكونها امرأته الشرعية فكذلك اسماعيل هو ابنه بنص التوراة وان قيل
 ان المقصود من ذلك الابن هو الذي يرث النبوة فاسماعيل وورث النبوة
 والرسالة ممّا كان من الانبياء والرسل الكرام ومصدق ذلك في حق
 اسماعيل في الفصل السادس عشر من سفر التكوين (١٠) فقال لها ملاك الرب
 اي الى هاجر لاكثرن نسلك كثيراً حتى لا يحصى لكثرته (١١) وقال
 لها ملاك الرب ها انت حامل وستلين ابناً وتسميه اسماعيل لان الرب قد
 سمع صوب شمالك (١٢) ويكون رجلاً وحشياً يده على الكل ويد الكل
 عليه وأمام جميع اخوته يسكن وفي الفصل الحادي والعشرين من سفر التكوين
 (٢٠) وكان الله مع الغلام فاقام بالبرية وكان رامياً بالقوس (٢١) واقام
 ببرية فاران واتخذت له امه امرأة من ارض مصر قوله كان رامياً بالقوس
 فهو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث ارموا بني اسماعيل فان
 اباكم كان رامياً وبرية فاران هي برية الحجاز واما قوله واتخذت له امه امرأة

من ارض مصر فبعيد لانهم اجمعوا على أن برية فاران من بلاد الحجاز لا انها
برية خارج بيت المقدس ولو قالوا ذلك فإني بلاد بيت المقدس من مصر بل
العرب الساكنون من القديم في تلك الجهات كانوا اقرب الى بيت المقدس
من ارض مصر وهو مناقض لما قيل ويكون رجلا وحشيا وهو اعظم دليل
بصيرورة اسماعيل من العرب وتوجه منهم فدل ما ذكر ايضا على عدم ثبوت
قطعي بأن الذبيح هو اسحق بل يدل بالاكثر على أنه هو اسماعيل

قال العلامة القسطلاني فانظر ايها الخليل ما في هذا الامر من السر الخليل
وهو ان الله تعالى يتدارك عباده بالجبر بعد الكسر وباللطف بعد الشدة فانه
كان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة بكفة والقرية وتسليمها للذبح
ولدها وصبره هو بتسليم نفسه بقوله يا آبت افعل ما تؤمر ستجدني إن
شاء الله من الصابرين { آت عاقبة صبرهم جميعا الى ما آت اليه من جمل
آثارهم ومواطن اقداءهم مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبات لهم الى يوم الدين
وقال العلامة القرمانلي في اخبار الدول وآثار الاول بعد ان ساق قصة
الذبيح فينبني التوقف في هذا فان الادلة متعارضة من الجانبين والترجيح
على ان الذبيح اسحاق متعذر وما ورد في هذا الامر من الاحاديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كحديث { انا ابن الذبيحين } لم يثبت منه
شيء غير ان ما ذكرناه عن المفسرين وخبر القرنين المعلقين بالكعبة
الذي لا خلاف فيه وما ندل عليه القرائن واستمرار العمل بسنة النحر في
منى واتصال ذلك من لدن اسماعيل وبنيه من بعده وهلم جرا جيلا بعد جيل
الى يومنا هذا اقوى دليل وأوضح برهان على ان الذبيح اسماعيل والله
يهدي الى سواء السبيل

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ﴾

﴿ البيت الحرام ﴾

ثم ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام وامر اسماعيل باعانه وزل جبريل عليه السلام فدلهما على موضعه وشرعا في البناء فكان ابراهيم بنى واسماعيل بناؤه الحجارة فرفعوها من القواعد التي اسسها آدم عليه السلام وعندما وصلوا في البناء الى موضع الحجر الاسود توقف ابراهيم فجاء به جبريل عليه السلام ووضع في محله وكانا كلما بليا دعوا الله وقالوا (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ) اى مخلصين (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ) اى خاضعة مخصصة في عبادتك (وَارِنَا مَمَاسِكِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْنِ خَيْمٍ) اى في ذريتنا (رَسُولًا مِنْهُمْ) يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ تَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) اى بادرت بالاذعان واخلاص السرحين دعوتى (وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَقُوبُ) يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) اى مخلصون

ولما ارتفع البنيان وقصر ابراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة الى مواضعها قام على الحجر الذي كان اوصى امرأته ابنه اسماعيل بحفظه حتى يأتى وقته كما تقدم ذكره وهو المعروف الان بمقام ابراهيم وعليه اثر قدمه الشريف

فكان اسماعيل يناوله الحجارة وهو بنى وكان الحجر يعالوه وينزل على حسب الحاجة كالسلم للبناء خصوصية له عليه السلام وكرامة من الله تعالى القمال لما يريد

وبعد فراغه من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وماذا يبلغ صوتي قال الحق تعالى اذن وعلى البلاغ فنادى على جبل ابي قيس ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فحججوا فسمعه ما بين السماء والارض وما في اصلاب الرجال وارضام النساء واجابه الى ذلك كل من سبق في علم الله انه يحج الى يوم القيامة واول من اجابه خبرهم قبل كل احد فلهم امنوا الاول فالاول فكانوا بذلك اول الناس اجابة واسلاماً وحجاً وفيما ذكرناه نزل قوله تعالى لابراهيم عليه السلام (وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكَ وَأَطِيعُوا آيَاتَ رَبِّكَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا بَنِي آدَمَ كُلِّ صَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) ثم ارسل الله جبريل الى ابراهيم عليه السلام فعلمه مناسك الحج واره كيف يحج فخرج ابراهيم عليه السلام بعد النداء باسماعيل ومن معه من المؤمنين به يوم التروية من مكة ونزل بمنى فصلى بهم كما أمر وبات حتى اصبح فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار بهم الى عرفة فنزل بها حتى اذا مالت الشمس صلى ثم راح بهم الى الموقف من عرفة الذي يقف عليه الامام الآن فوقف بهم فلما غربت الشمس دفع بهم حتى اتى المزدلفة فصلى وبات بهم حتى اذا طلع الفجر صلى بهم ثم وقف على موضع الشعر الحرام حتى اذا اسفر دفع بمن معه بربهم ويعلمهم كيف يصنعون حتى اذا رى الجمرة وأراهم موضع النحر نحر وحلق ونزل الى مكة فاراهم كيف يطوفون بالبيت

اعى طواف الافاضة ثم عاد بهم الى منى فاراهم كيف يرمون الجمرات حتى فرغ من الحج ومناسكه

وقال العلامة القاسمي في حاشيته على الجلالين اول من وضع البيت الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام ووضع بعده المسجد الاقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وقال واول من بناه آدم ثم انطس في الطوفان الى ان بناه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وذكر اليعاقبة في تفسيره ان البيت هدم بعد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش كما سند كره في محله

﴿ استطرد في ذكر الخيل ﴾

ذكر المؤرخون الاقدمون ان الله اوحى الى اسماعيل اني معطيك كنزا اذخرته لك واوحى اليه ان اخرج الى احياد فادع بذلك الكنز وكان لا يدري ما الدعاء ولا الكنز فالحمد لله الدعاء فلم يبق في ارض العرب فرس الا اجابته فامكنته من نواصيها وتذلت له وساقى الله اليه مائة فرس وحشية من مسارحها فركبها وكان يدعوها يا خيل الله اجيبي فتجيب وهو اول من ركب الخيل العتاق بعد توحشها بعد هلاك عاد وثمود ومن كان يركبها من الامم البادية من العرب وما ذكره الدميري في كتاب حياة الحيوان من ان اول من ركبها بعد الطوفان اسماعيل الى آخر ما ذكره غير مسلم لان ظاهر قوله ان الخيل لم تزل وحشية من بعد الطوفان الى ان ركبها اسماعيل والواقع ما ذكرناه بانها ذلت لاسماعيل بعد الامم البائدة قال عليه الصلاة والسلام (اركبوا الخيل فلتها ميراث ابيكم اسماعيل) وروى (اقتنوا الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز) وذكر الامام شيخ الاسلام تقي

الدين السبكي ان الخيل خلقت قبل آدم والحكمة الالهية تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من النافع على خلق آدم قال الله تعالى عن نفسه (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) ووجه الاستدلال ان الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الارض جميعا قبل خلق السموات ومن جملة ما في الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل نسوية السماء بدليل الآية وعليه فالخيل كانت مخلوقة قبل آدم عليه السلام وكانت تركب في عهد آدم ثم في عهد اولاده ثم بعدهم الى الطوفان ثم تاسلت بعده مما كان منها معه في السفينة من جملة انواع الحيوان وركبها العرب العرباء الى ان بادوا ثم توحشت ثم ذلت لاسماعيل عليه السلام كما سبق وخلق الذكر منها قبل الانثى وان كانا من مزاج واحد وجنس واحد فان الذكر اشد حرارة من الانثى واشرف منها فاناسب ان يكون الذكر اسبق والحصول الالهية به اكثر ولان اكثر ما يقصد له الخيل القتال والذكر فيه خير من الانثى لانه اجري واجرا اعنى اشد جريا واقوى اقداما وجرأة حتى انه يقاتل مع راكمه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها احوج ما يكون اليها اذا كانت ودبقاى مائلة للفعل

وعتاق الخيل خلقوا قبل البراذن اى الكدش وهم اشرف وااصل والبرذون وهو الكدش انما كان ناقصا يعارض في اصله من جهة امه وهو الهجنة قال في المصباح والمهجين من الخيل الذى ولدته برذونة من حصان عربى فيقال خيل هُجُنْ مثل بريد وبرود وهو اجن والمهجين من الناس الذى ابوه عربى وامه أمة وأما المهجين من الابل فهو الثقيل الردى فى حر كانه والهجنة فى الكلام العيب والقبح فهجين الابل هو الذى جمع الى ثلثه عيب

وقبيح واما هيجان ككتاب فالخيار من كل شيء ومن الابل الابيض ومن
 الناس الرجل الحسيب ومن الارض الارض الكريمة ويقال ناقة هيجان وابل
 هيجان بلفظ واحد لكل ولم تكن البراذين في بلاد العرب تعرف او تذكر
 فيما مضى من الزمان وانظر الى ما ذكرناه عن اسماعيل عليه السلام والى ما
 ورد في القرآن الكريم في خبر سليمان عليه السلام في عرض الجياد عليه
 فالبراذين عبارة عن انتحس اصله من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم
 للبرذون من المنعم كما يسهم للفرس العربي او لا وجاء في بعض الاحاديث
 النبوية للفرس اى العتيق من الخيل اى الاصيل سهمان والهجين سهم فمفهومه
 الرواية تقتضى ان الهجين وهو البرذون لا يسمى فرساً واما هجين الابل فلا
 يسهم له بل ولا دخل له في هذا الباب ولا ذكر وخيار الابل يقال لها هيجان
 ونجب فاطلاق الهجين على الجيد من الابل هو من اطلاق العامة وغلطاتهم
 وبالجملة فالبراذين خصاله الخيل وخصاله كل شيء انما تظهر في آخره واول
 نوع خالق من انواع الخيل الكميته وهو بين الحمرة والسواد واذا غلبت الحمرة
 يسمى اشقر وفيه يمن وبركة من بين الخيل ويطلق على مجموع الاعضاء من
 الخيل المائل الى القصر وهو اسرع الخيل واشدها عدوا واما المتعطط المعتد
 الطويل فهو في الغالب بطيء الحركة ضعيف العدو وان كان في الصورة اجمل
 واكمل واليق بالابيه والزينة الظاهرة واول ما اختار آدم عليه السلام من
 الحيوان الفرس واوحى الله اليه انك اخترت عزك وعز ولدك ما داموا ولما
 بلغ اسماعيل اشده ارسله الله تعالى الى جبرهم والعمالة واهل اليمن كما سيأتي
 ذكره في محله من القسم الثاني

باب

﴿ في ذكر اولاد اسماعيل عليه السلام ﴾

﴿ ومن عمر مكة بعدهم وفيه فصول ﴾

وبعد ان توفي اسماعيل عليه السلام بقي اولاده بين اخوالهم جرهم
وكانوا كما في التوراة اثني عشر اكبرهم نابت ويليها في السن اخوه قيذار ثم
اذيل وبسام ومسبع ودوما وميشا وحرّاء وميا وبطور ونافس وقدا وهذه
احدى الروايات في اسمائهم وولى امر البيت منهم بعد اسماعيل نابت واتصل
ذلك في بنيه وبنى قيذار على التناوب واقاموا جميعا في مكة واتصلت ايامهم
فيها مع اخوالهم جرهم حتى تشعبوا وكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان
في عداد معد ثم بطون معد في ربيعة ومضر وايلاد وانمار بنى نزار بن معد
وكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد اسماعيل لابنه نابت وقيذار ولم يذكر
النسابة نسل من الآخرين وفي التوراة ان شعبته اى ذرية اسماعيل سكنوا
من ارض حويلا الى شور ابى ثور وحويلا عند اهل التوراة هي جنوب بركة
وشور هي ارض الحجاز وثور بلاد الموصل والجزيرة وبعد ان تفرق بنو
اسماعيل وضعفت عصبته من مكة ابتزها منهم اخوالهم جرهم واتصل
امرهم فيها الى ان احدثوا فيها ما احدثوه من البنى والتجور فسلط الله عليهم
بنى بكر وبنى غبشان من بنى خزاعة فاخرجوهم منها ونفّوهم عنها فلحقوا
بوطنهم الاصلى باليمن وفي ذلك يتأسف رئيسهم عمرو بن الحارث بن مضااض
الاصغر الجرهمي على خروجهم منها وما طرأ عليهم بنفسيهم ويقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فلابادنا صروف الليالى والجدود العوار

وكنا ولاية البيت من بعد نابت
 ملكنا فمزنا فاعظم بملكنا
 لم ينكحوا من غير شخص علمته
 فخرجنا منها الملك بقدره
 اقول اذا نام الحلي ولم انم
 وبُذلت منها أوجها لا احبها
 وصرنا احاديثا وكنا بعبطة
 فسحت دموع العين تبكي للبلدة
 وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
 وفيه وحوش لا ترام انيسة
 وقال ايضا يذكر بكر وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا من بعدهم
 يالها الناس سيروا ان قصدكم
 حشوا المطى وارخوا من ازمها
 كنا اناسا كما كنتم فقيرنا
 دهر فأنتم كما كنا تكونونا
 ثم استولت غبشان من خزاعة على مكة دون اخوانهم بنى بكر وكان
 الذي يلي امر البيت الحرام منهم اذ ذاك عمر بن الحارث الغبشاني واقاموا
 يتوارثون ذلك الى ان اخرجهم منها قصي بن حكيم المعروف بكلاب
 ولعلم ان جميع احيال العرب بعد الجيل الاول يرجعون الى ثلاثة اسباب
 وهى عدنان وقحطان وقضاعة وهؤلاء كانوا في القديم من اعظم احيال
 الخليفة بعد عاد وثمود ومن ياد معهم وبعدهم ممن يعد في طبقتهم يقوون على
 الامم تارة ويعظم لهم العز والعلبة فيبظفرون بالملك ويغلبون على الاقاليم والمدن

والامصار ثم يضعفهم الترف والتعم اخري فيغلبون ويرجعون الى بلادهم ثم هلك
 المتصدرون منهم ثلرياسة بما باثروه من الترف ونضارة العيش ولاهل البادية
 منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووقائع في كل عصر وجيل ثم لما
 كثر فسادهم في الارض وعدا اهل الرس على نبيهم شعيب بن ذي مهلم
 عليه السلام وهو غير شعيب رسول مدين عليه السلام فقتلوه اوحي الله تعالى
 الى ارميا بن حزقيا وبرخيا من انبياء بني اسرائيل ان يأمرا بختنصر وكانوا اذ
 ذاك اسرى مع قومهم عنده في العراق بالسير الى العرب الذين لا اغلاق
 لبيوتهم يعني اهل الحيام فيستلحمهم اجمعين ففسار اليهم واتصلت جنوده فيها
 بين ايلة قرية قديمة قرب العقبة المشهورة في طريق مصر الى المدينة بين
 ارض الشام والحجاز والايلة مدينة بالعراق قرب البصرة وتسامع العرب به
 في اقطار بلادهم فاجتمعوا للقائه ووقع المصاف فهزم عدنان اولائهم استلحم
 الباقيين وعند ما امر الله تعالى ارميا وبرخيا بما ذكرناه امرهما ان يخرجيا معد بن
 عدنان من بين قومه قبل الغزو فقال لهما اخرجيا معدا الان من ولده محمدا
 اخرجيه اخر الزمان الختم به النبيين وارفع به الضعفاء فامتثلا الامر واخرجاه
 وهو ابن ثني عشرة سنة وذهبا به الى حران بالعراق فربي عندهما وغزا بختنصر
 العرب كما سبق واستأصل اكثرهم ومات عدنان وبقي اكثر بلاد العرب
 خرابا ثم مات بختنصر فخرج معد مع انبياء بني اسرائيل فحجوا البيت الحرام
 جميعا وطلق معد بعد ذلك يسأل عن بقى من ولد الحارث بن مضا
 الجرهمي فقبل له بقى منهم جرهم بن جليلة فجاء اليه وتزوج ابنته معانة وولدت
 له نزارا ثم كثر نسل معد في مضر وربيعة واباد واثمار وتدافعوا الى
 العراق والشام

﴿ فصل في ذكر قصي بن حكيم ﴾

ثم بعد مدة مديدة نبضت عروق الرياسة في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز واستمرت ازمة عرف فيها شرفهم ودانت شعوب العرب وقبائلها بتمظيمهم والذي جمع شملهم من منازلهم بين بني كنانة هو قصي واسمه زيد فجاء بهم وانزلهم بمكة وجعلها ارباعا بينهم فانزل كل بطن منهم في ربيع واقاموا على ذلك الى ان صبحهم الاسلام ولذلك كان يدعى بمحما واشتهر به قال بعض شعراء العرب يمدح به

قصي كعمري كان يدعى بمحما به جمع الله القبائل من فهر

فاتم بنو زيد وزيد ابوكم به زبدت البطحاء فخرا على فخر

فقصي اول من احرز من بني لوى بن غالب رياسة على قومه وتيمنوا برئاسته فصرفوا مشورتهم اليه من قليل امورهم وكثيرها وكانت له حجابة البيت الحرام والحاجب البواب ومن اليه مفتاح الباب والسقاية اى سقى الحجاج اى الاذن في ذلك بمعنى ان له التصرف في سقى الحجاج وليس لغيره في ذلك دخل والرفادة اى الحراج لاعانة الحجاج والندوة اى دار المشورة واللواء اى لواء قريش وحاز شرف قريش بمكة جميعا وكان رجلا جلدا جميلا وكان عالم قريش واقومها بالحق وانما قيل له قصي بضم القاف تصغير قصي بمعنى بعد لان امه فاطمة بنت سعد العذري احتملته وهو صغير الى بلاد قضاعة واسمه الاصلى زيد كما ذكره الشاعر وبه جزم العراقي واقتصر عليه الخافض ابن حجر في فتح الباري فقال روى السراج في تاريخه من طريق الامام احمد بن حنبل قال سمعت الامام الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبه واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المنيرة واسم قصي زيد بن حكيم وهو كلاب قال السهيلي

هو منقول من المصدر بمعنى المكالبة من قولهم كالت العدو مكالبة واسمه
حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف ذكره منطاي في الإشارة وصححه المحب
بن شهاب بن الهائم قال الحافظ ابن حجر ولقب بكلاب لمحبه كلاب الصيد
وكان أكثر صيده بالكلاب ومن لازم شيئاً عرف به قاله المهلب وغيره ولما
استعمل امر قصى في مكة والحجاز اتخذ دار التدوئة ازاء الكعبة ثم تصدى
لاطعام الحاج وسقايته وفرض على قريش خراجاً سموه رفاة يؤدونه اليه
زيادة على ما كانوا يرفدونه ويعينونه به فجاز شرفهم كله

﴿ فصل في ذكر حلف المطيين والاحلاف بعد قصى ﴾

وبعد موت قصى انتقل امر قريش الى ولده عبد الدار ثم الى اخيه المغيرة
المعروف بعبد مناف واقاموا على ذلك مدة ورئاسة مكة لهم وامر قريش جميعاً
ثم ان هاشماً وعبد شمس ونوفلاً والمطلب بن عبد مناف بن قصى رأوا انهم
احق بذلك من بني عبد الدار بن قصى لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم
فنافسوه على ما بأيديهم ونازعوهم فيه فافترق امر قريش وصاروا في
مظاهرة بني قصى بعضهم على بعض فرقتين وكانت بطون قريش قد اجتمعت
لعهد هذا ذلك اثني عشر بطناً بنو الحارث بن فهر وبنو محارب بن فهر وبنو عامر
بن لؤي وبنو عدي بن كعب وبنو سهم بن عمرو بن كعب وبنو نجح بن عمرو
وبنو تميم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو زهرة بن كلاب وبنو اسد
ابن عبد العزى وبنو عبد الدار وبنو عبد مناف بن قصى فاجتمع بنو عبد مناف
انتزاع ما بأيدي بني عبد الدار مما جعل لهم قصى من الحجابة واللواء والرفاة
والسقاية وقام بامرهم عبد شمس وهو أسن ثني عبد مناف واجتمع له من
قريش بنو اسد وبنو زهرة وبنو تميم وبنو الحارث واعتزل بنو عامر وبنو محارب

القرين وصار الباقي من بطون قريش مع بني عبد الدار وهم بنو سهم وبنو جح
وبنو عدي وبنو عذوم ثم عقد كل من القرين على اخلافه عقدا مؤكدا واحضر
بنو عبد مناف ومن معهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيباً فغمسوا فيها ايديهم تأكيداً
للحلف فسمى حلف المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم
عند الكعبة حلفاً مؤكداً على ان لا يتخذوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا
الاخلاف واجمعوا للحرب وسووا بين القبائل وجمعوا بعضها الى بعض ثم
تصافوا للقتال فيناهم على ذلك اذ تداعوا للصلح على ان يسلموا لبني عبد
مناف السقاية والرفادة ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء وان تكون دار
الندوة لهم جميعاً فرضى القرين بهذا وتحاجزوا عن الحرب وثبت كل قوم
مع من حالفوه حتى جاء الاسلام وهم على ذلك (فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا
شدة ولا حلف في الاسلام) فولى السقاية والرفادة هاشم بن عبد مناف
لان اخاه عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان
هاشم موسراً جواداً ولم يزل هذا الحلف مشهوراً في الجاهلية والاسلام
بحلف المطيبين

﴿ فصل في ذكر هاشم بن عبد مناف ﴾

هو هاشم بن عبد مناف بن قصي واسمه عمرو كما سبق قاله الامامان
مالك والشافعي ويكنى سيد البطحاء فاحسن هاشم ما شاء في تدبير الامور
وقام باطعام الحاج واكرام وفودهم احسن قيام واتما سعى هاشم لانه كان
يهشم الثريد للناس في المجاعة التي اصاب قريشاً وفيه يقول الشاعر
عمرو العلاء ذو الندى من لا يسابقه مر السحاب ولا ريح يجاريه

اجفانه كالجوابي للوفود اذا لبوا بمكة ناداهم مناديه
وقال آخر

قل للذي طلب السماحة والندی هلا مررت بأكل عبد مناف
الراشون وليس يوجد رائس والقائلون هلموا للاضياف
وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في سراء ولا خراء ولذلك كان يضرب
بكرمه المثل وفي كتاب المتقي كان هاشما في وقته اشرف قومه واعلاهم
مقاما وكانت مائدته منصوبة لا ترفع وكان يكرم ابن السيل ويروده ويؤدي
الحقائق وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يظهر في وجهه يتوقد شعاعه
وتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر ولا راهب عندما يأتي الشام الا تأدب معه
وقبل يده تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار فيقوم باكرامهم فوق ما
كانوا يظنونهم وكان ذلك منه حيلة لا تكلفا ولما شاع امره وزاع وبلغ الملوك
والرعا ع واتصل خبره بملك الروم في وقته احبه واعجب به وقال لو اجد اليه
سبيلا لصاهرته بابتي وقدم هاشم يثرب (المدينة المنورة) فتزوج في بني عدي
بن النجار عقيلة من عقائلهم فولدت له عبد المطلب وسمته شعبة الحمد وهو اسم
مركب اضافي قال الشاعر

على شعبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
واتما سمته امه شعبة الحمد رجاء انه يكبر ويكثر حمد الناس له وقد حقق
الله ذلك فكثير حمد الخلق له وبقي عند والدته حتى كان غلاما وتوفي والده
هاشم بغزة من ارض الشام عن خمس وعشرين سنة

فصل في ذكر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
وقام بالامر بعد هاشم اخوه المطلب بن عبد مناف وكان هاشما عند

وفاته قال للمطلب ادرك ابن اخيك يثرب فخرج اليه وبعد تعسف والدته
وانتباطها به سلمته اليه فاحتمله الى مكة فدخلها وهو رديفه فقالت قريش
لاول ما رأوها هذا عبد ابتاعه المطلب فسمى شيبة الحمد عبد المطلب من ذلك
الوقت روى الحافظ ابو سعد التيسابي عن ابى بكر بن ابى مریم الغساني
عن سعيد بن عمرو الانصاري عن ابيه عمرو عن كعب الاحبار سيد التابعين
وملجأ العلماء الحيرى رضى الله عنه ان النور المحمدي لما صار الى عبد
المطلب وأدرك نام ذات يوم في الحجرة فانتبه مكحولا مدهونا بالطيب قد
كسى حلة البهاء والجمال فبقي متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذ عمه
المطلب بيده ثم انطلق به الى كهنة قريش فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان آله
السماء قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قيلة بنت جندب فزوجه بها
فولدت له الحارث ثم ماتت فزوجه فاطمة بنت عمرو المخزومية وكان نور النبي
صلى الله عليه وسلم في جبينه وكانت قريش اذا اصلمها ققط تأخذ بيده فتخرج
به الى جبل شير فيتقربون اى يتوسلون به الى الله تعالى لما جربوه من قضاء
الحوائج على يده ببركة نوره صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة
اكثر ما كانت عليه الجاهلية عناية من الله تعالى وكان يوصى اولاده جريا على
ما كان عليه اسلافهم كما تقدم في امرهم بترك الظلم والبغى ويحشمهم على
مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيايات الامور ويؤثر عنه سنن موافقة للشرعية
المحمدية كالوفاء بالنذر ومنع نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن وأد
البنات وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان ذكر هذا كله سبط
بن الجوزى في مرآة الزمان وكانوا يسألون الله تعالى به في حوائجهم
ويستسقون به كما قلنا فيغيثهم الله تعالى غيا عظيما وفي حديث مخزومة بن

نوفل الزهرى الصحابى رضى الله عنه ان قریشا اشتد عليهم الجذب فى بعض
السنين فاجتمعوا الى عبد المطلب فقال اللهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والحف واشفت على الانفس فاذهب عنا الجذب
وانتنا بالحيا والخصب قال فما برحوا حتى سالت الاودية فقالت رفيقة ام
محرمة رضى الله عنها

بشيرة الحمد سقى الله بلدنا وقد فقدنا الحيا واجلود المطر
نجاء بالماء جوفى له سبل دان فعاشت به الانام والشجر
منا من الله بالميسون طائرهم وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ما فى الانام له عدل ولا خطر

اجلود بحيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتدوقت
تأخره وانقطاعه وجوفى بفتح الجيم وسكون الواو فتون فياء مثناة تحسية
مشددة مطرهاطل وسبل بفتح السين والموحدة وباللام المطر المتتابع التزول
وكانت لعبد المطلب وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة وله مع ابرهة
وسيف بن ذى يزن اخبار اجمع المؤرخون من سائر الطوائف على صحبتها وتلقاها
وسنأتى على ما وقع له مع سيف بن ذى يزن

﴿ فصل فى ذكر قصة اصحاب القيل وما وقع لعبد المطلب ﴾

﴿ مع ملكهم ابرهة ملك الحبشة ﴾

خرج ابرهة الحبشى من اليمن بسائر الحبشة قاصدا هدم البيت وحرب
قریش ان تعرضوا له فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قریش لا تفرعوا
فانه لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة

فنزّل بالمنس وهو موضع بين الطائف ومكة وبعث خيلاً من الحبشة فاتموا
 إلى مكة واستاقوا إبل أهلها وفيها مائتا بعير لعبد المطلب فموا بقتال أبرهة ثم
 عدلوا عليهم أنه أقوى منهم ثم بعث أبرهة خناطة الحميري إلى مكة يعلمهم بما
 قصده من هدم البيت ويؤذّنهم بالحرب أن تعرضوا له فاخبر عبد المطلب بذلك
 عن أبرهة فقال له والله ما تريد حربيه وهذا بيت الله فإن تمنعه فهو يتيه وإن
 تخلى عنه فما لنا من مدافع ثم انطلق به إلى أبرهة فاستأذن له سائس القبيلة في
 الدخول عليه فأذن له ولما دخل عليه أجلة وأكرم وفادته ونزل عن سريره
 فجلس معه على البساط وسأله عبد المطلب في الإبل فقال له أبرهة هلا سالت
 في البيت الذي هو محل دينك ودين آبائك فقال عبد المطلب أنا رب أي
 صاحب الإبل ولبيت رب يمنعك فرد عليه إبله ورجع إلى قومه وأمرهم
 بالخروج من مكة إلى الجبال والشعاب لتحرز فيسائم قام إلى الكعبة فاخذ
 بحلقة الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده
 قال ابن إسحق وأصبح أبرهة متبرئاً لدخول مكة فعبأ جيشه واجمع على هدم
 البيت وأمر بالهجوم فبرك القيل فضر به ليقوم فإني وطال عليهم الأمر في
 ذلك قال أمية بن الصلت

ان آيات ربنا بينات ما يماري بين الكفور
 جلس القيل بالمنس حتى ظل يحبو كأنه معقور
 وبينما هم كذلك إذ أرسل القدر عليهم طيراً إيايل أي جماعات أمام كل
 جماعة منها طائر تتبعه كأنه يقودها وفي تفسير البيضاوي إيايل جمع إباله وهي
 الخزمة الكبيرة شبيهت بها الجماعة من الطير في نظامها وكان إرسالها من جهة
 البحر مع كل طائر منها ثلاثة أحجار حجر في متقاربه وحجران في رجليه

كامل العدى لا تصيب احدا منهم الا اهلكته فرجعوا هاربين يتساقطون
بكل طريق ويهلكون على كل منهل وتوجهوا يتدرون الطريق الذى
جاؤا منه يسألون عن دليلهم فليلهم على الطريق الى النجى فقال نفيل
فى ذلك

ابن المفر والاله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب
واصيب ابرهة فى جسده بداء وتساقطت اناياه اثلة اثلة وانتثر جسمه
وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع وانشق قلبه ومات
بضماء والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فى تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا
أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) اى لم
تعلم قرره على وجود علمه بما ذكر فالمراد من الرؤية هنا العلم والتذكر وهو
اشارة الى ان الخبر به اى بالواقع لاصحاب الفيل معلوم فكان العلم به ضروريا
مساويا فى القوة للرؤية وقد كان هذا الأمر دالا على شرف سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وتأسيسا لنبوته وأرهاصا لها اى توطئة وتقوية لنبوته واعزازا
لقومه بما ظهر عليهم من الاعتناء بهم حتى دانت لهم العرب واعتقدت شرفهم
وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم مكر ابرهة الأشرم
الذى لم يكن للعرب جميعا بقتاله قدرة وقد مزقت جموع الحبشة بعد ذلك
وتفرقوا اوزاعا فى البلاد

﴿ فصل فى ذكر ظهور زمزم وما يتعلق بذلك ﴾

كان عمرو بن الحارث بن مضاى الجرهمى لما حدث قومه فى حرم
الله الحوادث وقبض الله لهم من اخرجهم من مكة كما سبق قام الى زمزم

فقطها ثم عمد الى غزالين من ذهب وسيوف وادراع والحجر الاسود فجعل
الجميع في زمزم فوق طم الماء ثم بالغ في طمها حتى استوت مع الارض من غير
ان يظهر لها اثر وفرد قومه الى اليمن فلم تزل زمزم من ذلك الوقت مطبومة
مجهولة نحو خمسمائة سنة وكانت لاهل مكة في هذه المدة آبار كثيرة تقوم
بهم وبحجاج البيت الحرام وذلك ان قصياً لما احتل مكة وجمع قومه اليه فيها
مدنّها واحتقر فيها آباراً وابتنى فيها دوراً منها دار الندوة وابتنى حوضاً واسعا
يجمع فيه الماء لسقاية الحاج ثم لما كثر السكان بمكة وصارت مطمحا للمصادر
والوارد توسع اهلها فاحتقروا آباراً عديدة فحفر عبد شمس بن عبد مناف بئر
طوى باعلى مكة ثم بئر اسمها يدرا وعى التي على فم شعب ابى طالب وحفر
اسد بن هاشم بئر سجلة ابتاعها منه المظعم بن عدى وفي بعض آثار مكة هذه
يقول الشاعر

سقى الله امواها عرفت مكانها حراباً وملكوها وبدرها والغمرا
واستمر اهل مكة يحفرون الآبار عند اللزوم اليها الى ان اظهر الله تعالى
بئر زمزم على يد عبد المطلب فانصرف الناس اليها لشرفها وبركانها وفضلها على
سائر المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام واقتصر بها بنو عبد مناف
على قريش وعلى سائر العرب واجمع الاخباريون فيما نقلوه من اخبار مكة وما
توالى عليها من العمران تارة والحراب اخرى ان الذين يتأبون منها من الامم
العربية حفروا في وادعها وفي القرب منه آباراً ولم يرتدوا الى زمزم ولما جاء
قصي جدد رسوم مكة واحتقر آباراً واصلح ما كان موجوداً من الآبار من
قبله وبقيت زمزم لا يعرف مكانها الى ان ازليت عنها الموانع التي منعت من
معرفة بئر ويا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات وعلامات عليها

فثمنته قريش من ذلك وآذاه من السفهاء من آذاه واشتد بذلك حزنه وبلواه
وكان معه ولده الحارث ولم يكن له حيث ولد سواه

قال ابن مسعود البلاذري ان عدى بن نوفل قال يا عبد المطلب ان استطيت
علينا وانت فذء لا ولد لك فقال ايا عدى تعيرني قوا الله لنن اتاني الله عشرة من
الولد ذكورا لا ذبحن احدهم عند الكعبة قربانا ثم قبل ان يولد له من الاولاد
عشرة وبعد ان رأى في منامه ما رأى احتقر زمزم هو وولده الحارث
واستخرج منها ما فيها فضرب الغزاليين من الذهب حلية للكعبة وضرب
السيوف والادراع بابا لها ثم اتخذ حوضا ماء زمزم يسقى منه الحاج فحسده
قومه على ذلك فكان سقاؤهم يأتون الحوض فيخربونه فاغتم لذلك ثم اهتم
ان يدعو عليهم بما شاء فدعا فقبل له في الرؤيا قل لا آكلها لمغتسل وهي للشاربين
حل وبلى فاذا اكلتها فقد كفيتهم فكان بعد ذلك اذا اراده احد يتكروه اصابه
داء في جسده ولما جربوا ذلك وتحققوه تناهوا عنه وصكان ذلك فخرا لعبد
المطلب وعز القريش

لطيفة - كان حرب بن امية لا يلتقي مع احد من رؤساء قريش او غيرهم
في عقبة او مضيق الا تاخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه
فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في مضيق فتقدمه التميمي فقال له انا حرب
بن امية فلم يلتفت اليه ومر قبله فقال له حرب موعذك مكة فتي التميمي دهرنا
ثم اراد دخول مكة فقال من يجبرني من حرب بن امية فقبل له عبد المطلب
بن هاشم فاتي التميمي ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق الباب فقال الزبير
لاخيه العبدان قد جاءنا رجل اما مستجير او طالب حاجة او طالب قري وقد
اجبتناه الى ما اراد ثم خرج اليه الزبير فاشد التميمي

لاقيت عمرا في الثنية مقبلا والصبح البليح ضوءه للساري
 فدعا بصوت واكتى ليروعني ودعا بدعوته يريد فخاري
 فتركته كالكتاب يبيع وحده وآتيت اهل معالم وفخار
 ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المنازل مكرما بالجار
 ولهد حلفت بمكة وزمزم والبيت ذي الاحجار والاستار
 ان الزبير لما نهي من خوفه ما اكبر الحجاج في الامصار

فقال له الزبير تقدم فاننا لا نتقدم على من نجيده فتقدم التميمي ودخل
 المسجد فرآه حرب فقام اليه واعطاه فدعا عليه الزبير بالسيف فحرب امامه حتى
 دخل دار عبد المطلب فقال اجرني من ابنك الزبير فاكفأ عليه جفنة كان
 ابو هاشم يطعم الناس فيها وبقي تحتها ساعة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال
 له كيف اخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا يسوقهم على الباب فألقى عليه
 عبد المطلب رداءه فخرج عليهم فعلموا انه اجاره ففرقوا والى هذه القصة
 اشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية بن ابي سفيان بن حرب
 في ايام خلافته وعنده وفود العرب فذكر كلاما فيه افتخار وذكر جده حرب
 بن امية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فن اكفأ عليه الراء واجاره بردائه
 فسكت معاوية

﴿ فصل في ذكر وفاء عبد المطلب بنذر ذبح ولده وفدائه ﴾

ولما تكامل بنو عبد المطلب وصاروا عشرة نام ليلة عند الكعبة المطورة
 فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب اوف بنذر لرب هذا البيت
 فاستيقظ فرعاه مرعوبا وامر بذبح كبش واعطاه لافقرا ثم نام فرأى قائلا
 يقول له قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا واعطاه

للفقراء ايضا ثم نام فرأى قائلا يقول له قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك فقال قرب ولدك الذي نذرته فانعمت بها شديدا وجمع اولاده واخبرهم فقالوا انا نطيعك قاي واحد تريد ذبحه منا نعينك عليه ثم ضربوا بالقداح بينهم فخرج على عبدالله وكان اصغرهم واحبهم اليه فتحير في شأنه ثم اخذ بيد عبدالله ليدبحه فقام عليه قومه ومنعوه من ذلك و اشار عليهم المغيرة بن عبدالله الخزومي بسؤال الكاهنة وكانت بخير فارسلوا اليها من سألها فقالت قريوه وعشرا من الابل واحيلوا القداس فان خرجت على الابل فذاك والا فريدوا في الابل حتى تخرج عليها فانحر وها هي القدية عنه ففعلوا وبلغت الابل مائة فحرها عبد المطلب وكان هذا من كرامات الله به وعنايته بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ باب في ذكر تزوج عبدالله امته بنت وهب الزهرية ﴾

﴿ وظهوره صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود ﴾

﴿ ووفاته والده عبدالله وفيه فصول ﴾

ولما انصرف عبدالله مع ابيه من نحر الابل مرة على امرأة من بني اسد اسمها فتيلة بضم القاف ويقال لها رقيقة بنت نوفل قال السهيلي وهي اخت ورقة ابن نوفل قال اليعمرى وكانت تسمع من اخيها انه كاث في هذه الامة نبي قالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل روى في قریش اذفع لك مثل الابل التي نحررت عنك ان تزوجتي ووقعت على الان وذلك لما رآته في وجهه من النور وجاء ان تحمل منه بولد ولم يدر كل منهما كغيرها انه نور النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ان امرى الى ابى ولا استطيع مخالفتي ولا فراقه وعند ابن عباس رضى الله عنهما ان المرأة التي دعت عبدالله الى تزوجها

اسمها فاطمة وهي كاهنة من قبيلة تباله من اليمن وذكر نحو ما تقدم قال ثم خرج عبد المطلب بابنه حتى أتى وهب بن عبد مناف بن زهرة واسمه المغيرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة وهي وقتئذ افضل امرأة في قريش نسبا من جهة الاب وموضعا من جهة الام فدخل عليها عبدالله من ليلته فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لما بنى عبدالله بآمنة احصوا مائتي امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف ما برحن يتأسفن على ما فلتن من عبدالله حتى متن جميعا من غير تزويج قال ولم يبق امرأة من قريش خالية من الزوج الا مرضت ليلة دخل عبدالله بآمنة لشدة تعلقهن به ووفور رغبة كل واحدة منهن في التزوج به ولما اتصل هذا بفاطمة الكاهنة تأسفت وقالت

انى رايت مخيلة نشأت	قلالات بنحائم القطر
فسماتها نور يضى به	ما حوله كاضاءة البدر
ورأيت سقياها حيا بلد	وقعت به وعمارة القفر
ورأيت شرفا نبأ به	ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سابت	منك الذى استلبت وما تدرى

وانتقل ما كان في غرة عبدالله من النور الى آمنة وظهر كما قال العارف بالله تعالى الامام القسطلاني في مدة حملة عجائب ووجد لا يجاده غرائب وذلك انه نودى في الملكوت ومعالم الجبروت ان النور المكنون والسر المصون قد انتقل الى آمنة ذات العقل الباهر والقدر الزاخر

من لحوا آمنة حملت أحـ - - - د او أنها به نفساء

وقال الامام سهل بن عبدالله النسفي العارف بالله تعالى الشهير فيما رواه

الخطيب البغدادي الخافض الجليل لما اراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في
 بطن أمية اول رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة ملكا ينادي
 في السموات والارض الا ان النور المكنون الذي يكون منه النبي الهادي
 في هذه الليلة يستقر في رحم أمية الذي يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا
 ونذيرا اي موصوفا بهما عند الله وان تأخر وقوعهما في الخارج الى بعثته
 واصبحت يومئذ الاصنام في الدنيا منكوسة وكانت قریش في جذب شديد
 وضيق عظيم فاختضرت الارض وحملت الاشجار واناهم الرعد من كل
 جانب فسميت تلك السنة سنة القمع والانهاج وراأت أمية في المنام حين
 حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم آتيا اناها فقال لها انك حملت بسيد هذه الامة
 وروى الثقات عنها انها قالت ما شعرت بانني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا
 وجعا كما تجد النساء ذلك الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين
 النائمة واليقظة فقال لي هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى
 دنت ولادتي فاني فقال لي قولي عند وضعه اعينه بالواحد من شر كل حاسد
 ثم سمي محمد ا قالت فاتيته وعند رأسي صحيفة مكتوب فيها

اعينه بالواحد	من شر كل حاسد
وكل خلق راقد	من قائم وقاعد
عن السبيل حائد	على الفساد جاهد
من نافس وعاهد	وكل خلق مارد
ياخذ بالمرصد	في طارق الموارد

وفي رواية البيهقي في شعب الايمان والسنن

اعينه بالواحد من شر كل حاسد

في كل بر عاهد وكل عبد رائد

برود غير رائد فانه عبد حميد ماجد

حتى اراد اثر المشاهد

وروى الحافظ ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة فقالت والناس يسمعون حمل برسول الله ورب الكعبة ثم قالت هو امان الدنيا وهو سراج اهلها ولم يبق سرير للملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً وله صلى الله عليه وسلم في كل شهر من شهر حملته نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشر وافقد ان وقت ظهور ابني القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا وروى غير ابن عباس جماعة من قريش انه لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرفت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت وقالت حمل برسول الله ورب الكعبة

وعن ابن عائد بقي صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة تسعة اشهر لا تشكو وجعا ولا مفصا ولا ما يمرض لذوات الحمل من النساء من الوجاع ولا حملت امرأة بجنين الا وهو اخف منه واعظم بركة ولما تم لها من حملها شهران توفي والده عبد الله بن عبد المطلب عن ثمانى عشرة سنة وقالت آمنة ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم	وجاور لحداً خارجاً في النعائم
دعته المنايا دعوة فاجابها	وما تركت في الناس مثل بن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره	تساوده اصحابه في التراحم
فان تلك غائته المتون وريها	فقد كان معطاء كثير التراحم

وقيل لجعفر الصادق ما الحكمة في بسمه صلى الله عليه وسلم قال حتى لا يكون عليه حق الوالدين لانه اعظم حقوق الخلق ثقله عنه ابو حيان امام النجاة وقال بن العماد في كشف الاسرار انما ربي صلى الله عليه وسلم يتبنا لينظر ويعلم اذا وصل في مدارج عزه الى اوائل امره ان العزيز من العزيزة الله تعالى وان قوته ليست من الالباء والامهات ولا من المال بل قوته من التكبير المتعال وايضا ليرحم الفقير واليتيم

وروى الحافظ ابو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كانت آمنة تحدث وتقول انى آتيت في المنام حين مررت من حلى به ستة اشهر وقال يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شائك

﴿ فصل في ذكر ولادته وما ظهر من المعجائب عندها ﴾

قالت آمنة ولما آن وقت الوضع اخذني ما يأخذ النساء من الطلق ولم يعلم بي احد واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب وقتئذ كان يطوف بالبيت الحرام فسمعت وجبة (اي هدة) عظيمة وامرا عظيما هالتي ثم رايت بعيني طائرا ابيض نزل على فسبح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا بشربة بيضاء وظننت فيها لبنا وكنت عطشى فشربت ما فيها فاذا هو احلى من العسل وغشيتني نور عال ثم رايت نسوة طوالا بكسر الطاء جمع طويلة كأنهن من بنات عبد مناف يمدقن بي فينما تعجب واقول واغوثاه من ابن علمن بي قلن نحن مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون (آمنت بموسى عليه السلام) وهؤلاء من المخور العين قالت ثم دخل على نسوة من قومي واشتد بي الامر واني لاسمع الوجبة في كل ساعة اعظم مما تقدم فينما انا كذلك اذا بدى باج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا باقائل يقول خذوه

إذا ولد عن أعين الناس قالت وكشف لي عن بصرى فرأيت مشارق الأرض
ومغاربها ورأيت ثلاث أعلام منشورات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة فأخذني الخاض ثم وضعت ولدي محمدا صلى الله عليه وسلم
وخرج معه نور بهرني ووقع إلى الأرض جانبا على ركبتيه معتدلا على يديه
رافعا رأسه إلى السماء شاخصا ببصره وإلى هذا أشار صاحب الحمزية وهو
الامام الأبوصيري بقوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفعة - مع إلى كل سؤدد إجماء
رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شأنه العلو العلاء

يعني أن في ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه صلى الله عليه وسلم
بعد بروزه إلى هذا العالم إشارة إلى أنه يحصل على كل رفعة وسيادة وفي شخص
بصره إلى السماء إشارة إلى علو مرامه إذ مرمى عين الذي قصده من ارتفاع
مكانه الرفعة والشرف وروى بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رأت أمي حين وضعتني أنه سطع منها نور أضاءت له قصور الروم وإلى ذلك
إشار الأبوصيري في الحمزية بقوله

وترأت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء

وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم عام الفيل لانتى عشرة من ربيع
الأول نهار الاثنين لاربعين سنة من ملك كسرى انوشروان ولثمانمائة
واثنين وثمانين سنة للاسكندر اليوناني وقد احسن ولجاء من قال

يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضحي ربيع في ربيع في ربيع

اخرج الحافظ ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عن امه الشفاء

قابله اى دايته صلى الله عليه وسلم وقع الى الارض فاستهل اى عطس
 فسمعت قائلاً يقول رحمتك الله قالت الشفاء واضاء لى ما بين المشرق والمغرب
 قالت ثم البسته ثيابه واضجمته فلم البث ان غشيتى ظلمة ورعب وقشعريرة ثم
 غيب عني وسمعت قائلاً يقول لآخر اين ذهبت به قال الى المشرق واسفر عني
 ذلك اى انك كشف ثم عاودنى الرعب والقشعريرة فسمعت قائلاً يقول اين
 تذهب به قال الى المغرب قالت فلم يزل هذا الامر منى على بال حتى بعثه الله
 فكنت اول الناس اسلاما

ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما اخرج به البيهقي وابو نعيم عن
 حسان بن ثابت رضى الله عنه قال انى للامام اعقل ما رايت وما سمعت اذا
 يهودى يصرخ ذات غداة يامعشر يهود قالوا يا ويلك مالك قال طلع نجم احمد
 الذى ولد به فى هذه الليلة ومنها ما ورد عن عائشة رضى الله عنها قالت كان
 يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال انظروا
 وقتشوا وتأملوا فانه ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة بين كنفه علامة
 فانصرفوا فسالوا فقيلا لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهبوا
 وذهب اليهودى معهم الى امه فلخرجته لهم وكشفوا عن ظهره فلما رأى
 اليهودى العلامة خر منفضيا عليه فلما افاق قالوا ويلك مالك قال قد ذهبت
 النبوة من بنى اسرائيل وذلك لما هو عندهم فى الكتب انه خاتم النبيين ثم
 قال اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وينشر
 فى جميع الارض رواه يعقوب بن سفيان القمارسى الثقة اتقى الولى الصالح
 الحافظ قدس الله سره

وعن الواقدي انه كان بمكة يهودي اسمه يوسف فلما كان اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة في ناحيتكم هذه وجعل يطفوف في انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي وحق التوراة ولا غرابة فيما ينقل عن اليهود في هذا الامر فانهم اخذوه عن التوراة وتوارثوه عن علمائهم خلقا عن سلف

قال كعب الاحبار لما سئل عن هذا رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وولادته فاخبر موسى قومه بذلك فقال ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا وكذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد وظهوره وصار ذلك مما توارثه العلماء من نبي اسرائيل عن موسى عليه السلام

وذكر الحلبي في سيرته ان نورا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمر بن نفيل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون في محل قريب من بعض الاصنام فاجتمعوا ليلة فرأوا الصنم منكسا على وجهه فانكروا ذلك فاعلموا به اهله فجاؤا اليه وردوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيقا فردوه فانقلب كذلك الى الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث لامر عظيم ثم انشد بعضهم يخاطب الصنم ويتعجب من امره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتفا من جوف الصنم بصوت جهير يقول شعرا منه قوله

تردى لمولود اضاعت بنوره جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
ثم قال واتصلت المواقف من الجن والشياطين من بعد ولادته صلى

الله عليه وسلم يتبشرونهم به صلى الله عليه وسلم وينمهم الشرك وانهادهم
بهلاك اهلهم يهتفون بذلك في كل ناحية وينادون به في كل صوب والناس
يسمعون الصوت ولا يرون صاحبه واكثر ذلك كان قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم

وكان عمر الظهران راهب من الشام يدعى العيص قد آتاه الله علما كثيرا
وكان يلزم صومعة له وربما دخل مصكبة في بعض الاوقات فيجتمع بالناس
ويقول يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين العرب بدينه وتلك العجم
هذا زمانه فمن ادرك منكم اى ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته وما يؤمله من
الخير ومن ادركه منكم وخالفه اخطأ حاجته فكان لا يوجد مولود بمكة الا
ويسألونه عنه فيقول ما جاء بعد فلما كانت صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف على اصل
صومعته وناداه فقال من هذا قال عبد المطلب فقال كن اباه فقد ولد ذلك
المولود الذى كنت احدثكم به وان كوكبه طلع البارحة وعلامة ذلك انه
الان وجمع فلا يرضع ثلاثة ايام ثم يعافى فاحفظ لسانك لا تذكر ما قلته لك
لاحد من قومك قال عبد المطلب فما عمره قال ان طال عمره فما يبلغ السبعين
يموت في وتر وذلك جل عمارته وفي سابع ولادته صلى الله عليه وسلم ذبح
جده عبد المطلب عنه اى اصطنع عقيقة دعا لها قريشا وسماه محمدا وكانت امه
اخبرته بانها امرت ان تسميه بهذا الاسم الشريف ولما سألته قريش عن ذلك
لانه لم يدم احد قبله به اخبرهم بما رأته والدنه وقال ارجوان محمد في السماء
والارض وقد حقق الله رجاءه واظهر مصداق الرؤيا

﴿ فصل في ذكر ارتجاج الايوان ورؤيا كسرى والموبدان ﴾

﴿ ونحوود التيران وغير ذلك من الايات ﴾

ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ما رواه
الامام البيهقي بسنده المتصل بمخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه قال لما كانت
الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجاج ايوان كسرى وسقطت
منه اربع عشرة شرافة وتمدت نار فارس ولم تتمد قبل ذلك بنحو الف عام
وغاضت بحيرة ساوة ورأى كسرى في منامه ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح احضر الموبدان وهو قاضي
التمرس ورئيس دياتهم وقص ما رآه فاخبره انه كذلك راي مثل ما راي
حرفا بحرف فقال له كسرى فاذا يكون فقال لا بد ان يكون امر حدث من
جهة العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر وكان عاملا له على الحيرة
وما يليها من بلاد العرب اما بعد فوجه الينا برجلى يكون عالما بما اريد ان اسأله
فوجه اليه بعبد المسيح بن عمر القسافي فاخبره بما رآه في منامه فقال علم ذلك
عند خال لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيع قال كسرى فاذهب اليه
وسله واتى بنا ويل ما رايت فسار عبد المسيح حتى قدم على خاله سطيع وقد
اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد له جوابا فانشد عبد المسيح

اصم ام يسمع غطريف اليمين	ام فاز فاض به شساو العنن
يا فاصل الخطاة اعيت من ومن	وكاشف الكربة عن وجه العنن
اناك شيخ الحى من آل سنن	وامه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل المعجم كسرى بالوسن	لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب في الارض عائدات الشجن	ترفعني وجنا وتهوى في وجن

حتى اذا عارى الجشاجى والقطن بانه فى اللوح بوعاء الدمن
كأنما حشمت من حصى سكن

فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جبل مشيخ يهوى الى
سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود
النيران ورؤيا كسرى والموبدان رأى ابلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب
الهراره وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما
ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملسكات على عدد الشرفات وكل
ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فقدم عبد المسيح على كسرى واخبره
بما قاله سطيح قال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا تكون امور وامور ذلك
منهم عشرة فى اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه وانقطع
ملكهم بعد اتصاله ثلاثة الاف سنة ومائة واربع وستين سنة ولم يزل كسرى
مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهور امر النبي صلى الله عليه وسلم
على السنة الكهان وهواتف الجان

﴿ تفسير الفاظ عبد المسيح ﴾

قوله الارتجاس معناه الاضطراب وقد يكون من الصوت وغاضت
نضبت وفاز وقاض معناها مات وقوله يا فاضل معناه يا قاطع والمخطة الامر
الشديد وقوله اعيت من ومن اى لم يدر ما جتها والنضن كثير الفضون
نحوب تقطع والمعدنات اى الشديدة الصلبة يعنى ناقته والوجن الغليظ من
الارض والجشاجى جمع جشجؤ وهو عظم الصدر والقطن موضع العجز من

الظهر واللوح شدة الحر والعطش والبوغاء التراب وقد احسن الشفراطى
رحمة الله حيث قال

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت بشرى المواقف فى الاشراف والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقض منكر الارزاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت مذ الف عام ونهر القوم لم يسيل
وقال الامام ابو بصيرى فى ذلك فاجاد

ليلة المولد الذى كان للدير - - من سرور يومه وازدهاء
وتوات بشرى المواقف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء
وتداعى ايوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء
وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء
وعيون للفرس غارت وهل كان ليرائهم بها انطواء
وقال ابن سيد الناس صاحب السيرة

لمولده ايوان كسرى تشققت مبانيه وانحطت عليه شؤونه
لمولده خرت على شرفاته فلا شرف للفرس ببق حصينه
لمولده غاضت بحيرة ساوة واعقب ذلك المد جزر يشينه
كان لم يكن بالامس رى لثاهل وورد لعين المستهام معينه

﴿ فصل فى ذكر ما ذكره العلماء فى عمل المولد النبوى ﴾

وبمناسبة ذكر مولده الشريف نذكر هنا ما ذكره العلماء فى عمل المولد
النبوى قال الامام السخاوى ان عمل المولد النبوى حدث بعد القرون الثلاثة
ثم لا زال اهل الاسلام فى سائر الاقطار والمدن والامصار يحتفلون بشهر
مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون فى لياليه بانواع

الصدقات ويعتنون بقراءة ما ألهمه العلماء في مولده الكريم ويظهر عليهم من
 بركانه كل فضل عظيم وقال ابن الجوزي ومما جرب من خواص عمل المولد
 وقراءة تاليفه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلته بئيل البقية والمرام فرحم
 الله امره اتخذ ليالى شهر مولده المبارك اعيادا ليكون الاثنى عشر اشد علة على من
 في قلبه مرض واول من عمله من الملوك الملك المظفر ابو سعيد ملك اربل
 والى له الحافظ بن وحية تاليفاً سماه التنوير في مولد البشير النذير فاجازه
 الملك المظفر بالف دينار وصنع الملك المظفر المولد وكان في ربيع الاول من كل سنة
 ويحتفل به احتفالاً عظيماً وكان رحمه الله شهياً شجاعاً عاقلاً عادلاً وطال
 مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر للفرنج الصليبيين بمدينة عكا سنة
 ثلاثين وستماية محمود السيرة طاهر السريرة قال سبط بن الجوزي في مرآة
 الزمان حكى لي بعض من حضر سباط المظفر في بعض المواليد فذكر انه عد
 فيه خمسة الاف رأس غنم شواء وعشرة الاف دجاجة ومائة الف زبدية
 وثلاثين الف صحن حلوى وذلك لانه كان يشهد سباطه في المولد الشريف
 كل سنة الوف عديدة من اهل مملكته ومن قاربهم من اهل الممالك
 الاسلامية وباجللة فقد كانت تشد الرحال لهذا الموسم كل سنة فكان يحضر
 عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطيّب مجالسهم بالبخور
 وكان يصرف على المولد ثلاثمائة الف دينار وفي السيرة الحلبية قد جرت العادة
 ان الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم في قراءة المولد يقومون
 تعظيماً له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن قد وقع من عالم الامة
 ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقى الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ
 الاسلام في عصره وقد حكى بعضهم ان الامام السبكي المذكور اجتمع عنده

جمع غفير من علماء عصره فأشدد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمديح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه قياما صفوفًا او جثيًا على الركب
قام الامام السبكي وجميع من في المجلس فحصل انس كبير في ذلك
المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقال الامام ابو شامة شيخ الامام
التووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم
مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور
فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه في قلب فاعل ذلك والشكر لله على ما من به من بعثة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين

ومن كان يحتفل لهذا المولد الشريف ملوك المغرب وملوك الاندلس
وملوك مصر وكل منهم يأتي في ذلك باقصى ما انتهت اليه ثروة ملكه واقتضته
ابهة دولته مما هو مسطر في تواريخ العلماء وتأليفهم في الشئائل النبوية وما
يتعلق بها

ومن قام من الملوك العظام بما يجب للمولد النبوي من التكريم والاعظام
دولتنا عليه فان السلاطين الفخام آل عثمان في كل عصر يحتفلون بيلة المولد
الشريف ويومه العظيم الشيف احتفالات باهره ويتصدقون فيها بصدقات
متوعة وافرة

ثم لما آل امر السلطنة العظمى الى وارثها منهم سيد الملوك واجلهم ذى المقام
الاسي حضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين السلطان بن السلطان الغازي

عبد الحميد خان ايده الله زاد في تلك الاحتفالات وضاعف مواد الزينة ونوع دواعي
المسرات واظهرت عنايته الملوكية على حسب ما اقتضاه مقامه الاقدس من
التجلة للمولد الشريف ما تشرح بتسطيره صدور المهارق ويغده عموم الناس
من الخوارق قتردان العاصمة في تلك الليلة المباركة مع اتساع جهاتها وامتداد
اطرافها بالانوار المدهشة ويترنم المؤذنون في المآذن بالمدايح النبوية المنمشة
ويجتمع الجلم الفقير من المسلمين في المساجد لقراءة ما افقه العلماء في المولد
الشريف وما جاء فيه من الاحاديث النبوية وما اظهره الله فيه من الايات
والخوارق التي اعجزت الالسنه والاقلام عن وصفه ويظهر في تلك الليلة من
انواع الزينة ما يبهر العقول لاسيما ما يقع منها بالمابين الهمايوني والاسطول
العثماني حتى ترى البوسفور على الصفيين يتألا نورا ويزيد على ما جاء من
الملوك الماضين في ذلك من النقول هذا الى صدقات كثيرة ومبرات اثيرة
وما ترجيلة

وعلى حسب ما يجري من ذلك في العاصمة يجري في جميع امصار الممالك
المخرسة ومدنها وقراتها

واما بيروت فان اهلها من المسلمين يقومون فيها باحتفالات جسيمة
وافراح عظيمة ولهم في ذلك دواع للمسرات جالبة واسباب على غاية
الارتياح والافراح باعثة ففي كل ناحية من نواحي البلدة زينة باهره
وعلى كل مأذنة من مأذنها مصابيح بالانوار زاهره وما من بيت من بيوتها
المشيده الا وهو يكشف عن محاسنه النقاب ويدهب ببهجته الابصار ويهر
الالباب

والولدان في الشوارع طائفون وفي ايديهم المشاعل وانواع الشموع

ساطعة والسنتهم بالمدايح النبوية ناطقة ويكثر الاهالي في تلك الليلة المباركة
ونهارها من الصدقات وأنواع المبرات على فقراء البلدة ما يحزل ثوابهم ويكرم
في الآخرة ما بينهم وقد كثر هذا فيهم وتكرر منهم حتى سارت به الركبان
وتحدث به غير أنسان وهكذا في جميع المدن والامصار

وبالجملة فجميع ما يظهر الآن من الولاية في الولايات وسائر العمال في
الاعمال من كمال الاحتفاء والتعظيم لتلك الليلة الشريفة فهو صادر عن عناية
حضرة سلطان هذا العصر سيدنا ومولانا امير المؤمنين انتاه الله للدنيا والدين
آخذاراية الوراثة المحمدية باليمين وجعل ايامه كلها مواسم واعياد وجمع له
المسررات آمادافا ماد

ومن المعلوم انه قد جوزى ابو ثعلب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين
بسبب اعتاقه ثوبه مملوكته لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم ورحم الله
الحافظ شمس الدين بن محمد بن ناصر حيث قال

اذا كان هذا كافر جاء ذمه ونبت يده في الجحيم مخلدا
لاني انه في يوم الاثنين دائما يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالمبد الذي كان عمره باحمد مسرورا ومات موحددا

قال الامام القسطلاني معناه فما حال المسلم الموحد من امته عليه الصلاة
والسلام يفرح بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم
من الصدقات والمبرات وهذا كما لا يخفى استفهام اي حاله بذلك امر عظيم
يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضل العليم جنات النعيم ويتمتع فيها
برؤية وجهه العظيم

﴿ فصل في ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما ظهر ﴾

﴿ من الخوارق في زمانها ﴾

اول من ارضعه صلى الله عليه وسلم امه ثم ارضعته ثويبة اياماً قليلاً ثم
حليمة السعدية وكانت بهذه النقية العظيمة حريه فاخصب عشبها بعد المحل
ونعمرها الكرم والفضل فاصبحت بعد الفقر غنية وبعد الخوف آمنة من كل
ملمة وبيبة

ذكر العزفي ان عبد المطلب لما قدمت حليمة مكة مع نسوة من قومها
يلتمسن الرضعا سمع هاتفاً يقول

ان ابن آمنة الامين محمداً	خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مريض	نعم الامينة هي على الابرار
ما موته من كل غيب فاحش	وتقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه	امر وحكم جبار من الجبار

قالت حليمة قدمت مكة مع نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعا
في سنة شهباء ذات حط فوالله ما علمت منا امرأة الا وعرض عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتى الله في قلبي ان نرضعه فقلت لزوجي لا نطلق اليه
فلاخذته فقال لا عليك ان تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت
اليه فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض يفوح منه المسك وتحت حريرة
خضراء وهو راقد على فناء فاشفقنا ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت
منه رويدا رويدا فوضعت يدي على صدره فقبم ضاحكا وفتح عينيه ونظر
الي فخرج من عينيه نور انتشر في الجو وانا انظر فقبته بين عينيه واعطيته ثدي
الايمن فاقبل الثدي اى الدر عليه بما شاء من لبن فحولته الى اليسر فابى

وكانت تلك حاله بعد قالت حليمة فروي وروي اخوه ثم اخذته بما هو مشتمل
 عليه من الثياب المذكورة الى ان جئت به رحلي فقام زوجي الى شارفنا
 (الناقة المسنة) التي ما كانت تبص بتطيرة فاذا انها خافل اي ممثلة الضرع من
 الحليب فحلب منها ما شربت وشرب حتى روينا وبتنا بخير ليلة قال زوجي
 يا حليمة والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة لم تر ما بتنا به الليلة من
 البركة والخير حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت حليمة في رواية ذكرها
 ابن طغرل بك في كتابه النطق المفهوم فلما نظر زوجي الى هذا قال اسكني
 واكتمني امرك فمن ليلة ولادة هذا الغلام اصبح الاخبار هياما لا يهتؤ لهم
 عيش النهار ولا نوم الليل انتهى فاخبار ابن طغرل بك عنهم بهذا اما باقه واما
 شاهده من بعضهم قالت حليمة ثم ذهبت بمحمد صلى الله عليه وسلم الى منزلي
 ومكثنا بمكة ثلاث ليل ثم ودعت النساء بعضهن بعضا وودعت انا ام النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم ركبنا وانا واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي فخطرت
 الى الانانة قد سجدت وطأ طأت رأسي نحو الكعبة ثلاث مرات متواليه
 ثم رفعت رأسي الى السماء ثم مشيت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معنا
 وصاروا يتعجبون مني والنساء يقلن لي وهن ورائي يا بنت ابي ذؤيب اهذه
 امانك التي كنت عليها وانت جاثية معنا تحفضك طورا وترفعك اخري فاقول
 تالله انها هي فتعجبين ويقلن ان لها لشيئا عظيميا قالت حليمة فكنت اسمع انا
 تنطق وتقول والله ان لي لشيئا بعثني الله بعد موتي اي اعطاني قوة اقدر بها على
 سرعة السير بعد ما كنت كالميتة من الضعف ورد لي سمني بعد هزلي
 وتقول ويحك يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من علي ظهري
 خير النبين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين

وفي نطق الاقان وسجودها ارهاصاً للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة حليلة
 وذكر ابن اسحق ان حليلة قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا
 من ارض الله اجذب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به صلى الله
 عليه وسلم شباعا لبنا بضم اللام وكسرها وشد الموحدة اى كثيرة اللبن جمع
 لبون فتحلب وتشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع
 حتى كان الحاضر (وهم القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه) من
 قومنا يقولون لرعيلهم اسرحوا حيث تسرح غنم بنت ابي ذؤيب فيفعلون فتروح
 اغنامهم حياعا ما تبض (تدر) بقطرة لبن وتروح اغنامى شباعا مع ان مسرحها
 واحد قالت فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سكتان وفصلته
 فله من بركة كثرت بها مواشى حليلة ونمت وارتفع قدرها وسمت قال
 بعض السادة

لقد بلغت بالهاشمى حليلة مقاما علا في ذروة العز والمجد
 وزادت مواشيتها واخصب رعيها وقد عم هذا السعد كل بني سعد
 وذلك ان حليلة قالت لما دخلت به منزلى لم يبق منزل من منازل بني
 سعد الا شمعنا منه ريح المسك والقيت محبة في قلوب الناس حتى ان احدهم
 كان اذا نزل به اذى في جسده جاء فاخذ بكفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على
 موضع الاذى فيرا باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة ياتون به
 فيضعون يده الشريفة فيرا لوقته قال ابن معار ورح في كتاب الترقيص لابي
 عبد الله الازدي البصري ان من شعر حليلة ما كانت ترقص به صلى الله عليه
 وسلم وهو رضيع

يارب اذ اعطيتَه قابله واعله الى العلا ورقه

وإدحض الباطل العدا بحقه

وكانت الشيماء اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول
هذا اخ لي لم تلده امي وليس من نسل ابي وعمي
فديته من غول معمي فأنعمه اللهم فيما تنمي
وقالت ايضاً

باربنا ابق اخي محمداً حتى اراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا واكتب اعاديه معا والحسدا
واعطه عزاً يدوم ابداً

قال الأزدى وقد اجاب الله دعاءها فرأته صلى الله عليه وسلم بجميع ما
طلبت ومن الخوارق ما اخرج به اليه في الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن
طغرل بك عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
دعائي الى الدخول في دينك اعادة ثبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير
اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال فقال صلى الله عليه وسلم اني كنت احدثه
ويحدثني ويلهيني عن البكاء وكنت اسمع وجهه تحت العرش

وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في
اوائل ما ولد فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً وقال
مرة اخرى جل جلال ربي الرفيع وقال لا اله الا الله اني رسول الله وقد نظم
السيوطي اسماء الذين تكلموا في المهد فقال

تكلم في المهد النبي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريح ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود ورويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها ترني ولا تكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يحتم
وقال بعض العلماء وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا عقل كما خلق
الله التكلم في الجهاد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك وكلام
النبي وغيره من الانبياء كان من هذا القليل وذكر ابن سبع في الخصائص ان
مهده صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة واخرج البيهقي وابن
عساکر عن ابن عباس انه قال كانت حليلة تحدث بانها اول ما فطمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
واصيلا وافاد هذا مع ما مر قريبا انه تكلم بهذه الكلمات الطيبة في الوقتين
فلما ترعرع وقوى على الخروج كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنبهم
عليه السلام وياخذ بيد اخيه من الرضاع ويقول انالم نخلق لهذا وكان صلى الله
عليه وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فقام على قدميه في ثلاثة اشهر
من ولادته ومشى في خمسة وتكلم لقسة اشهر وبعد ان بلغ عند حليلة سنتين
وانتهت مدة الرضاع فطمته واتت به جده عبد المطلب وهي متألمة من فراقه
وفراق ما كانت عليه من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه واقامته
عندها ولما رأى جده وجدها عليه وشدة محبتها له وتعلقها به رثى لها ثم رده
اليها بموافقة امه صلى الله عليه وسلم على ذلك وفي هذا التاريخ استولى سيف
بن ذي يزن على اليمن وانتزعه من يد الحبشة بعد ان ملكه سبعين سنة
واستفحل امره فيه وسيأتي خبر عبد المطلب معه وبعد استكمال اربع سنين
وهو صلى الله عليه وسلم عند حليلة شق الملك كان صدره الشريف واخر جامنه
علقة اى قطعة من دم جامد سوداء ردية وقال له هذا حظ الشيطان منك
ياخير البرية وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال بينا انا مع اخي لي خلف

سيوتنا اذ جاء في رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا
 فاخذاني فشقا بطني من نحري الى مراق بطني وغسلا قلبي بذلك الطلج حتى
 اتقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا انخاتم في يده من نور يحار النظر دونه ففتح به
 قلبي فامتلاء ايمانا وحكمة ثم اعاد الخاتم في مكانه الذي كان فيه من يده وامر
 ابي الصق الاخر يده على مفروق صدري ابي محل الشق فالتأم ثم قال جبريل
 عليه السلام قلب وكيع ابي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
 احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزتي بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
 امته فوزتي بهم فوزتهم ثم قال زنه بالف فوزتي بهم فوزتهم فقال دعه عنك
 فلو وزنته بامته كانوا لوزنها ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي ومابين
 عيني ثم قالوا لي يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت
 عيناك ثم قال صلى الله عليه وسلم فاهو الا ان وليا عني فكأنما اري الا مراي
 النبوة معاينة جعل الله تعالى الامية مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزة
 اذ معجزته العظيم من القرآن العظيم اتما هي متعلقة بالمعارف والعلوم مع ما منح
 به صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ
 ولم يكتب ولم يدرس ولا لقن مقتضى العجب ومتهى العبر ومعجزة للبشر
 وجعل سبحانه الامية في غيره تقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان العباوة
 فسبحان من باين امره صلى الله عليه وسلم من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه
 محطة سواه قال الامام السبكي تلك العلة المذكورة خلقها الله في قلوب البشر
 قابلة لما يلقي الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مكان
 قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا منكرا فان قال بعض المتخذلقين ولم يخلق الله هذا
 القابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا

بخلقته تعالى فيها قلنا ان هذا القابل من جملة الاجزاء الانسانية فخلقته تعالى
تكملة للخلق الانساني واما نزعها فامر بان طرأ بعده ونظيره خلق الاشياء
الرائدة في الانسان كالظفر والشارب ثم جاء الامر في السنة باختان وقص الظفر
والشارب ونسف الابط وغير ذلك من خصال الفطرة وفي اثر ما وقع له صلى الله
عليه وسلم على حسب ما ذكرناه رده ظئرا الى امه خوفاً عليه فقالت لمرصعته
حليمة ما اقدمك يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه قالت حليمة فقالت
قد بلغ الله باني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فأوبته ورددته
اليك كما تحمين قالت ما هذا هو شأنك فاصدقيني خبرك فلم تدعني حتى اخبرتها
قالت اقم تخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما الشيطان عليه
من سبيل وان لابي لشأنا ثم رجعت حليمة الى قومها وتركتها صلى الله عليه
وسلم عند امه وظهرت عليه علائم الفضل ومخائل النجابة والنبل بما لا يستقل
بوصفه لسان ولا ينهض بتأديته بيان

حتى انجلت ظلم الضلال بسميه وسطا الهدي بفرشها المغلوب

﴿ فصل في ذكر وفاة امه صلى الله عليه وسلم ﴾

روى الزهري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست سنين من عمره خرجت به امه الى اخوال جده عبد
المطلب وهم بنو عدي بن النجار بالمدينة تزوره اياهم فاقامت به عندهم شهرا
ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة نظر الى دار اخوال جده فعرفها وقال
ههنا نزلت بي امي وذكر امورا كانت في ايام مقامه هناك وقال كان قوم من
اليهود يختلفون ينظرون الى قالت ام ايمن مملوكته صلى الله عليه وسلم فسمعت
احدهم يقول هذا نبي هذه الامة وهذه البلدة دار هجرته فوعيت ذلك منه

ثم رجعت امه به الى مكة فلما كانت بالابواء اصابها مرض توقيت به ودفنت فيها ثم نفات منها الى مكة ودفنت بالمججون والابواء موضع من اعمال الضرع بين مكة والمدينة والى المدينة اقرب وكان عمرها اذ ذاك في حدود العشرين سنة وروى ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن اسماء بنت زهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في عليها التي ماتت بها ورايت محمدا صلى الله عليه وسلم واقفا على رأسها فنظرت اليه ثم قالت

بارك الله فيك من غلام يا ابن الذي من حومة الحمام
نجما بعون الملك العلام فودي غداة الضرب بالسهم
بمائة من ابل سوام ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام تبعت في المل وفي الحرام
تبعت بالتحقيق والاسلام دين ابيك البر ابراهيم

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفي وانا ميتة
وذكرى باقى وولدت طهرا اى طاهرا ثم ماتت رضى الله عنها قالت ام اسماء
فكنا نسمع نوح نساء الجن عليها فحفظنا من ذلك

تبكى الفتاة البرة الامينة ام نبي الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة صارت الى خفرتها رهينة
لو فوديت لقوديت ثمينه وللمنايا شفرة سمينه
لا تبقى ظاعنا ولا ظمينه الا انت وقطعت وتينه
اما دلت ايها الحزينه على الذى ذو العرش يعلى دينه
فكنا والهة حزينه تبكيك المعطاة او لارينه
او للضيفات والامسكينه

﴿ استطرد في ذكر ايمان امه صلى الله عليه وسلم آمنة وابيه عبد الله ﴾
قال الزرقاني في شرح المواهب تقيلا عن الجلال السيوطي بعد ذكر
آيات آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول منها صريح في انها موحدة
اذ ذكرت دين ابراهيم عليه السلام وبمات ابنها صلى الله عليه وسلم بدين
الاسلام من عند الله تعالى فان التوحيد هو الاعتراف بالله تعالى والهيته وانه
لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري
من الكفر وثبت صفة التوحيد في زمان الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر
زائد على هذا بعد البعثة ولا يظن ان كل من كان في الجاهلية انه كان كافرا على
العموم فقد تخفف فيها جماعة منهم فلا بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم
منهم فكيف واكثر من تخفف واتبع ملة ابراهيم عليه السلام انما كان سبب
تخففه ما نقل عن آياته من شريعة اسماعيل عليه السلام جيلا بعد جيل وما سمعه من
علماء اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قد قرب
بعث نبي من مكة صفته كذا وامه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر
مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته في ايام رضاعه من الايات
الباهرة ما يحمل على التخفف ضرورة وراثة النور الذي خرج منها اضاءات
له قصور بصرى من ارض الشام وقالت حليلة حين جاءت به لما شق صدره
الشريف هل خشيت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وانه
لكائن لا يبي هذا الشأن وايضا فلما قدمت به الى المدينة عام وفاتها وسمعت
قول اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة خوفا عليه منهم فهذا
كله مما يؤيد انها تخفت في حياتها واما ابوه رضى الله عنه فقد نقل عنه كلمات
واشعار تدل على توحيده ايضا كقوله حين عرضت امرأته من قرين نفسها

عليه عند ما رآته وشاهدت النورية لا في وجهه

أما الحرم فالممات دونه وأحل لا حل فاستبينه

يحیی الکرم عمره ودينه فكيف بالامر الذي تبينه

هذا مع ما كان عليه من العفة والطهارة وقد قال صلى الله عليه وسلم
لم ازل اتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وزيادة على ذلك
فقد روى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه ان يحيى ابويه فاحياهما له فامنا به ثم امتهما قال الامام السهيلي
والله قادر على كل شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم اهل لان يخصه بما شاء من
فضله وقال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا

فاحيا امه وكذا اياه لايمان به فضلا منيفا

وقال التلمساني روى اسلام امه صلى الله عليه وسلم بسند صحيح وكذا
اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت فشرى فاه صلى الله عليه وسلم وذكر في المواهب
في المعجزات ان الله تعالى احيا على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الابوان
والمؤودة وهي بنت الرجل الذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
فقال لا تؤمن بك حتى تحيي لي ابتي فجاء معه الى قبرها وناداهما باسمهما فخرجت
وهي تقول ليك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما فقالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا منهما والشاب ابن العجوز
روى خبره انس بن مالك رضي الله عنه فقال ان شابا من الانصار توفي وله
ام عجوز عمياء فسجناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت
تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي

هذه المصيبة فإبرحنا من مكاننا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وسياتي غير هذا في باب معجزاته صلى الله عليه وسلم وقال الامام فخر الدين
الرازي أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الخليفة وهي دين إبراهيم
عليه السلام ويدل لذلك قوله تعالى وتقليلك في الساجدين مع قوله صلى الله
عليه وسلم لم ازل انقل من اصحاب الظاهرين الى ارحام الطاهرات وقال
تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون احد من اجداده مشركا وعلى
هذا اتفق كلام ائمة محققين منهم العلامة المحقق السنوسي والتمسائي صاحب
المعالم وقد ايد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي بأدلة كثيرة ثم قال وقد
صححت الاحاديث في البخاري وغيره وتفاوتت نصوص العلماء بأن العرب
من عهد إبراهيم عليه السلام على دينه لم يكفر منهم احد الى أن جاء عمرو بن
لحي فهو اول من عبد الاصنام وغير دين إبراهيم وكان زمانه قريبا من زمان
مكانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا
ودبيعة ومضرا وخزينة واسدا والياس وكعب بن لؤي كانوا على ملة إبراهيم
ثم قال فتأخذ من مجموع ما سقناه أن اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم
الى كعب وولده مرة مصرح بإيمانهم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والدها
لا إبراهيم عليه السلام فانه يستثنى وان كان عمه فهو خارج عن الاجداد
الظاهرين وسلمت سلسلة النسب الطاهر قال الحافظ بن ناصر

تنقل احمد نورا عظيما تاللا في جباه الساجدين

تنقل فيهم قرنا فقرنا الى ان جاء خير المرسلين

وبالجملة فالابوان الشريفان ناجيان فوما في الجنة ينعمان كما جزم به الحافظ

السهرلي والقرطبي وناصر الدين بن المنير والابن في شرح مسلم وغيرهم من

المحققين كالامام السنوسي والامام التلمساني محشي الشفا وقد نقل العلامة
الطحطاوي من علماء الخنفية المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب
النكاح جملة من اقوال المحققين وذكر ان المحققين من الخنفية على هذا الاعتقاد
وقال الامام الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي ابو بكر بن العربي احد
ائمة المالكية عن بعض السفلة قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار
فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) وقال الامام الحافظ السيوطي في
مسالك الخنفا

ان الذي بعث النبي محمدا	انجى به الثقلين مما يحجب
ولامه وايه حكم شايع	ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجر وهما مجرى الذي	آياته خير الدعاة المسنف
والحكم فيما لم تجئه دعوة	ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
فبذلك قال الشافعية كلهم	والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة	وبنحوذا في الذكر آى تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليقه	معنى ارق من النسيم والطف
ونحا الامام الفخر رازي الوري	منجى به للسامعين تشنف
اذ هم على القطر الذي ولدوا ولم	يظور عناد منهم وتختلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى	كل على التوحيد اذ يتخفف
من آدم لايه عبد الله ما	فيهم اخو شرك ولا يستكف
فالمشركون كما بسورة توبة	نجس وكاهم بطور يوصف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في	اسراره هبطت عليه الزرف

ثم قال

ولقد تدين في زمان الجاهلية - - - فرقة دين الهدي وتحفوا
زيد بن عمر وابن نوفل هكذا - - - تصديق ما شرك عليه يكف
قد فسر السبكي بذلك مقالة للاشعري وما سواه مزيف
إذا لم تزل عين الرضا منه على - - - صديق وهو بطول عمر اخف
عادت عليه صحبة الهادي فما - - - في الجاهلية للضلالة يعرف
فلأمه وابوه اخرى سيما - - - ورايت من الايات ما لا يوصف

فصل

﴿ في ذكر قيام جده عبد المطلب بكفائته صلى الله عليه وسلم ﴾

وبعد وفاة امه صلى الله عليه وسلم كفاه جده عبد المطلب وضمه اليه
فكان لا يفارقه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه واولاده لا يجلسون عليه
وذكر ابن اسحق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا
يجلس عليه احد من بنيه اجالا له فكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس
عليه فيذهب اعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويسبح على ظهره
بيده ويقول ان لابني هذا الشانا ويؤيد ذلك ما رواه الثقة عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب فراش في الحجر لا يجلس
عليه غيره وكان حرب بن امية بن خلف ممن دونه من عظماء قريش يجلسون
حوله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام فيجلس عليه
فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأي ذلك منهم دعوا
ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه معه على الفراش ويسبح ظهره بيده ويسره ما
يصنع وقال مرة ان ابني هذا يحس من نفسه شرقا واعتلاء وارجوان يبلغ من

الشرف والاعتلاء ما لا يبلغه عمر في قبله ولا بعده وكان لا يأكل طعاما الا يقول
 على يابني فاذا حضر اجلسه الى جنبه وربما اقمده على فخذه فيؤثره باطيب
 طعامه وما ذاك الا لعلمه بما يؤول اليه امر النبي صلى الله عليه وسلم مما تلقاه
 عن الاحبار والرهبان والصكهان من العرب وما ظهر من الايات والنباتات
 وخوارق العادات من لدن ولادته صلى الله عليه وسلم الى حين قيامه بكلماته
 وكان يشاهد في كل وقت من احواله صلى الله عليه وسلم مع صغره ما يبهر
 العقول وخوفه عليه كان يظن علمه فيه وربما اظهره لبعض بنيه كابي طالب
 ويأسره بما حفظته والقيام بشؤنه وكان كثيرا ما يقول لام ايمن حاضنته صلى
 الله عليه وسلم بعد وفاة امه لا تغفل عن اهل الكتاب يقولون انه نبي
 هذه الامة وانا لا آمن عليه منهم وباجلته فانه كان يحافظ عليه في سائر اوقاته

وذكر ابن اسحق في سيرته ان حليلة السعدية لما قدمت به صلى الله عليه
 وسلم اضلها الى فقدتها في الناس وهي مقبلة به نحو اهله فالتفت به فلم تجدته فأتت
 عبد المطلب فقالت له اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة اضلني
 فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده فوجده
 ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش قاتبا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك
 وجدناه باعلى مكة فاخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وطاف به بالكعبة وهو
 يعوزه ويدعوه ثم ارسله الى آمنة امه

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر خبر عبد المطلب مع سيف بن ذي يزن ﴾

وخبر عبد المطلب مع سيف بن ذي يزن مشهور وما اسر به اليه واوصاه
 به من المحافظة على النبي صلى الله عليه وسلم منقول خلقا عن سلف قال اليعمرى

والقسطلاني وغيرهما من علماء السير المحققين لما جاء سيف بن ذي يزن الى
اليمين في عساكر الفرس واشياعه من العرب وقاتل الحبشة فانتصر عليهم
واستأصل شاقهم هذا بعد ان تغلبوا على اليمين واستمر في ايديهم سبعين سنة
ولما شاع امر سيف بن ذي يزن جاءته وفود العرب تهته بذلك من كل
جانب وتوجه اليه عبد المطلب في اشراف قريش ولاول وصولهم اخبر بكنائهم
فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب حتى قام بين يديه واستأذنه في
الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذن لك فقال لها
الملك نحن اهل حرم الله وسنة بته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف
ما كدرنا من الكرب ونحن وفد التهته لا وفد التعزية فعند ذلك قال له
الملك من انت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال اذن مناشم
اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورجلا ومستأخا سهلا وملكنا
يعطى عطاء جزلا قد سمعت مقاتلكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم
فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقيم والحياة اذا ظنتم ثم اتهموا
الى دار الضيافة والوفود واجرى عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون
اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم اتبه لهم اتبهاة فارسل الى عبد المطلب
فادناه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امر الو غيرك ثم ابح
له به ولكن رايتك معدنه فاطلمتلك طلعه اى عليه فليكن مخبأ حتى ياذن الله
عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المصون الذي اذخرناه
لانفسنا وكتمناه دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة
الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك ايها
الملك سرور فما هو فذاك اهل الوبر زمرا بعد زمرا قال اذا ولد بتهامه غلام بين

كتفيه شامة تكون له الامامة ولكم الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد
 المطلب ايها الملك قد ايت منك بخير ما آت بئله وافد قوم ولولا هبة الملك
 واجلاله لساؤلكم من مساردكم اياي بما ازداد به مروراً فقال له الملك هذا
 حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد
 ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا نصارا يزن بهم اوليائه ويذل بهم
 اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد
 الرحمن ويدحض الشيطان ويحمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه
 عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه فقال له عبد المطلب جد
 جدك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك يسر الى بافصاح فقد وضع لي
 بعض الايضاح فقال الملك والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب (الطرق)
 انك لجده يا عبد المطلب غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا شكراً لله فقال له
 ارفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك حتى
 سجدت شكراً المولايك على ما اولاك قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت
 به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد
 مناف بن زهرة بن قصاة بن لام فسميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه
 يعني ابا طالب ثم قال له ان الذي قتله لك هو كما قلت فاحتفظ على ابنك واحذر
 عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليا سيلا واطو ما ذكرته
 لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النفاسة من ان
 تكون لهم الرياسة فينصبون له الجبال ويبغون له الغوائل وهم او ابناؤهم
 فاعلمون ذلك لا محالة ولولا اني اعلم ان الموت محتاجي اى مهلكي قبل البعثة
 لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير يثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب

الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه ومحل استحكام امره وموضع قبره
ولو اني اخاف عليه الآفات واحذر عليه العاهات لا غلت علي حدائث سنة
امره واعليت علي امتان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير
تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعيد وعشرة
اماء وحلتين من حلال البرود وعشرة ارطال ذهباً وعشرة ارطال فضة ومائة
من الابل وكروش مملؤ غنبراً وامر لعبد المطلب باضعاف ذلك وقال له اذا
جاء الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فأت الملك سيف قبل ان يحول عليه
الحول وكان عبد المطلب يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم يجزئ عطاء الملك
ولكن يغبطني بما يسقي لي ولعقبى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما
اقول ولو بعد حين

واقام عبد المطلب في رياسة قريش بمكة المكرمة والكون يصنف للملك
العرب والعالم يتمخض بفصيل النبوة الى ان وضع نور الله من افقهم وسرى
خبر السماء الى يوتهم واختلفت الملائكة وتعاقبت الى احيائهم وخرجت الخلافة
في انصابتهم وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر وفاة عبد المطلب ﴾

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين توفي جده عبد المطلب عن مائة
واربعين سنة روى ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب
لما حضرته الوفاة جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة ولم حكيم
البيضاء واميمة واروى فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تملن قبل ان اموت
فقال صفية

ارقت لصوت نائحة ليل
ففاضت عند ذلك دموع عيني
على رجل كريم غير وغل
على القياض شبة ذى المعالي
صدوق في المواطن غير نكس
طويل البال اروغ شيطمي
رفع البيت ابلج ذى فضول
كريم الجدل ليس بذى وصوم
عظيم الحلم من نقر كرام
فلو خلد امرؤا لقديم مجد
لكان مخلا اخرى اليبالي
وقالت برة

اعني جودا بدمع درر
على ماجد الجدل وارى الزناد
على شبة الحمد ذى المكرامات
وذى الحلم والفضل في الثنابات
له فضل مجد على قومه
وقالت عاتكة

اعني جودا ولا تبغلا
اعني واسحفرا واسكبا
اعني واستطرا واسجما
بدمع كما بعد نوم النيام
وشوبا بكاء كما بالندام
على رجل غير نكس كهام

على الجحفل القمر في الثنابات
على شيبة الحمد وارى الزناد
وسيف لدى الحرب صمصامة
وقالت ام حكيم

الا يا عين جودى واستهلى
الا يا عين ويحك فاسعديني
وابكى خير من ركب المطايا
طويل الباع شيبة ذى المعالي
وصولا للقراة هبرزيا
وليشا حين تستجر العوالي
عقيل بنى كنانة والمرجى
ومفرعها اذا ما هاج هيج
فبكى ولا تسمى لحزن
وقالت اميمة في ابيات

ابو الحارث القياض غلى مكانه
فاثى لباك ما بقيت وموجع
سقالك ولى الناس فى القبر ممطرا
فقد كان زينا للعشيرة ككلها
فلا تبعدن فكل حى الى بعد
وكان له اهلا لما كان من وجد
فسوف ابكىه وان كان فى اللحد
وكان حميدا حيث ما كان من حمد

وقالت ادوى وهى اجودهن شعرا

بكت عيني وحق لها البكاء
على سهل الخليفة ابطحى
على سمح سجيته الحياء
كريم الحيم نيتة العلاء

على القياض شية ذى المعالي	حليف الخير ليس له كفاء
طويل الباع املس شيطمي	انمر كأن غمرته ضياء
اقب الكشح ادوع ذى فضول	له المجد المقدم والسناء
ابن الضيم البلج هبرزي	قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وريع فخر	وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا	وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى	كان قلوب اكثرهم هواء
مضى قدما بذى برد قشيب	عليه حين تبصره البهاء

وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب ويذكر
فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده وهي قصيدة طويلة منها
اعني جودا بالدموع على الصدر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق
على رجل جلد القوى ذى حفيظة
على خير حاف من معد وناعل
وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا
واولاهم بالمجد والحلم والتهى
على شية الحمد الذي كان وجهه
طوى زمزما عند المقام فاصبحت
ليكي عليه كل عار بكربة
بنوه سراة كملهم وشبابهم
فان تلك غائته المنايا وصرها

ولا تسأما اسقيتها سيل القطار
بكاء امرىء لم يشوه نائب الدهر
جميل الحيا غير نكس ولا هذر
كريم المساعي طيب الخيم والتجر
واحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وبالفضل عند المجتفات من الغبر
يضيء سواد الليل كالقمر البدر
سقايتهم فخرا على كل ذى فخر
وآل قصي من مقل وذى وفر
تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
فقد عاش ميمون النقية والامر

وابقى رجالا سادة غير عزل مصاليت امثال الرديئة السم
ثم مات بعد ذلك

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر قيام ابى طالب بكفائه صلى الله عليه وسلم ﴾
وبعد موت عبد المطلب قام بكفالة النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب
شقيق ابيه وكان ابو عبد المطلب اوصاه به فقال
اصى ابا طالب بعدى بذى رحم محمد وهو فى الناس محمود
هذا الذى قرر الاحبار ان له شانا سيظوره نصر وتأييد
فى كتب عيسى وموسى منه بينة كما يحدثنى القوم العباديد
فاحذر عليه شرار الناس كلهم والحاسدين فان الخير محسود
فاحسن ابو طالب القيام بكفائه صلى الله عليه وسلم وكان يعتنى بامر
حتى انه كان لا ينام الا الى جنبه ولا يخرج اذا خرج الا به وذكر ابن قتيبة انه
كان يوضع الطعام له صلى الله عليه وسلم ولصيدة ابى طالب فيتناولون الى
الطعام ويتأخر هو وتمت ايديهم وتقبض يده صلى الله عليه وسلم تكرر ما منه
واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون عصا مصفرة والولهم
ويصبح صلى الله عليه وسلم حقيلا دهينا فى اثم عيش واعز كفاية لطفاً من
الله تعالى به

روى ابن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
ان رجلا من لخب من ازيد شنوءة كان عايقاً فكان اذا قدم مكة امام رجال
من قریش بفلانهم اليهم ويعتاف لهم فيهم اى يخبرهم باحوالهم فى ما لهم قال
فاتى ابو طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شىء فلما فرغ قال ابن

الغلام على به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل العايف يقول
 ويلكم ردوا الغلام الذي رايت آتياً فوالله ليكون له شأن قال فانطلق به
 أبو طالب الى بيته ولم يأذن للعايف ان ينظر اليه خوفاً عليه وكان أبو طالب
 يقدر النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره مع صغر سنه وكان يحسن الاعتقاد
 فيه ولا يشك في ظهوره بما ذكره اهل الكتاب واشاعوه عنه من انه آخر
 النبيين وانه افضل المخلوق حتى انه كان يتوسل به الى الله تعالى فيما يعرض له
 او يسأل منه

اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة واهلها في
 سخط فقالوا له وانا حاضر اسمع لهم يا ابا طالب اقحط الوادي واجذب العيال فهل
 فاستسق لنا فخرج ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كانه بدر انجلت
 عنه سحابة قتما (اي سوداء) فاخذ أبو طالب فالصق ظهوره بالكعبة ولاذ
 الغلام باصبعه مشيراً الى السماء كالمضرع المتعجب وما في السماء قرعة فاقبل
 السحاب من هنا ومن هنا وانعدق وانجبر له الوادي واخصب التادي والبادي
 والى هذا اشار أبو طالب في قصيدة له

وابيض يستسق الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر سفرته الاولى صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب ﴾

﴿ الى بلاد الشام ﴾

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثني عشرة سنة تها أبو طالب للخروج في
 ركب من تجار قريش الى بلاد الشام فلما اجمع المسير تعلق به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يطلب المسير معه فرق له وخرج به معه فلما قرب الركب من

بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا (يفتح الموحدة وكسر الحاء
 المهملة مقصورا ويكتب ممدودا) وهو في صومعة له اقبل ينظر اليهم وهو في
 صومعته فرأى شخصا وهو النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا في الركب وغمامة
 تظله من بين القوم ثم اتوا الى شجرة قريبة منه فزلوا في ظلها فنظر الى
 الغمامة حين اظلت الشجرة وتهدلت اغصانها على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى يستظل تحتها فلما رأى ذلك صنع لهم طعاما كثيرا ثم نزل من
 صومعته وارسل اليهم فقال انى قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش فاحب
 ان تحضروا كلكم كبيركم وصغيركم عبدكم وحرکم فقال له رجل منهم والله
 يا بحيرا ان لك لنا اليوم فتى كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما
 تكلمنا فما شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف
 وقد احببت ان اكرمكم في هذه المرة وصنعت لكم طعاما لتاكلوا منه كلكم
 فاجتمعوا اليه عند صومعته وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
 لحدثا سنة في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي
 يعرفها ويحدها عنده في كتبه فقال يامعشر قريش لا يتخلفن احد منكم عن
 طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك احد يبنى له ان ياتيك الا غلام وهو
 احداث القوم سنا فتخلف في رحالنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام
 معكم فقام رجل منهم وقال هذا انوم بنا فكيف يتخلف ابن عبد الله بن عبد
 المطلب عن طعام من يذنا ثم جاء به واجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل
 يلحظه وينظر الى اشياء من جسده يحدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم
 من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى
 الا ما اخبرتني عما اسالك وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يخلقون بهما

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خدائته منه لا تسألني باللات والعزى فوالله ما ابتغيت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألت عنه فقال له سل عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهياته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي يرضها

قال ابن هشام وكان الخاتم مثل أثر الحجيم فلما فرغ اقبل على أبي طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال له ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حياً قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع لابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود قوائمه الذين رأوه وعرفوا منه ما عرفت لينبئته شراً فانه كان لابن اخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الى بلده فعمل ابو طالب بوصية بحيرا فكان يحافظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام اقامته ببصري ثم خرج به منها حين فرغ من تجارته واسرع راجعاً به حتى اقدمه مكة

ومن رآه في سفرته هذه وعرفوا صفته وقصدوا غيظه جماعة من اليهود وهم زرياب وتمام ودريس فردهم بحيرا وغضب عليهم وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وقال لهم ما لكم اليه من سيل قتر كوه وانصرفوا عنه والى جميع ما تقدم اشار ابو طالب في قوله

ان ابن آمنة الامين محمداً	عندي مثل مثابة الاولاد
لما تعلق بالزمام رحمة	والعيس قد قلصن بالارواد
راعت فيه قرابة موصولة	وذكرت فيه وصية الاجداد

وامرته بالسير بين عمومة يرض الوجوه مصالحت انجاد
حتى اذا ما القوم بصري عاينوا لا قوا على شرك من الارصاد
حبراً فاخبرنا حديثاً صادقاً عنه ورد معاشر الحساد
قوم يهود لقد راوا ما قدر اى ظل الغمامة موعز الاكباد
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد احسن الاجهاد

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر حرب الفجار الاول والثاني ﴾

اما حرب الفجار الاول فلم يقع فيه ما يستوجب التطويل في شرحه
ذكر المحققون من اهل التاريخ ان حرب الفجار الاول كان بين قريش وما اليها
من كنانة كلها وبين قيس غيلان وسبيهم ان رجلاً من بني نصر بن معاوية بن بكر
بن هوازن له دين على رجل من كنانة فاعدم الكناني وعجز عن الاداء فوافي
النصري سوق عكاظ بقرد وقال من يتنهي هذا بنا لي على فلان الكناني
ومقصوده بذلك تغيير الكناني وقومه فربه رجل من كنانة فضرب القرد
بالسيف انفة مما قال النصرى فصرخ النصرى في قيس وصرخ الكناني في
كنانة فاجتمعوا وتحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطالحوا وقال
آخرون كان سبب الفجار الاول ان فتية من قريش تعرضوا لامرأة من
بني عامر فاستسخروا بها فصاحت يا بني عامر فاناها قومها وننازع الحياض حتى
كاد يكون القتال ثم راوا ان الامر لا يدعوا الى ذلك فقتلهاوا واصطلحوا
وذهب آخرون الى ان السبب ان بدر بن مكرز ويعرف بابي معشر الغفاري
وكان غازیاً مذنباً وكان له مجلس خاص به بسوق عكاظ يجلس فيه ويفتخر على
الناس فيجلس فيه يوماً ويسطر رجلاه وقال

نحن بنو مدركة بن خندف من يطمئنا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه لغيره مكانه لجة بحر مسرف
انا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فقام رجل
من قيس يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخذشها خدشا غير كبير
فاختصم الناس ثم اصطالحوا

واما القجار الثاني وكان بعد الفيل وبعد موت عبد المطلب فلم يكن في
ايام العرب اشهر منه ولا اعظم حضره النبي صلى الله عليه وسلم وكان له من
العمر وقتئذ اربع عشرة سنة وقيل عشرون وكان يقول حضرته مع عمومتي
ورميت فيها باسمهم وما احب الي لم اكن فعلت وانما سميت هذه الحرب بالقجار
لما استعده القوم كناية وقيس فيه من المحارم وسببه ان البراض يفتح الباء
الموحدة والراء المشددة ابن قيس بن رافع الكنانى ثم الضمى وكان رجلا
فانكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب المثل بشكته فيقال انك
من البراض قال بعضهم

والقى من تعرفه اليلالى فهو فيه كاخية النضائس
كل يوم له بصرف اليلالى فتكة مثل فتكة البراض
خرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث بطيعة وهي
الغير التي تحمل الطيب والبز للتجارة يرسلها لبيع في سوق عكاظ فقال وعنده
البراض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرجال لكثرة رحلته
الى الملوك من يجرى الى طيقتى هذه اى يحميها حتى يبلغها عكاظ فقال البراض
ايت الامن انا اجيرها على كناية فقال النعمان انما اريد من يجيرها على كناية
وقيس فقال عروة انا اجيرها على اهل الشيع والقيصوم وعلى الناس كلهم

فدفع النعمان اللطيمة الى عروة وامره بالمسير بها وخرج البراض يتبع الره
وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى اذا كان عروة بين قومه بوادي تيمن
بنواحي فذلك ادركه البراض فقتله فطار الخبر الى قريش وسائر بني كنانة
وهم في عكاظ فركبوا الصمب والذلول راجعين الى مكة لما توقعوه من الحرب
بينهم وبين قيس هوازن فبلغ خبرهم عامر بن مالك بن ملاعب الاسنة رئيس
قيس فقال غدرت قريش والله لا تنزل كنانة عكاظ ابدا ثم ركب في قومه
وتناذر الحيان من اماكنهم واجتمعوا بنخلة فاقتتلوا واتصلت الحرب بين
القرنيين اربعة ايام وكان ابو طالب يحضرها ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم احيانا فاذا جاء به انتصرت كنانة وقريش على قيس فقالوا له لا أب لك
يا ابا طالب لا تغب عنا انت وهذا الغلام ابن اخيك ففعل وقال صاحب الامتاع
في مساق هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء بن ملاعب الاسنة
وكان رئيس هوازن كما ذكرنا وحامل ديارهم وكان مع حرب بن امية اخوته
سفيان وابو سفيان والعاص وابو العاص بنو امية فعقل حرب نفسه وقيد
سفيان وابو العاص نفسيهما وقالوا ان يبرح رجل منا من مكانه حتى نموت او
نظفر فسموا يومئذ العباس والعباس الاسد واقتتل القرنيان قتالا شديدا
فكان الظفر اول النهار لقيس ثم كانت الكرة عليهم فغلبهم بنو كنانة
واجتاحوهم ولما رأى سبيع بن ربيع هزيمة قبائل قيس وكان سيدا فيهم عقل
نفسه واضطجع وقال يا معشر بني نصر قاتلوا عني او ذروا فعظمت عليه بنو
نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان من قبائل هوازن وانهمز الباقي
منهم فقاتل هؤلاء اشد قتال راى الناس ثم اتهم تداعوا الى الصلح فاصطلحوا
على ان يمدوا القتلى فاي القرنيين فضل له قتلى ديارهم من القرين الاخر

فتمادوا القتيلى فوجدوا قريشاً وبني كنانة قد افضلوا على قيس فرهن حرب
بن امية ابنه سفيان في ديات القوم حتى يؤديها ودرهن غيره من الرؤساء فلما
رأت قيس هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم وانصرف
الناس بعضهم عن بعض ووضعت الحرب اوزارها وتماهدوا على ان لا
يؤذى بعضهم بعضاً فيما كان من امر البراض وعمرة الرجال

فصل

﴿ في ذكر حلف الفضول ﴾

قد حضر صلى الله عليه وسلم هذا الحلف وهو اشرف حلف في العرب
والحلف اليمين والعهد وكان بعد منصرف قريش من حرب القجار واول من
دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بنو هاشم
وبنو زهرة وبنو اسد وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي القرشي رئيس
بنى تيم وكانوا في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم كلهم ويقوم بمصالحهم ومن
خبره انه كان يذبح في داره كل يوم جازورا وينادي مناديه من اراد الشحم
واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ القالودج ويطعمه قريشاً وكان
قبله يطعم التمر والسويق ويسقى الحليب فاتفق ان امية بن المصلت مر على بنى
المدان فرأى طعامهم لباب الخنطة (اى السميد) والشهد فقال ذلك

ولقد رايت القاعلين وفعلهم فرايت اكرمهم بنى المدان

البر يلبك بالشهاد طعامهم لا ينلين به بنى جدعان

قوله يلبك اى يخلط فبلغ شعره ابن جدعان فارسل الى بصرى الشام
فحمل اليه منها البر والشهد والسمن وهذه اجزاء القالودج التى يركب منها
وجعل مناديه ينادى الالهملوا الى جفنة بن جدعان وقد مدح امية بن

الصلت ابن جدعان مدائح كثيرة منها قوله وهو غاية في البلاغة وحسن

الانسجام

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا اتنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا إذا ما الضب احجره الشتاء

وكان عبدالله بن جدعان في قريش ذا شرف وسن وهو من جملة من
حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تنزهها عما ينشأ عنها من الخبائث هذا بعد أن
كان مغرما بها ولما أرادوا واجموا على حلف الفضول صنع لهم طعاما اجتمعوا
عليه في داره وتماقدوا وتماهدوا بالله ليكون مع المظلوم يدا واحدة حتى يؤدي
إليه حقه ما بل بحر أي إلى الأبد

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن
ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينعمه ذلك
يوم القيامة قال لا لأنه لم يقل يوما من الأيام رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
يعني لم يكن ابن جدعان مسلما لأن القول المذكور لا يصدر إلا من مؤمن
صديق الإيمان

وكان ابن جدعان يكنى أبازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى
بدر لو كان أبو زهير حيا فاستوهبهم مني لو هبهم له وقد ذكر أنهم تحالفوا
على أن يردوا الفضول على أهلها وإن لا يغزوا ظلم على مظلوم والمراد بالفضول
ما يؤخذ ظلما

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحلف وكان يقول ما

أحب أن لي بحلف حضرة في دار ابن جدعان حر النعم وإلى أعدربه (أي لا
أحب القدر به وإن أعطيت حر الأيل في ذلك) وفي حديث آخر أنه صلى الله
عليه وسلم قال (لو دعي بحلف الفضول في الإسلام لأجبت لأن الإسلام إنما
جاء بالقامة الحق ونصرة المظلوم) وسبب حلف الفضول أن رجلاً من زبيد قدم
مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي القرشي وكان من أهل
الشرف والقدر بمكة فلم يدفع له حقه فاستدعى أبناء عمه الإخلاف عليه وهم
بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو جمح وبنو سهم وبنو عدي بن كعب فأبوا أن
يعينوه على العاص بن وائل وأنهروه فقام على جبل أبي قبيس عند الشروق
وقرئ في أديتهم فقال بأعلى صوته

يا أهل فهر لمظلوم بضاعته بطن مكة ناهي الدار والنفر
ومحرم أسمع لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم
وتعاهدوا وتعاهدوا ليكون يداً واحدة مع المظلوم حتى يرد إليه حقه شريفاً أو
ضيعة ثم مشوا إلى العاص بن وائل فالتزموا منه بضاعة الزبيدي وردوها إليه
وذكر السهيلي أن رجلاً من خثعم قدم مكة معتمراً أو حاجاً ومعه بنت
من أهل النساء فاعتصبها منه نبيه بن الحجاج القرشي فقبل له عليك بحلف الفضول
فوقف عند الكعبة ونادى بأعلى صوته يا آل حلف الفضول فإذا هم ينقون
إليه أي يسرعون من كل جانب وقد جردوا السيوف يقولون جاء الغوث
فمالك فقال أن نبيها فقلني في بيتي فأخذها مني قهراً أي قهراً فساروا إليه
فسألهم أن يتعوه بها ليلة واحدة فقالوا ولا شخب لقحة أي مقدار زمن
حلب ناقة فأخرجها وسلموها لأبيها سائلة لم يسأها بسوء من غاصبها

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر سفره صلى الله عليه وسلم المرة الثانية الى بلاد الشام ﴾

﴿ وذكر تزوجه بخديجة بنت خويلد رضى الله عنها ﴾

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة سافر الى الشام مرة ثانية في تجارة خديجة بنت خويلد ومعه غلامها ميسرة يخدمها فصار حتى اتى سوق بصرى وذلك بعد وفاة بحيرا فنزل تحت شجرة قريبة من صومعة نسطورا الراهب فعرفه واحضر ميسرة فسأله استظهار العلامة من هذا الذي نزل تحت الشجرة قال من قريش قال أفي عينه حمرة قال نعم وسأله عن غير ذلك من صفاته صلى الله عليه وسلم فأخبره ميسرة بما يعلم منها فتحقق حينئذ نسطورا انه النبي الموعود بخروجه وظهور امره وقال لميسرة لا تفارقه وكن معه بصدق نية وصفاء طوية فإنه ممن أكرمه الله من عباده بالنبوة والرسالة والشجرة المذكورة التي نزل صلى الله عليه وسلم تحتها قال بعض المحققين انها كانت شجرة زيتون وشجر الزيتون يعمر الى ثلاثة الاف سنة وبعد ان نال النبي صلى الله عليه وسلم من تجارته ما اراد عاد الى مكة فراه خديجة مقبلا بعد انفصاله من القافلة ونعمامة تظله تنف اذا وقف وتسير اذا سار وكان معها نسوة في غرفة عالية لها فتعجبين من ذلك ثم انبأ الخبرت ميسرة بما رآته فأخبرها بأنه رأى ما رآته في سفره كله وحكى لها ما قاله نسطورا الراهب فظهر بما رآته وسمعت انه نبي الله تعالى حقا فرغبت فيه وقالت يا ابن عمي اني قد رغبت فيك لقرابتك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه فخرج معه ابو طالب حتى دخل على عمها عمرو بن اسد فخطبها اليه وكان ابوها خويلد قد مات قبل ذلك فرضى عمرو ثم اجتمع رؤساء قريش

لعقد النكاح فقام ابو طالب خطيباً فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
 وزرع اسماعيل وضئى معد بن عدنان وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
 وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً (اي مقصوداً بالحج) وحرماً لنا وجعلنا
 الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن برجل الا رجع
 به شرفاً ونبلًا وفضلاً وعقلاً وان كان في ماله قلة (اي بالنسبة الى اغنياء قريش)
 فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من عرقهم من ذرية هاشم وعبدالمطلب
 والاباء الكرام فالخشب اعظم من كثرة المال وقد خطب خديجة بنت خويلد
 من عمها عمرو وبذل لها ما عاجله وآجله من مالى وماله اربعمائة دينار وهو
 والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم ثم قعد وقام ورقة بن نوفل ابن
 عم خديجة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدوت فنحن
 سادة العرب وقادتها واتم اهل لذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد
 احد من فخركم وشرفكم وقد رغبتا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا
 على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبدالله على
 اربعمائة دينار ثم سكنت فقال ابو طالب قد احييت ان يسرك فيما ذكرت
 نعمها عمرو فقام عمرو وقال اشهدوا على معاشر قريش اننى قد انكحت محمد
 بن عبدالله خديجة ابنة اخي خويلد ثم شهد على ذلك صناديد قريش واوالم صلى
 الله عليه وسلم واظم الناس وفرح ابو طالب فرحاً ظهر عليه وقال الحمد لله الذي
 بنعمته تم الصالحات وهذه اول ولية اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولما بنى صلى الله عليه وسلم بخديجة لم يبق خريفة عذراء من بنات قريش الا
 مرضت اسفاً على عدم تزوجه صلى الله عليه وسلم بها وذلك لما كان عليه صلى
 الله عليه وسلم من الجمال الباهر والكمال الظاهر ولما حرزه وادركه من

التقدم مع صفه على اكبر قومه واستمر صلى الله عليه وسلم على اكمل الزكاة والطهارة في اخلافه وظهرت كرامة الله فيه فلو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لمجزوا عن احصاء ما جاد به مولاه الكريم من مواهبه ثم لم يزل يتمكن الامر له صلى الله عليه وسلم وتترادف نجات الله عليه وتشرق انوار النبوة في قلبه حتى وصل الغاية وبلغ في اصطفاء الله تعالى له بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر بيان قریش الکعبة المشرفة زاده الله شرفا ورفعة ﴾
ما برح البيت الحرام معظما محترما يؤمه من العرب القريب والبعيد ويأتون اليه من كل فج عميق وبلد سحيق وكان بنو معد بن عدنان اشد هم تعظيمه والبلغهم في تكرمه فنامن واحد منهم الا تقل عنه ما يدل على ذلك ويؤيد ما هنالك قال في محاضرة الاول وال مسامرة الاوخر اول من اهدى البدن الى البيت الحرام واطعم لحومها لمن حوله من الفقراء والمساكين الياس بن مضر احد ابائه صلى الله عليه وسلم وكان الناس يسمعون التلبية بالخج من صلبه فيتعجبون ويتعجب هو من ذلك ثم ظهر ان الصوت المسموع كان من نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في صلبه فبين السب وبطل العجب ومما احدثه الياس بن مضر واستحسنه الناس في وقته انه وضع مقام ابراهيم عليه السلام عند الكعبة ملتصقا بها لتبركه به ولم تزل العرب على اختلاف شعوبها تعظم الياس هذا وتجل قدره وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه باشياء كثيرة وقال لا تسبوا الياس بن مضر فانه كان مؤمنا يعني من مؤمنى اهل الفترة وذكر الدميري في حياة الحيوان ان اول من نصب اعلام الحرم في

حدوده المعروفة الى الان ابراهيم الخليل عليه السلام بإشارة جبريل عليه السلام
 واول من سمي عرفقة عرفات جبريل عليه السلام كما في تاريخ مكة واول
 من زار مكة من البحر نوح عليه السلام قاله الخلفاء السيوطي في اوائله واول
 من ولد مكة من بني عدنان كعب بن لؤي واول من بنى بالابطح سقاية للحجج
 وهي صهرنج يجمع فيه الماء لسقي الحاج قصي وهؤلاء كلهم من ابناء النبي
 صلى الله عليه وسلم وفي عمود نسبه الشريف ولم يزل البيت الحرام باقيا على بناء
 ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لم يتغير بزيادة ولا نقصان وانما كان من سكن
 مكة من العمالة وجرهم وخزاعة يصلحون ما يحتل منه واستمر الامر على
 ذلك الى ان هدمته قرش سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم
 وحضر صلى الله عليه وسلم العمل معهم والذي حمل قرشا على هدمها وبنائها
 انه جاء سيل عظيم فعلا على الردم الذي كانوا عملوه لمنع السيول فخربه ودخل
 الماء الكعبة وصدع جدرانها فخافوا ان تفسدها السيول وتذهب ببنائها
 فاتفق رايهم على هدمها واعادة بنائها وان يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من
 ارادوا دخوله واذنوا له في ذلك وبعد ان تم اتفقتهم اجتمعت قبائلهم على جمع
 الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة واعدوا لذلك نفقة من الحلال ليس فيها ربا
 ولا مظلمة احد وذلك ان ابا وهب عمرو بن عابد قام خطيبا وقال لا تعملوا في
 هذا البيت شيئا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا اتشكتم فيه حرمة او
 دمة بئسكم وبين احد من الناس فلا تعملوا فيها الا ما كان من حلال اموالكم
 ثم شرعوا في نقل الحجارة وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بني هاشم
 في ذلك روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 قال لما بنيت الكعبة المشرفة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه العباس

رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل
 ازارك على رقبتك فيك ألم الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فقام ذلك
 حتى خر الى الارض طامحا بصره الى السماء ونودي عورتك عورتك فقال
 ازارى ازارى اى شدوا على ازارى فشدوه عليه وقام الى العمل معهم وكان
 صلى الله عليه وسلم نهى عن التعري عند اصلاح عمه ابي طالب ما اختل من
 بناء برز زمزم قال العلماء لم يفهم صلى الله عليه وسلم ان امره بستر العورة عزيمة
 اى فرض بل فهم انه كان مندوبا فلذلك امتثل امر عمه وفي الثانية علم انه عزيمة
 ثم ان قريشا لما فرغوا من جمع الحجارة عمدوا الى الكعبة ليهدموها وهم
 خائفون وجلون حذرون من ان يمنعهم الله تعالى مما ارادوا بان ينزل عليهم بلاء
 ينعمهم من ذلك ثم تقدم اليها الوليد بن المغيرة والمول في يده واخذ في هدمها
 وهو يقول اللهم انما نزع عن دينك لا نريد الا الخير واستمر في هدمها يومه
 كله فتربص الناس تلك الليلة وقالوا تنظر فان اصيب الوليد لم نعمل ورددناها
 كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله صنعنا فاصبح الوليد من
 ليلته غاديا الى عمله ليس به شيء فهدم وهدم الناس معه حتى انتهوا الى
 الاساس وافضوا الى الحجارة كاسنة الايل في الكبر والعظم ثم شرعوا في
 بنائها فجعلوها مدمما كآ من خشب الساج ومدمما كآ من الحجارة من اسفلها
 الى اعلاها وزادوا فيها على بناء ابراهيم عليه السلام تسعة اذرع فكان ارتفاعها
 ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها فكانوا لا يصعدون اليها الا في درج وضائق
 بهم النفقة عن بنائها على القواعد القديمة فاخرجوا منها الحجر وذلك من عرضها
 وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه منها ولما بلغ البيان موضع الحجر الاسود
 اقتصموا بينهم كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى ليكون لهم

الشرف بذلك وتفاقم امرهم حتى تهرثوا للقتال واجتمعوا في المسجد الحرام
فقام فيهم ابوامية ابن المغيرة واسمه حذيفة وهو اسن قريش كلها يومئذ وقال
يامعشر قريش اجعلوا بينكم حكما فيما تختلفون فيه وهو اول من يدخل المسجد
من باب شبة (وهو المعروف الآن باب السلام) يقضى بينكم فاستجابوا
لرأيه وبيناهم كذلك واذا اول داخل منه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا به هذا محمد رضينا به وكانوا يتحاجون
اليه صلى الله عليه وسلم فيما يعرض لهم من القضايا ويسمونهم الامين لانه كان لا
يدارى في الحق ولا يدارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه
وسلم احضروا الى ثوبا كبيرا فتأوه به فاخذه صلى الله عليه وسلم وبسطه ووضع
الحجر فيه بيده الشريفة ثم قال لا تأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب اى زاوية
من زواياه الاربع ثم ارفعوه جميعا دفعة واحدة ففعلوا فكان في ريع عبد مناف
عتبة بن ربيعة وفي الربع الثانى زمعة وفي الربع الثالث ابو حذيفة ابن المغيرة وفي
الربع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه رفعه صلى الله عليه وسلم
ووضعه بيده فيه فكان صلى الله عليه وسلم هو الذى وضعه في الثوب وهو
الذى وضعه في محله اليوم

ذكر السهيلي ان ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدى فصاح باعلى صوته
يامعشر قريش كيف رضيت ان يضع هذا الحجر المكرم في الركن وهو شرفكم
غلام دون ذوى انسابكم اى كباركم في السن فكاد يشير بقوله هذا شرابين
القوم ثم سكثوا فغضب لعنه الله لا عراضهم عن افساده ذات اليمين وقال وانحبا
نقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى غلام اصغرهم سنا واقلهم مالا
ففعلوه رئيسا عليهم وقد موه في مكرتهم وفخرهم مكانهم خدما له اما والله

فيفرقهم شيعاً وليقسم بينهم حظوظاً على حسب ما سئح له وإنما تصور
 الحث في صورة رجل نجدى لأن أهل نجد كانوا موافقين لقريش أكثر
 من غيرهم من العرب وأهل نجد أهل فساد وشر قال صلى الله عليه وسلم
 اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فأعاد الأول والثاني ثم قال
 هناك أي في نجد الزلازل والفتن وفيها يطعم قرن الشيطان
 ولما قام ابن الزبير رضي الله عنهما بالحجاز واجتمعت كلمة أهله على طاعته
 جهز إليه يزيد بن معاوية الجيوش لقتاله فتوجهوا إلى مكة المكرمة وحاصروا
 ابن الزبير رضي الله عنهما ورموا الكعبة بالمنجنيق فاصابها من ناره ما أحرق
 استارها وسقفاها واتصلت النار بما في داخل جدرانها من خشب الساج فلما رأى
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ما وقع بها استشار من حضره من الصحابة
 رضي الله عنهم وكان فيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأشار في هدمها
 وتجديد بنائها فأبوا عليه وقالوا نرى أن تصلح منها ما وهي فقط ولا نهدمها
 فقال لهم لا يكمل إصلاحها إلا بهدمها كلها وكانت خالته عائشة أم المؤمنين
 رضي الله عنها حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لولا حدثان قومك
 ببجاهلية) أي قرب عهدهم بها وفي رواية (لولا حدثان قومك بكفر لهدمت
 الكعبة ورفعتمها على قواعد إبراهيم) والعصت بابها بالأرض وجعلت لها باباً
 يدخل منه وباباً يخرج منه ولا دخلت الحجر فيها وهو ما أخرجه
 قريش منها والقصد بذلك أنه يرد بناءها كما كان في زمن إبراهيم عليه السلام
 ولكن خشى صلى الله عليه وسلم أن تنكر قريش عليه هدم بنائهم الذي يعدونه
 من أكمل شرفهم فربما أداهم ذلك إلى الارتداد عن الإسلام وبعد أن توقف
 عبد الله بن الزبير في ذلك هدمها إلى أن انتهى به الهدم إلى القواعد التي هي

الاساس قال بعض العلماء ولما كشف عن اساس ابراهيم عليه السلام وجده
 داخلا في الحجر ستة اذرع ووجد احجار الاساس كاعتناق الابل في الكبر من
 حجارة حمراء آخذ بعضها في بعض ثم بناها على القواعد التي عشر عليها ولم تزل
 الكعبة على بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما تسلم اركانها الاربعة لانها على
 قواعد ابراهيم عليه السلام وبدخل الناس اليها من باب ويخرجون من باب
 الى ان قتل رضي الله عنه قتله جندي من جند الحجاج بن يوسف الثقفي وكان
 اميرا على الجيش الذي ارسله عبد الملك بن مروان لقتاله ولما ظفر الحجاج به
 ودخل مكة بجيوشه كتب الى عبد الملك يخبره بذلك وكتب اليه ايضا ان
 ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها واحداث فيها بابا آخر واستأذنه في رد
 الكعبة الى ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه ان يسد بابها الغربي ويهدم
 ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك ولم يهدمها كلها قال العلامة ابن برهان الدين
 الخطي والحق ان الكعبة لم تكن جميعها الا ثلاث مرات الاولى بناء ابراهيم عليه
 السلام والثانية بناء قريش وكان بينهما الفاسنة وسبعمائة وخمس وسبعون سنة
 والثالثة بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وكان بينهما نحو اثنتين وثمانين سنة
 ولما آل امر الخلافة الى المنصور العباسي اراد ان يهدم الكعبة فعارضه الامام
 مالك رضي الله عنه وناشده الله في ذلك وقال له اخشى ان يكون البيت الحرام
 العوبة للملوك فقبل المنصور نصيحته وترك ما كان عزم عليه ثم قال وفي سنة
 تسع وثلاثين والفس جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من
 شهر شعبان فهدم من الكعبة الجدار الشامي وانحدر معه في الجدار الشرقي الى
 الباب وسقط من الجدار الغربي نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة وانغرق
 جملة من الناس خصوصا الاطفال وذلك ان الماء ارتفع الى ان سد الابواب

وقد كان هذا على عهد السلطان الاعظم الطائر الذكر الجزيلي القنبر السلطان
مراد خان فخرى على حسب اوامره بناء ما انهدم واصلاح ما اختلف من
الكعبة ولهذا السلطان الاعظم والخاقان الافخم ما اثر في المسجد الحرام كثيرة
وخدمات جليلة وفيرة

وكانت كسوة الكعبة زمن الجاهلية المسوح والانطاع وذكر الامام
البلقيني ان اول من كساها تبع الحميري كساها اولا الانطاع جمع نطع وهو ما
يتخذ من الاديم اى الجلد ثم كساها الثياب الخيرية ثم كساها الوصائل وهى
برد جمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفى كلام البلقيني ايضا وروى ان تبعاً
لما كساها اولا بالمسوح والانطاع انتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل
فقبلها قال والوصائل ثياب موصولة اى موصول بعضها ببعض من ثياب
اليمن الفاخرة وقيل اول من كساها عدنان والله اعلم وكانت قریش تشترك فى
كسوة الكعبة حتى نشأ ابو ربيعة بن المعيرة وكان سيدهم فى وقته فقال لهم
انا اكسو الكعبة سنة وحدى واكسوها اتم كاكم سنة وقيل كان يخرج نصف
ثمن الكسوة فى كل سنة ولم يزل على ذلك الى ان مات وكانت كسوة الكعبة
لا تنزع عنها بل كانوا كلما تجددت كسوة توضع فوق ما قبلها واستمر ذلك
الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية
وكساها ابو بكر وعمر وعثمان من بعده القباطى وهى ثياب قبطية من كتان
رفيق وكساها معاوية الديباج والقباطى والخبرات فكانت فى ايامه تكسى
الديباج يوم عاشوراء والقباطى فى آخر رمضان وكساها المأمون العباسى
الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطى فكانت تكسى الديباج الاحمر يوم
التروية والقباطى يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من

رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن التوكل ثم زمان الناصر
العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك في خلافة بني العباس وخلافة
آل عثمان يجدونها في كل سنة ادام الله خلافتهم وخالد سلطنتهم العظمى الى
يوم القيامة وقد زادوا في تحسينها وتطريز دوائرها بالذهب وتعميق اطرافها ما
يروق الناظر ويسر خاطر وكذلك اتفقوا في تحسين كسوة الحجرة النبوية ما
شاؤا ولا سيما في خلافة مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم والخاقان
الافخم السلطان الغازي عبد الحميد خان مؤيد الملة المحمدية ايده الله بالقوة
القدسية وكلامه بيمين رعايته الربانية فانه ايده الله بالغ في تزيين اكسية هذه
المشاهد العظيمة بوجه لم يسبق اليه من الخلفاء والملوك قبله

والحاصل ان اول من كسا الكعبة على الاطلاق تبع الحميري على الراجح
وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة وكسها بالديباج في الجاهلية ام العباس عم
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه ضل وهو صغير فنذرت ان وجدته لكسون
الكعبة فوجدته فكسها الديباج وقيل اول من كساها الديباج في الاسلام
عبد الملك بن مروان وهو المراد بقول ابن اسحاق اول من كساها الديباج
الحجاج لان الحجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل
يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوائر المحمل
الشريف فاجاب بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخره التي ترجى
بها الخلق السنية في الدنيا والاخره ويجوز اظهارها في دوائر المحمل الشريف فان
في ذلك مناسبة للحال الشريف

واما المسجد الحرام فالول من اتخذ له جدارا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وبناءه دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فلما استخلف عثمان رضي

الله عنه اتباع منازل حواله ووسعه وبني الاروقة فهو اول من اتخذها ثم ان
 ابن الزبير اشترى دورا وهدمها وادخل ارضها في المسجد ثم عمره عبد الملك
 ابن مروان ولم يزد فيه واتمارفج جداره وسقف اروقته بالساج وعمره بمارة
 حسنة ثم ان ابنه الوليد وسعه وزاد فيه وحمل اليه اعمدة الحجارة والرخام
 فازداد بذلك كمالا وحسنا ثم لما افضى الامر الى بني العباس وصارت الخلافة
 الى المنصور زاد فيه وبناه بناء جملا وجعل فيه عمدة الرخام وفرش ارض زمزم
 بالمرمر ورفع قبته على عمدة الرخام ثم زاد في المسجد بعده ابنه المهدي مرتين
 بعد سنة ستين ومائة وستة سبع وستين وفيها توفي واستقر بناؤه على ذلك
 الى يومنا هذا ثم جدد بعض المواضع منه ملوك مصر من الفاطمية والصالحية
 والتركجية عصر بعد عصر حتى انتهى الى ايام الخاقان الاعظم فاتح جزيرة قبرس
 وغيرها السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان
 الياوز القانوني في سنة ثمانمائة وثمانين ونوفي فاتحه بعده فاتح بلاد العراق
 السلطان مراد خان وهو اول من بنى القباب حوالى الحرم الشريف واتم الحرم
 على احسن وجه واكمل هيئة وذلك انه فتح فيه بابا عند باب السلام وزاد في
 اعمدته وترتيبه زياده كمل بها رواقه وبنم بها بجته فاحرز بذلك الذكر الجليل
 والثواب الجزيل

واول من اتخذ القناديل للمسجد الحرام في الاسلام معاوية يعني القناديل
 المعلقة في سقوف الاروقة والرحاب واول من جرد الكعبة وكشفها وطرح عنها
 الاكسية القديمة وكساها باكسية جديدة معاوية وكانت قبل ذلك لا تجرد
 بل يخفف عنها بعض كسوتها واول من كساها بكسوتين يتلى بن منه عامل
 عثمان بن عفان رضي الله عنه على اليمن فعل ذلك بامر واول من اسرج الشرج

واستعمل مشاعل النفط ليالى الحج بين المأزمين في طريق عرفة المعتصم بالله
العباس سنة تسع عشرة ومائتين للهجرة فجرى ذلك الى اليوم وكانوا قبل ذلك
يضعون المصابيع للمعتصم بن خلف السراقى واول من فرق بين الرجال والنساء
في الطواف خالد بن عبدالله القسرى حين ولى مكة في خلافة عبيد الملك بن
مروان وكانوا قبل ذلك يطوفون مختلطين واجلس عند كل ركن حرسا معهم
السياط يفرقون بين الرجال والنساء واستمر ذلك دهرا طويلا واول من نقل
اساطين الرخام الى المسجد الحرام وسقاه بالساج المزخرف وزخرف بناه
وعمل على دأر جداره شراريف الوليد بن عبد الملك في خلافته وكان العلماء
الاعلام في زمانه لا ينكرون ذلك واول من خطب بمكة على المنبر معاوية حين
قدم من الشام اليها وبني منبرا على ثلاث درجات وكان الخلفاء وولاتهم قبل
ذلك يخطبون قياما على ارجلهم في وجه الكعبة وفي الحجر الذي من البيت
واول من اتخذ المحامل اى الهوادج من الولاة والرؤساء الحجاج بن يوسف
حين ولايته على العراق وكانوا قبل ذلك يحجون على الرواحل جمع راحلة
وهو المركب من الابل ذكر اكان او اشي وقال بعضهم الراحلة هي الناقة التي
تصلح ان ترحل اى تركب

والحاصل ان ما قامت به الدول الاسلامية من خدمة الحرمين الشريفين
من كسوة وعمران وتحسين وتنسيق قامت باعباء الدولة العلية العثمانية
وزادت في ذلك بما بهر الافكار واوقف الابصار ورسمته يد الفخر في
صحف الاخبار

ولما آل امر الخلافة الى حضرة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم السلطان
الغازى عبد الحميد خان صرف عنايته الشاهانية الى النظر في امر تلك المشاهد

الشريفة والمعاهد المنيفة فبلغ في القيام بشؤونها ما لم يسبق اليه ولم يهده من
سواه فانه تعالى يؤيده بتلائكته ويجعل رقاب الانام خاضعة لصولته وسطوته
ما اشرحت الصدور لخدمه وشكره وانكشف الديجور عند ذكره امين

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر اطوار نشأته صلى الله عليه وسلم وما اولاه به مولاه ﴾

﴿ من نتائج العناية والرعاية الصمدانية في صغره ﴾

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

انفتحت كلمة علماء الامة من اهل السير وغيرهم من الاخباريين
الثقات انه صلى الله عليه وسلم نشأ على کمالات لا تحصى وشمال لا تستقصى
فلم يدانه احد من اعظم الخلق وکمل البشر في قوة عقله وصحة فهمه وفصاحة
لسانه وقوة حواسه واعضائه ونظافة جسمه وطيب عرقه ونزاهته عن الاقدار
وعورات الجسد واعتدال حركاته وثقوب رأيه وجودة فطنته وصدق ظنه
وحسن سياسته الى غير ذلك من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق
جميع العلماء من كل ملة ونحلة على تفضيل صاحبها وتعظيم المنتصف بالخلق
الواحد منها فضلا عما فوقه واتى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة
الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن
الخلق وهو اعتدال قوى النفس ووصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فنشأ صلى الله عليه وسلم على جميعها وشب على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها والله يكاؤه ويحفظه ويحوطه من اقدار الجاهلية لما يريد
به من كرامته ورسالته حتى بلغ وكان افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا
واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واقواهم جسما وابهرهم اقداما وشجاعا

واكثرهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش
والاخلاق التي تندس الرجال تنزهها وتكرما وقد سماه قومه الامين وذلك
لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الجيدة والاعمال السديدة من الحلم والصبر
والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة هذا مع
حدائثه منه عناية من ربه من غير تعلم عادي ولا مثاقفة مدرس حتى اني الله
عليه بذلك وهو المنعم به عليه فقال وانك اعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي
الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه الصلاة
والسلام (بعثت لانعم مكارم الاخلاق) وكان صلى الله عليه وسلم محبوبا لا على تلك
الاخلاق الكريمة في اصل خلقه واول فطرته لم يحصل باكتساب ولا رياضة
الا بجد الهى وخصوصية ربانية وهكذا اسائر الانبياء عليهم السلام كما هو
معروف من حال ابراهيم وعيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم من الانبياء
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبل والخذ العلم والحكمة في
القطرة كما سذكروه في محله من اخبار جميعهم عليهم السلام

وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عن عناية الله به في صغره وامر
الجاهلية في قومه باشياء تحير الافكار وتفيد البصائر والابصار منها ما اتفق له
صلى الله عليه وسلم عند اصلاح ابى طالب بناء زمزم ما رواه ابن اسحق قال
كان ابو طالب يصلح ما اختل من بناء بئر زمزم وكان صلى الله عليه وسلم يتقل
الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة فغشى عليه فلما افاق سأل
ابو طالب فقال ابني انت فقال لي استر فغشى على وقد وقع له صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك عند بيان الكعبة كما تقدم ونهى صلى الله عليه وسلم عن التمرى
وكشف العمرة ومنها ما رواه على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول ما هممت بتيسيع مما هم به اهل الجاهلية ويضلون به الامرة
 وذلك انه وقع لي ان اسمر بمكة كما يسمر القتيان (واصل السمر الحديث ليلا)
 فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوف
 ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بغلانة فجلست لاسمع فغلبتني
 عيناي فممت فما ايقظني الا حر الشمس ثم فممت ليلة اخرى مثل ذلك فممت
 الى الصباح وما حصلت على ما قصدت شيئا فقال صلى الله عليه وسلم والله ما
 هممت بسوء مما يفعله اهل الجاهلية غيرها وفي لفظ فوالله ما هممت ولا عمدت
 بعدها لشيء من ذلك اى مما يفعله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله نبوته
 ومنها ما جاء عن ام ايمن رضى الله عنها قالت كان بمكة صنم اسمه بوانة
 تحضره قريش وتعظمه وتنسك اى تذبج له وتحلق عنده وتمكف عليه يوما
 الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو صبي حديث السن ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك
 قالت حتى رايت ابا طالب غضب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ اشد
 الغضب وجعلن يقتلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر فم جمعنا
 فلم يزوالا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فرعا فقلن
 مالك قال انى اخشى ان يكون بي لم اى مس من الشيطان فقلن ما كان الله
 عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذى رايت
 قال انى كلما دفوت من صنم من قنك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير
 وهو بوانة يتمثل لي رجل ابيض طويل يصيح بي ورائك يا محمد ولا تبسه قالت
 فما عاد الى حضور عيد لهم صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وقال نينا صلى الله عليه وسلم في حديثه لما نشأت بقضت الى الاصنام

وبعض إلى الشعر ولم اهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله

ومنها انه كان صلى الله عليه وسلم يرافق اخاه من الرضاع في رعي الغنم
ايام اقامته عند مرضعته حليلة السعدية وقد قال صلى الله عليه وسلم (الغنم بركة
والابل عز لا هلهما) وقال في الغنم (سمنها معاشنا وصوفها ريشنا وكسائونا) وفي
رواية (سمنها معاش وصوفها ريش)

ومنها انه منذ نشأته لم يأكل شيئا ذبح على النصب اى الاصنام ولا عبد
وثاقا قط ولا شرب خرا او ذلك من تلقاء نفسه لا بتعليم ولا تعريف من احد
من الخلق وانما هو يتايد من الله تعالى وتعريف باطنى

وما اتفق له صلى الله عليه وسلم في اول نشأته من الامور كحضوره
حرب الفجار وحلف الفضول وسفره الى الشام وحضوره بيان الكعبة وغير
ذلك قد سبق ذكره في مواضعه وما لم نخصه باب من هذا النوع ذكرناه عند
ما يناسبه تنميا للفائدة

وكان صلى الله عليه وسلم في حال صغره محبا لاعمامه وعماته واقاربه
مواد العشيرة ومع ذلك فانه كان ينكر عليهم ما هم عليه من عبادة الاوثان
ويؤيخهم ويسفه احلامهم ولم تشمئ نفوسهم منه بل كانوا يكرمونهم ويحترمون
مقامه ويتحاكمون عنده فيما يتخاصمون فيه ويرضون بحكمه ويعملون بقوله
وكانوا يسمونه الامين

وبالجملة فانه كان منكرا الكافة اعمالهم من اعمال الجاهلية بعيدا عن
مشربهم فذلك كان بحسب الانفراد والعزلة عنهم وكان دائم التفكير وفي بعض
الاحيان يشخص بصره الى السماء ثم حيث اليه العزلة في غار حراء الى ان

جاءه الوحي واكرمه الله بنبوته ورسالته الى الخلق بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وسلم

﴿ باب ﴾

﴿ في ذكر دلائل النبوة وظهور علاماتها عليه صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ قبل البعثة وفيه فصول ﴾

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلاماتها ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وغيرهم من علماء اهل الكتاب من صفته صلى الله عليه وسلم وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كنفه وظهوره بانه المقصود بما قالوه وبما وجد من علاماته في اشعار الموحدين من المتقدمين كشعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن الحميري وغيرهم وما عرف به امره صلى الله عليه وسلم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء اليهود وشاحول صاحب تبع من صفته وخبره واطهار ما وجد من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه علماءهم وينوه وتقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل عبدالله بن سلام وبنو سعدة وابن يامين ومخيريق وكعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علماء اليهود وبخيرا ونسطورا وصاحب بصرى ونصارى الحبشة وضفاط اسقف الروم والجارود وسلمان والنجاشي واسقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومه عالما النصارى ورئيساهم دينا وسياسة والقوقس صاحب مصر واعترف به ابن صوريا وابن الخطيب واخوه كعب بن اسد والزبير بالفتح ابن باطيا وغيرهم من اليهود ممن حملهم الحسد والنفاسة وحب المال

والجاء على بقائهم على يهوديتهم والاخبار في هذا لا تنحصر وقد قرع صلى الله عليه وسلم اسماع اليهود والنصارى بما هو مذكور في كتبهم من صفته وصفة المسيح واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك كتبهم وذمهم على تحريف ذلك وتغييره وعلى كتبهم وعلى السننهم بيان امره وقد دعاهم الى المباهلة على الكذب كما سنينه في محله فاما منهم الا من نقر عن معارضته وابدى ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهنون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبد القتال هذا الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كايك وشق وسطيح وسواد بن قارب وخثاف واقصى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خالصة الدوسي وسعدى بنت كرز ومن لا يبعد كثرة من كهان العرب الى ما سمعه القريب والبعيد من هواتف الجان في الانحاء ومن اجواف الصور الوثنية وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور القديمة بالخط القديم المتعارف به قبل عصر النبوة ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسببه معلوم مذكور في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وكان تحته كنز لهما) قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجايب راي الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجايب لمن ايقن بالقدر كيف ينضب تعب عجايب لمن ايقن بالنار كيف يضحك انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وذكر السعطارى انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه صور حروف لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون انهم وجدوا في بلاد الهندوردا حجر مكتوبا في اصل الحلقة بالايض لا اله الا الله محمد رسول الله ومن الدلائل انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره قبل البعثة تحت شجرة يابسة فابتعت واعشوشب

Erinaceus

قد اقبلوا

Handwritten text in Arabic script, likely a signature or a short note, written in dark ink on aged paper.

انضام المذبح

~~1892~~ 1892

ما حولها واشترقت وتدلت اغصانها بحضر من كان معه . وكان مع عمه ابي طالب بنى الحجاز وذلك قبل البعثة فعطش عمه عطشاً لم يتحمه فقال يا محمد اني عطشت وهذه الجهة ليس بها ماء فاذا انصنع فنزل صلى الله عليه وسلم واخذ سهماً من سهام كانت في كنانة فضرب به الارض فنبع الماء من موضع السهم فقال امه انزل فاشرب فنزل وشرب حتى روى وملاً وعاء كان معه وساروا الى حاجتهم ومن ذلك ما ذكره الامام البخاري في صحيحه في آخر حديث كيف كان بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وكان ابن الناطور صاحب ابياء (بيت المقدس) وهو اسقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ابياء اصبح يوماً خيبت النفس مهوماً فقال له بعض بطارفته الملازمين له في حال اقامته وسفره قد استنكرنا هيتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزناً (كاهناً) ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يحتن من اهل هذا العصر قالوا ليس يحتن الا اليهود فلا يهتاك شأنهم واكتب الى اهل مدائن ما لك فليقتلوا من فيها من اليهود قلت هذا الجواب من البطارقة فكان اعداؤهم لليهود واعداء اعدائهم على ان العرب يحتنون وذلك لبعدهم عنهم وعدم مخالطتهم لهم مخالطة يطعمون فيها على سائر احوالهم واما اليهود فانهم كانوا معهم وتحت سلطتهم قال وبينما هم على امرهم اذ اني هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبره عن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل واخبره بامرهم قال اذهبوا فانظروا المحتن هو ام لا فقالوا لا المحتن وسأله عن العرب فقال هم يحتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب الى صاحب له برومه وهو ضفاطر رئيس الاساقفة وكان نظيره في العلم يخبره بظهور النبي

صلى الله عليه وسلم ثم سار من ابياء الى حمص فلم يرم حمص حتى اناه كتاب
صاحبه ضفاطر يوافق رايه انه هذا وقت ظهور النبي المنتظر وانه محمد صلى الله
عليه وسلم القرشي ثم ترادفت البشارات بذوته عليه الصلاة والسلام وجاءت
من كل طريق على لسان كل فريق

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر بعض ما ورد عن ابيه من التنويه بشأنه ﴾

﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

فمن ذلك ما روى عن جده كعب بن لؤي انه كان يجمع قومه من بني
كنانة يوم العروبة وهو يوم الجمعة ويعظمهم ويذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ويخبر انه من ولده ويأمرهم بابعه ان ادركوه ومما كان يقوله لحم سيأتي
لحمكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد ابيانا منها

على غفلة ياتي النبي محمد فيخبر اخبارا صدى واخيرا
وينشد ايضا من ابيات اخرى

يا ليتني شاهد خواء دعوته حين العشرة تبقي الحق خذلا نا

ومن خطب كعب اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا انه ليل داج
ونهار صااح والارض مهاد والسماء بناء والجبال اواناد والنجوم اعلام والاولون
صكا الاخرين فاعتبروا واتعظوا وصالوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وثمروا
اموالكم واعلموا ان الدار الآخرة امامكم والحق غير ما تقولون وتظنون
كان بين كعب المذكور وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة
وكانت قریش من بعده تؤرخ بموته حتى عام الفيل فارخوابه ثم يموت عبيد
المطلب ومما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة وكان شيخا

كبيراً معظماً تقصده العرب لعلمه وفضله أنه قال لقومه وغيرهم قد آن خروج
نبي من مكة يدعى أحمد ويدعو إلى الله تعالى وإلى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه إن أدركتموه تردوا شرفاً وعزاً إلى شرفكم وعزكم ولا
تقتدوا ما جاء به فهو الحق

وقد تواتر النقل عن جده الياس بن مضر جيلاً بعد جيل أنه كان يسمع
من صليبه ثلثية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج فيتعجب من ذلك
وتأخذ الخيرة فيه وكان الياس بن مضر هذا عند العرب كبير القدر يدعونه
سيد العشيرة وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام كما سبق ذكره وقد
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مؤمناً على ملة إبراهيم عليه السلام وكان
في العرب بمثابة لقمان الحكيم عند قومه وكان ربيعة ومضر مؤمنين ومن
كلام مضر من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة
وذكر نقلة أخبار العرب وسيرها أن خزعة ومدركة وزاراً كل منهم كان
يرى الناس بين عينيه نوراً وهو نور النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدرون حقيقة
ذلك ولما ولد زار ونظر أبوه معداً إلى النور الحمدي بحجته استطار فرحاً ونحراً
واطمم وقال إن هذا ككاهن نزل في حق هذا المولود الذي بهرنا جماله فسمى
زاراً لذلك

وذكر الزبير بن بكار أن أول من أظهر حدود الحرم ووضع فيها الأعلام
عدنان وهو أول من كسا الكعبة من العرب وقيل تبع كما تقدم وجاء أنه أضاف
سمى عدنان من العدن وهو الأقامة لأن الله تعالى أقام ملائكة تحفظه وذلك
لأن أعين الجن والناس كانت رامة إليه وقالوا أين تركنا هذا الغلام حتى
يدرك مدرك الرجال أي يخرج من ظهوره من يسود الناس فوكل الله به من

يحفظه وكان عبد المطلب بعد ان فرج الله عنه وعن قومه بهلاك اصحاب القيل
راى وهو نائم في الحجر مناما عظيما وهو كما رواه ابو نعيم من طريق ابى بكر
بن عبد الله بن ابى الحيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن
ابيه عبد المطلب قال بينا انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا هائلة فأتيت كاهنة
قريش فقلت لها انى رايت كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهى منها بل اعظم من نور الشمس
ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهى تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا
ثم ساعة تخفى وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت
قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ارك قط احسن
منه وجها ولا اطيب ريحا فكسر اظهرهم وقلب اعينهم فرفقت يدي
لا تناول منها نصيبا فلم اكل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين
تعلقوا بها وسبقوك فأتيت مذعورا قال فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم
قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب
وتدين له الناس فصكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث عن ابيه بعد ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم ويقول كانت تلك الشجرة والله ابا القاسم محمد الامين

﴿ فصل ﴾

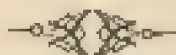
﴿ في ذكر ما جاء من امره صلى الله عليه وسلم عن الكاهنين ﴾

﴿ شق وسطيح وقصنها مع ربيعة بن نصر ملك اليمن ﴾

قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن من اقوى التبايعه فرأى
رؤيا هائلة وفضع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عاتقا ولا منجما من اهل
مملكته الا جاء به وجمعهم اليه فقال لهم انى قد رايت رؤيا هائلة وفضعت بها

فاخبروني بها وبأ ويلها فقالوا انصصها علينا نخبرك بتأ ويلها فقال ان اخبرتكم بها
لم اطمئن الى خبركم عن تأ ويلها فانه لا يعرف تأ ويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها
فقال له بعضهم فان كان الملك يريد بهذا فليبعث الى سطيج وشق فانه ليس احد
اعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيج
وهو ربيع ابن ربيعة المازني ووصل قبل شق بن مصعب الانصاري فقال له
يا سطيج اني رايت رؤيا هائلي وفضمت بها فاخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت
تأ ويلها فقال ايها الملك رايت حمه خرجت من ظلمه فوقعت بارض تهمه فاكالت
منها كل ذات حجمه فقال له الملك ما اخطأت من اشيئ يا سطيج فأتأ ويلها فقال
لا اختلف بما بين الحرتين من حشش لتهبطن ارضكم فليس يملككن ما بين ابيين
الى جرش فقال له الملك وايك يا سطيج ان هذا الملك لنا موجه فتي هذا كائن
اقى زمانى ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستم او سبعين يتضين من
السنين قال افيدوم ذلك من ملكهم ام يتقطع قال بل يتقطع لبضع وسبعين من
السنين ثم يقتلون ويخرج الباقيون منهم هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم
واخراجهم قال يلىه ارم ذى وزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم
بالحين قال افيدوم سلطانه ام يتقطع قال بل يتقطع قال ومن يتقطعه قال نبي ذكى
يأتيه الوحي من قبل العلي قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن
فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر
من آخر قال نعم يوم تجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى
فيه المسيئون قال احق ما تقول قال نعم وحق الشقي والفاسق والقلبي والقهر
اذا انسق ان ما انبأك به الحق
ثم قدم عليه شق بن مصعب فقال له كقولك لسطيج وكنتم ما قاله سطيج

لينظر ايتفقان ام يختلفان فقال رايت حممه خرجت من ظلمه فوقعت بين
 روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمه قال فلما قال ذلك عرف انها قد
 اتفقا فان قولهما واحد الا ان سطحا قال وقعت بارض نهمه فاكلت منها كل
 ذات جمجمه وقال شق وقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات
 نسمه فقال له الملك ما اخطأت يا شق منها شيئا فاعندك في تأويلها قال احلف
 بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طعملة
 البنان وليلكن بما بين آبين ونجران فقال له الملك واياك يا شق ان هذا لنا
 لغايظ موجه فتى هو كاش انى زمانى ام بعدد قال لا بل بعدد يزمان ثم يستغنى
 منهم عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام
 ليس بدنى ولا مدنى يخرج عليهم من بيت ذى وزن فلا يترك احدا منهم باليمن
 قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل
 بين اهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم
 الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها
 الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى القوز
 والخيرات قال احق ما تقول قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من
 رفع وخفض ان ما انبتك به لحق ما فيه امض (اى شك او باطل) فوقع فى
 نفس ربيعة ما قال فجهر بنيه واهل بيته بما يصلحهم وارسلهم الى العراق
 وكتب لهم الى سابور ابن خرزاذ ملك الفرس وقتئذ فاسكنهم الخيرة فن
 بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو فى نسب اليمن



فصل

﴿ في ذكر تغلب تبع ملك اليمن على يثرب وهي المدينة المنورة وما جرى ﴾
 ﴿ بينه وبين احبار بني قريظة من اليهود في امر البيت الحرام ﴾
 ﴿ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما استولى ابو كريب بن ابي اسعد على اليمن خرج بجوش اقطار البلاد
 فريثرب (المدينة المنورة) فلم يتعرض لاهلها بسوء لانهم من اليمن وخلف
 بين اظهرهم ابناء له ورجع الى بلاده ثم عدا بعضهم على ابنه فقتله غيلة وطار
 الخبر الى ابيه فقدمها في جيوشه وهو مجمع على خرابها واستئصال اهلها وقطع
 نخلها فجمع له اهلها وريثهم عمرو بن قيلة من بني النجار جيشا لقتاله قال ابن
 اسحق وافق ان رجلا من بني النجار عدا على رجل من اصحاب تبع فقتله
 وذلك انه وجدته في عذق له يحز به فضر به بنخله فقتله فزاد ذلك تبعا حنقا
 عليهم فاقتلوا ويذابح على ذلك من حريمهم اذ جاءه خبر ان من احبار اليهود
 من بني قريظة عالمان راسخان وذلك حين سمعوا بما يريد من اهلاك المدينة
 واهلها فقالوا له ايها الملك لا تفعل وان ابست الا ما تريد حيل بينك وبين هذه
 البلدة ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهم ولم ذلك قالوا هي مهاجرة نبي
 يخرج من قريش في آخر الزمان وتكون هذه البلدة داره وقراره فعدل تبع
 عما كان عازما عليه ورأى للحبرين علما صحيحا واعجبه ما سمع منهما ثم انصرف
 عن المدينة بعد ان اتبع الحبرين على دينهما وفي هذه الحرب يقول خالد بن عبد
 العزى من بني النجار يفتخر بعمر بن قيلة

اصحا ام نهاه ذكره ام قضى من لذة وطره
 ام تذكرت الشباب وما ذكرك الشباب اعصره

انها حرب رباعية	مثلها الى القتي عبره
فسلا عمران او اسدا	اذ انت عدوا مع الزهره
فيلق فيها ابو كرب	سبع ابدانها وفره
ثم قالوا من يؤم بها	ابن عوف ام النجره
بل بنى التجار ان لنا	فيهم قتلى وان تره
قتلهم مائة	مدها كالفية النثره
فيهم عمرو بن قيلة صان	الا له قومه عمره
سيدا سامي الملوك ومن	رام عمرو ولا يكن قدره

قال ابن اسحق وكان تبع وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا تجاوز عسفان وقرب فيها لاه نفر من هذيل فقالوا له ايها الملك الان ذلك على بيت مال دار اغفلته الملوك قبلك فيه اللواتي والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبد اهلها ويصلون عنده وانما اراد الهزليون بذلك هلاكه لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك بسوء او بنى عنده فلما اجمع لما قالوه ارسل الى الخبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه في الارض نفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه تهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فاذا تأمراني ان اصنعه اذا قدمت عليه قالوا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتخلق رأسك عنده ونذل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انهما من ذلك قالوا اما والله انه ليت ابراهيم وانه لكما اخبرناك ولكن اهلها حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهرقونها عنده (اي مما يذبحونه من الانعام تقربا للاوثان وتعبداهم) وهم نجس

اهل شرك فعرف تبع نصحبهما وصدق حديثهما ثم احضر الثغر من هذيل
فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحق
رأسه واقام بمكة ستة ايام ينحر فيها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وأرى
له في المنام ان يكسو البيت فكساه الحصف وهي الثياب الخفيفة جدا ثم ارى
ان يكسوه باحسن فكساه الملاء والوصايل وهما نوعان من الثياب معروفان
فكان تبع كما تقدم اول من كسا البيت الحرام واوصى به ولأنه من جرهم
وامرهم بتطهيره وان لا يقربوا منه دما ولا ميتة ولا ميلا (وهي الحائض)
وجعل له بابا ومفتاحا وقالت سبيعة بنت الاحب بن زينة امرأة عبد مناف
ابن كعب بن سعد بن نيم بن مرة بن كعب بن لؤي لابن لها منه يقال له خالد
تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البني فيها وتذكر تبعاً وتذلل لها وما صنع بها

ابني لا تعظم بمكة	لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني	ولا يفر بك القرو
ابني من يعظم بمكة	ياق اطراف الشرور
ابني يضرب وجهه	ويلم خديه الصغير
ابني قد جربتها	فوجدت ظالمها يبور
الله امنها وما	بيت بعرضها قصور
والله امن طيرها	والمصم تأمن في نير
ولقد غزاها تبع	فكسا بئيتها الحير
واذل ربي ملكه	فيها فاو في بالتدور
يمشي اليها حافيا	بفتائها الصا يعير
ويظل يطعم اهلها	لحم المصاري والجزور

يسقيهم الصل المصفي والرحيض من الشخير
والقل اهلك جيشه يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا دوفي الاعاجم والجزير
فاسمع اذا حدثت واد مم كيف عاقبة الامور
وهذا الشعر مقيد والمقيد الذي لا يرفع ولا ينصب ولا يخفض

فصل

﴿ في ذكر ما وجد فيه اسمه الشريف مكتوبا من النبات والحجر وغيرها ﴾
نقل الامام ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت ريح
ونحن في بحر الهند فارسينا في جزيرة فرايسا فيها وردا احمر طيب الرائحة
مكتوبا عليه بالاصفر في اصل الحلقة برامة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم
لا اله الا الله محمد رسول الله ومن ذلك ما حدث به بعض الاقدمين من
المسلمين فقال غزونا الهند فوقت في غيضة فاذا فيها شجر ورقه احمر مكتوب
عليه بالياض لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخر رايت
شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والياض في
الخضرة كتابة بينة واضحة ابتدعها الله بقدرته في كل ورقة ثلاثة اسطر الاول
لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام فلما
راينا ذلك اخذ بنا العجب الى صكل مذهب وازددنا ايمانا وتوحيدا وقال
السنطاري اني في بلاد الهند وردا احمر مكتوبا بالياض لا اله الا الله محمد
رسول الله وقال آخر دخلت جزيرة في بحر الهند فرايت في بعض جهاتها
شجر ورد اسود يفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها
بخط ابيض خاتمة لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق

فتحيرت من ذلك وقلت انه معمول فعادت الى وردة كبيرة لم تقطع فقصتها
فرايت فيها ما رايت في الاولى وفي تلك الجزيرة بلدة فيها من هذا الورد شيء
كثير واهل تلك البلدة يعبدون الحجارة فتعجبت وقلت صدق الله العظيم
فانها لا تعبد الا بصرار ولكن تعبد القلوب التي في الصدور ثم انصرفت
وقلت ومن يضال الله فلا هادي له واخبر آخر انه راي في بلاد الهند شجرة
تحمل ثمر يشبه اللوز له قشرتان فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية
مكتوب عليها خلقه بالاحمر لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية يقرأها
كل من براها واهل تلك البلاد يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا
حبس عنهم الغيث وذكر الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد في
اقصى المشرق لها اوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخضرة اشد من
لون الورد لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اصحاب اوثان
وكانوا يقطعون تلك الشجرة ويعفون اثرها فترجع الى ما كانت عليه في
اقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وصبوه في اصلها فخرج من حول الرصاص
اربعة فروع كل فرع فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا بعد ذلك
يتبركون بها ويستشفون بها من المرض ومسحونها بالزعفران واجل الطيب
ومن ذلك انه وجد سنة سبع وثمانمائة للهجرة النبوية حبة غلب بخط
خلقى بارع بلون اسود (محمد) هكذا بهذه الصورة وهذه الحروف
وذكر بعضهم انه صاد سمكة فراها مكتوبا على جنبها لا اله الا الله
وعلى جنبها الا يسر محمد رسول الله قال فلما رايت ذلك القيتها في النهر احتراماً لها
وحكى بعض العلماء ان قوما في طبرستان يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا يقرؤون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحصلت منهم فتنة

لناس فقي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة اليباض فلم تزل تنشأ حتى
اخذت ما بين الخافقين واحالت ما بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال
ظهر في السحابة بخط واضح لا آله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى
وقت العصر والناس ينظرون اليها ويتعجبون فتاب كل من كان مفتن وأسلم
أكثر من شاهد ذلك من اهل البلد من اليهود والنصارى وقالوا ليس بعد
هذا بيان

وذكر بعض العلماء انه ولد عنده في عام اربعة وسبعين وستائة للهجرة
جدي اسود له غرة بيضاء على شكل الدائرة مكتوب فيها (محمد) بخط في
غاية البيان

وقال العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره
في كتابه لما سبق في هذا الموضع رايت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا
أتاني برأس خروف بعد ان شواه واراني مكتوبا بخط الهي على عظم
الجلين لا آله الا الله محمد رسول الله ارسله بالمهدي ودين الحق مهدي به
من يشاء

وعن الامام الزهري المحدث قال شخصت الى هشام بن عبد الملك بن
مروان فلما كنت بالبقاء رايت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الى
شيخ هناك يعرف العبرانية ليقرأه فلما قرأه قال هذا امر عجيب فانه مكتوب
على هذا الحجر باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا آله الا
الله محمد رسول الله كتبه موسى بن عمران قال الزهري وهذا من العجيب
الدلائل واوضحها والتوفيق بيد الله تعالى ومن يضل الله فلا هادي له
وليعلم انا اتأذركنا هذه الخوارق الباهرة التي رواها الاثبات عن الثقات

ليزداد المؤمنون إيماناً والمؤمنون إيقاناً ولا يضرنا خلاف الخرق جاحد يقابلها
بالتكذيب ويأدرها بالنشيب لأن الخلاف شأنه والامكار دأبه فلذلك لا
تلتفت إليه ولا نعتبر ما يليه

وما على إذا ما قلت معتقدي دمع الجهول يظن العدل عدواناً
وقصاري القول فالله تعالى قادر على كل شيء والنبي صلى الله عليه وسلم
أهل لأن يخصه الله بما شاء من فضله

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ من كمال خلقته وجمال صورته ﴾

اختص الله هذا النبي الكريم والرسول الرؤوف الرحيم والسيد السند
العظيم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بفضائل لا تنضب لزمام ومحاسن تكل عن
حصرها الالسنه والاقلام قد أوجده الله سبحانه وتعالى حائزاً لجميع خصال
الكمال البشرية التي هي في جيلة الخلقة محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين
نقلة الاخبار ورواة الاحاديث والاثار بل بلغ ذلك مبلغ القطع اما الصورة
وجالها وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم في حسناتها فقد جاءت الاحاديث
الصحيحة والاثار الكثيرة بذلك عن جميع الصحابة الذين رأوه وشاهدوه
وصحبوه رضي الله عنهم وكانوا مائة الف واربعة وعشرين ألفاً من انه صلى الله
عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل ازج اقنى اقلج مدور الوجه
واسع الجبين سواء البطن والصدر كثر اللحية واسع الصدر عظيم ما بين
المنكبين ضخيم العظام عيل العضدين والذراعين رحب الكفين والقدمين
سائل الاطراف ربة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك

فلم يكن يماشيهِ احد ينسب الى الطول الاطاله واذا افتر صاحكا افتر عن
 مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام واذا تكلم روى كالنور يخرج من ثنابيه
 احسن الناس عنقا ليس يخطوهم ولا مكاثم متاسك البدن قال البراء بن عازب
 رضى الله عنه ما رأيت ذالمسة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتألا لا نوره في الجدر
 وقال جابر بن عبد الله وقد سأله رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم كان وجهه صلى
 الله عليه وسلم لامعا مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
 وقالت ام معبد فيما وصفته به اجمل الناس من بيد واحلاهم واحسنهم من قريب
 وقال على كرم الله وجهه في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة
 هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله وقال انس
 بن مالك رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
 نينا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وباجللة فقد اتفقت كلمة
 السلف والخلف على ان صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة فضلا عن صفاته
 الباطنة لا تدرك حقائقها والى هذا اشار الامام ابو بصير بقوله

انما مثلوا صفاتك لنا س كما مثل النجوم الماء

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

واحسن منك لم تر قط عيني واجمل منك لم تله النساء

خلقت مبرءا من كل عيب كانك قد خلقت كما تشاء

وقالت عائشة رضى الله عنها وقد ظهر لها صلى الله عليه وسلم في صورة

بهرت عقلها وولعت فكرها

محمد بشر بل ليس كالبشر قد جاء ياقوتة والناس كالبحر

لما نظرت الى انواره سطعت وضعت من خيفتي كفي على بصرى
خوفا على بصرى من حسن صورته فليست انظره الا على قدرى

باب

﴿ في ذكر ما ورد عن الانبياء عليهم السلام وما ثبت في الكتب ﴾

﴿ القديمة من ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وصفته وصفة ﴾

﴿ امته وفيه فصول تشتمل على بشارات وتنبهات ﴾

كل من ترامت الى مطالعة سير الاقدمين المدونة همته وارتقت الى ما
انطوت عليه قصص الانبياء عليهم السلام عزيمته ثم نزه ناظره في رياض
الاخبار المحمدية واستنشق شذا ما ورد منها في الكتب القديمة الالهية علم
عظيم قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفخامة امره وعلو خطره ورفعة ذكره
ووقف على ما خصه الله به من الاحوال العلية والخلال السنية والفضائل التي
لا يحيط بها وصف والخصائص التي هي اجل من ان يضم جواهرها نظم او
رصف حسب العاقل المنصف في ذلك ان الله تعالى نوه باسمه في كتبه المنزلة ونبه
فيها على عظيم قدره وعلى ماله عنده من رفيع المنزلة وقال صلى الله عليه وسلم انا
دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام فالمراد بالدعوة قول ابراهيم عليه
السلام والدعاء كان موجهما له ولذريته وما تناسل منها من المؤمنين (ربنا
وابتث فيهم رسولا ينزلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
وزكهم) والمراد بالبشرى قول الله تعالى عن عيسى عليه السلام (ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه اخذ) وفي الشفا ان آدم عليه السلام لما
اكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئي وقبل توبتي فتاب الله
عليه وغفر له وبهذا فسر قوله تعالى (فلقني آدم من ربه كلمات فتاب عليه

إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ) وَأَمَّا تَوْسِلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَبْقِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اسْمَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ وَرَوَى مِنْ طَرِيقٍ كَثِيرَةٍ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ كَنَاهُ أَبَا مُحَمَّدٍ فَقَالَ يَا رَبِّ لَمَّا كُنْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَتَعَمَلْ فَرَأَى نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِرَادِقِ الْعَرْشِ قَالَ يَا رَبِّ مَا هَذَا النُّورُ قَالَ هَذَا نُورُ نَبِيِّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ اسْمُهُ فِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ وَفِي الْأَرْضِ مُحَمَّدٌ فَقَوْلُهُ فَرَأَى نُورَ مُحَمَّدٍ هِيَ النُّورُ الَّذِي هُوَ صُورَتُهُ فَالْإِضَافَةُ بَيَانِيَّةٌ لِأَنَّهُ نُورُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُورَةٌ رُوحَانِيَّةٌ وَقَوْلُهُ فِي سِرَادِقِ الْعَرْشِ مَعْنَاهُ رَأَى نُورَهُ فِي الْعَرْشِ الَّذِي كَالسِّرَادِقِ حَوْلَ الْحَبَاءِ مِثْلًا دَلَالَةً عَلَى عَظَمَةِ صَاحِبِهِ فَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَشَبَّهِ إِلَى الْمَشْبُوبِ أَوْ هِيَ بَيَانِيَّةٌ فَمَا اسْتَشْفَعُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا لِسَبْقِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأَمْرُ امْتَنَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتَ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَقَدْ أَشَارَ الْإِمَامُ السَّبْكِ إِلَى ذِكْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ فِي نَائِيَّتِهِ بِقَوْلِهِ

وَفِي كُلِّ كِتَابٍ اللَّهُ نَعَمْتُكَ قَدْ آتَى يَقْصُ عَلَيْنَا مَلَّةً بَعْدَ مَلَّةٍ
وَقَالَ آخِرُ

مَنْ قَبْلَ مَبْعُوثِهِ جَاءَتْ مَبَشَرَةٌ بِهِ زُبُورٌ وَتُورَةٌ وَانْجِيلٌ
وَقَدْ جَاءَ أَنْ اسْمُهُ فِي التُّورَةِ أَحْمَدُ بِمُحَمَّدِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ رَوَى
غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ دَعَا ابْنِي أَخِيهِ سَلَمَةَ وَمُهَاجِرَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ

لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه
احمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون وبعد اعترافهما
بما قال اجابه الى الاسلام سلمة واعرض عنه مهاجر وكل منهما اخذ حظا من
اسمه وفي هذه القضية نزل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من
سفه نفسه) وفي التوراة اسمه صلى الله عليه وسلم محمد واسمه حياطا وهو حطائيا
اي يحصى الحرم من الحرام واسمه فيها قدمايا اي الاول السابق واُحيد وروى
احيد بكسر الحاء المهملة اي يمنع نار جهنم عن امته واسمه فيها طاب طاب
بمعنى طيب واسمه فيها كما ذكره في الشفاعة حبيب الرحمن ويروى اسب
بالموحدة وأست بالثاء فوق اي حبيب الرحمن وفيها محمد بن عبد الله مولده
بمكة ومهاجرة طيبة وملكه بالشام والتوراة اسم عبراني وعلى فرض كونه
عربيا فهو مأخوذ من وري الزند لانها نور وضياء او من التورية وهي كتمان
الشيء مع التعريض به واكثر التوراة معارض من غير تصريح فأولها
الاول من اهلها بما يوافق اغراضهم وتبعهم الاوخر وحب الدنيا راس كل
خطيئة وورد له صلى الله عليه وسلم في الانجيل اسماء منها المتحننا وهو بالسريانية
محمد قال سهل مولى خيشة كنت بيتا في حجر عمي فاخذت انجيلا كان عند
عمي فقرأت فيه حتى عثرت على ورقة ماصقة بفراء ففقتها فوجدت فيها
وصف النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما رأى الورقة في يدي ضربني
وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها ذكر النبي احمد فقال انه لم
يأت بعد ومنها اسمه صلى الله عليه وسلم البارقليط ويسمى بالسريانية مشفح
وفي الانجيل ايضا وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب المدرعة وهي الدرع
وصاحب القضيب وهو السيف ثم قسره بقوله ومعه قضيب من حديد

وامته كذلك وفيه وصفه بأنه يركب الحمار والبعير والأنجيل لفظ سرياني
 معناه العظيم وعلى فرض أنه عربي فهو مأخوذ من النجل وهو الخروج من
 الغيب إلى الشهادة ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه من الغيب إلى الحس
 أو هو مشتق من النجل وهو الأصل سمي هذا الكتاب الأكلبي به لأنه
 الأصل المرجوع إليه في ذلك الدين وذلك قبل تحريف كلامه وقيل من النجلة
 وهي سعة العين لأنه أنزل وسعة لما فيه من تحليل بعض ما حرم في التوراة
 ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم في الصحف المنزلة للتوكل والختار ومقيم السنة
 والمقدس وروح الحق

وفي صحيح البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
 العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل أنه
 لموصوف في التوراة بالعبراني بما معناه بالعربي وهو بعض صفته في القرآن يالها
 النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللامين أنت عبادي ورسولي
 سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع
 بالسيف السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن
 يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثل هذا
 عبد الله بن سلام وكعب الأحبار

وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق ولا صخب بالأسواق ولا متزين
 بالفحش ولا قوال للخناسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل
 السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
 طبيعته والعفو والمعروف خلقه والمعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
 والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به

بعد الجمالة واسمى به بعد التكررة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع
 به بعد القرقة واثألف به بين قلوب مختلفة واهواء مشتتة وامم متفرقة
 واجمل امته خير امة اخرجت للناس قال السمرقندي ذكر الله سبحانه امته
 على نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) بمعنى انه
 جعله رحيماً بالمؤمنين ائمة الجانب ولو كان فظاً خشناً في القول لفرقوا من
 حوله لكن جعله سمحاً سهلاً طلقاً براً لطيفاً

ووصف صلى الله عليه وسلم في التوراة بانه يسبق حله كل جهل ولا
 تزيد شدة جهل الجاهل عليه الا حليماً وفيها لا يزال الملك في يهودا الى ان يجي
 الذي اياه تنتظر الامم وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيان ذلك
 وذكر المفسرون في قوله تعالى (الذي يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة
 والانجيل) ان معناه انهم يحدون نعمته بانه يأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر
 والارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات
 اى يخبرهم عن الله تعالى بالوحى حليماً لهم وهى الشحوم التى حرمت عليهم
 بغيرهم وشططهم والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التى حرمتها الجاهلية ويحرم
 عليهم الخبائث التى كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع
 عنهم اى اليهود اصبرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول
 ومن صفة امته صلى الله عليه وسلم في التوراة انهم يرضون اطرافهم اى
 ينظفونها وياثرون في اوساطهم ويصطفون في صلاتهم كما يصطفون في
 قتالهم وفيها ايضا دورهم في مساجدهم كدوى النحل رهبان بالليل ايوت
 بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها
 كتبت له عشر حسنات واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئاً وان

عملها كتبت سيئة واحدة يأمرون بالمعروف ويفعلونه وينهون عن المنكر
ويحتنبونه ويؤمنون بالكتاب الاول وهو التوراة والاوسط وهو الانجيل
والكتاب الاخر وهو القرآن

وروى الامام احمد بن حنبل وغيره باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الله تعالى ايمسى عليه السلام يا عيسى انى باعث من بعدك نبيا
امته ان اصلهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصلهم ما يكرهون صبروا
واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف لهم ذلك ولا حلم عندهم ولا علم
اى بقدرتهم واكتسابهم قال اعطيهم من حلمى وعلمى اى واقفا ذلك من
عطائى وفضلى

ومن صفتهم فى الانجيل انهم حلماء علماء ابرار اقياء كانوا فى الفقه انبياء
وقد وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى زبور داود عليه السلام بأنه يقوى
الضعيف الذى لا ناصر له ويرحم المسكين وهو الذى يبارك فى كل وقت
ويدوم ذكره الى الابد

وفى السيرة الحلبية ان اسمه صلى الله عليه وسلم فى الصحف التى نزلت على
شيث عليه السلام اخوناح ومعناه صحيح الدين وفى صحف ابراهيم عليه السلام
اسمه ما ذموا وروى يوزمود ووصفه الله تعالى فى صحف شعيب عليه السلام
بقوله عبدى الذى ثبت شأنه انزل عليه وحى ويظهر فى الامم على لا يضحك
بالصوت يفتح العيون العمى والاذان الصم ويفتح القلوب الغلف وما اعطيه
اياه لا اعطيه احدا من البشر يأتى من اقصى الارض به تفرح البرية وسكانها
وهو ركن المتواضعين وهو نور الملة الذى لا يطفأ برهائه على كتفه خاتم النبوة
الذى هو اعظم برهان ودليل على نبوته واقوى حجة على صدق رسالته صلى

الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
وفي التوراة والإنجيل والزبور بشارات عديدة في حقه صلى الله عليه
وسلم زيادة على ما ذكرناه فظهر لنا ان نذكر منها هنا جملة مفيدة تشتمل على
كثير مما سبق ونقلها بقضها كما هي في الكتب المذكورة الموجودة الآن
مع ما فسرنا به علماءنا الاعلام الذين حلوا رموزها وقبحوا كنوزها اخذنا
اكثرها من كتاب اظهار الحق الشهير لمؤلفه العالم العلامة التحرير الشيخ
رحمة الله الهندي رحمه الله تعالى هذا مع ترتيب بعض زيادات عليها تنميها
للفائدة ورغبة في حسن العائدة

﴿ فصل في البشارة الاولى ﴾

ورد في الباب الثامن عشر من سفر التثنية في النسخ المطبوعة قدنا عند
البروتستانت كما نقلها صاحب اظهار الحق هكذا ﴿ ١٧ ﴾ فقال الرب لي نعم جميع
ما قالوا ﴿ ١٨ ﴾ وسوف اقيم لهم نبياً مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في
فه ويكلمهم بكل شيء امره به ﴿ ١٩ ﴾ ومن لم يطع كلامه الذي يتكلم به باسمي
فانا اكون المنتقم من ذلك ﴿ ٢٠ ﴾ فاما النبي الذي يجترى بالكبرياء ويتكلم
باسمي ما لم امره به ام باسم آلهة غيري فليقتل ﴿ ٢١ ﴾ فان اجبت وقلت في
قلبك كيف استطيع ان اميز الكلام الذي لم يتكلم به الرب ﴿ ٢٢ ﴾ فهذه تكون
لك آية ان ما قاله ذلك النبي باسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن يتكلم به بل
ذلك النبي صورته في تعاضم نفسه ولذلك لا تخشاه

ووردت في النسخة المطبوعة عند البروتستانت في بيروت سنة ١٨٩١
هكذا ﴿ ١٧ ﴾ قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا به ﴿ ١٨ ﴾ اقيم لهم نبياً من
وسط اخوتهم واجعل كلامه في فه فيكلمهم بكل ما اوصيه به ﴿ ١٩ ﴾ ويكون

كل انسان لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي انا اطلبه (٢٠) واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فيموت ذلك النبي والمراد بالموت هنا (القتل) {٢١} وان قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب {٢٢} فما تكلم به النبي ولم يحدث ولم يصرفه الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه وفي النسخة المطبوعة في بيروت عند اليسوعيين في سنة ١٨٧٦ الطبعة الثالثة هكذا {١٧} فقال لي الرب قد احسنوا فيما قالوا {١٨} اقيم لهم نبيا من بين اخوتهم مثلك والقي كلامي في فمهم فيخاطبهم بجميع ما امرهم به {١٩} واني انسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فاني احاسبه عليه {٢٠} واني نبي تنجبر فقال باسمي قولاً لم امره ان يقوله او تنبأ باسم آلهة اخرى فليقتل ذلك النبي {٢١} فان قلت في نفسك كيف يعرف القول الذي لم يقله الرب {٢٢} فان تكلم النبي باسم الرب ولم يتم كلامه ولم يقع فذلك الكلام لم يتكلم به الرب بل تنجبر تكلم به النبي فلا تخافوه

(المراد بما ذكر في هذه البشارة هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يوشع كما اوله احبار اليهود ولا المسيح كما اوله علماء النصارى من البروتستانت وغيرهم وذلك لوجوه عديدة)

منها انه وقع في هذه البشارة لفظ مثلك وكان صلى الله عليه وسلم مثل موسى عليه السلام من حيث انه عبد الله ورسوله ذو شريعة مشتملة على سياسات مدنية وعبادات دينية ورياضات جسمانية بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد الى غير ذلك مما يطول ذكره ومنها انه كان من بني اخوتهم اي من اخوة بني اسرائيل لانه من بني

اسماعيل اخي اسحق والد يعقوب الذي هو اسرائيل بخلاف يوشع فانه منهم
 اى من بنى اسرائيل لا من اخوتهم ويوشع نبى فقط لم يكن له كتاب بل كان
 متبعاً لشرعية موسى عليه السلام فى بنى اسرائيل خاصة فلو كان المراد يوشع
 لقال منهم وايضا فانه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام لان موسى
 عليه السلام صاحب كتاب وشرعية جديدة مشتتة على اوامرو نواهي ويوشع
 ليس كذلك بل هو متبع لشرعية موسى وقد وقع فى هذه البشارة لفظ سوف
 اقيم ويوشع عليه السلام كان حاضرا عند موسى عليه السلام داخل في بنى
 اسرائيل وصكان نبياً وقسّد فكيف يصدق عليه هذا القول وما زعمه علماء
 البروتستانت وغيرهم من النصارى من ان المشار اليه بما تقدم هو عيسى عليه
 السلام رد عليهم بنصوص التوراة منها قوله اقيم لهم نبياً من بين اخوتهم فانه من
 نسل داود عليه السلام فى زبور داود عليه السلام (سيولد لك ولد ادعى له ابا
 ويدعى لى ابنا) وهذا خطاب من الله تعالى لداود عليه السلام واخوة بنى
 اسرائيل انما هم بنو اسماعيل الذي هو اخو اسحاق وايضا لو كان المراد المسيح
 لم يحسن ان يخاطب بلفظ من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقى لهذا اللفظ
 ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلية والبطنية بنى اسرائيل وكذا لا توجد
 المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى عليه السلام كان الها
 وربا على زعم النصارى وموسى عليه السلام كان عبداً له وان عيسى على زعمهم
 صار ملعوناً لشقاعة الخلق كما صرح به بولس فى الباب الثالث من رسالته الى اهل
 ملاطيه وموسى عليه السلام ما صار ملعوناً لشقاعتهم وان عيسى عليه السلام دخل
 الجحيم بعد موته كما هو مصرح به فى عقائد اهل التليث وموسى عليه السلام ما
 دخل الجحيم وان عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لامته

وموسى عليه السلام ما صار كفارة لآمنه بالصلب وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات واحكام الفسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فانها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الانجيل المتداول بينهم وان موسى عليه السلام كان رباً مطلقاً في قومه نفاذاً لاوامره ونواهيهِ وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك

ومنها انه وقع في هذه البشارة لفظ اجعل كلامي في فمه وهذه اشارة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انزل عليه الكتاب وكان آمياً جعل الله كلامه في فمه وكان ينطق بالوحي قال الله تعالى في كتابه المجيد مصداقاً لذلك (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)

ومنها انه وقع في هذه البشارة ومن لم يطعم كلامه الذي يتكلم به باسحق اذا كون المنتقم من ذلك واطالبه به واحاسبه عليه وقد كان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالجهاد وقد انتقم الله به لاجله من صناديد قريش واكاسرة الفرس وقيصرة الرومان وغيرهم من الملوك الجبارة ويوشع والمسيح غير ما موردين بالجهاد وكل هذه الوجوه تصدق في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في امور كثيرة (١) كونه عبدالله ورسوله (٢) كونه ذا الوالدين (٣) كونه ذا نكاح واولاد (٤) كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية (٥) كونه مأموراً بالجهاد (٦) اشتراط الطهارة وقت العبادة في شريعته (٧) وجوب الفسل للجنب والحائض والنفساء في شريعته (٨) اشتراط طهارة الثوب من البول وانواع التجاسة (٩) حرمة اكل غير المذبوح وقرايين الاوثان (١٠) كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية (١١) امره بمحذ الزناة (١٢) تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص (١٣) كونه قادراً

على اجرائها ﴿١٤﴾ تحريم الربا ﴿١٥﴾ امره بانكار من يدعو الى غير الله ﴿١٦﴾
 امره بالتوحيد الخالص ﴿١٧﴾ امره لامته بان يقولوا له عبد الله ورسوله لا
 ابن الله او الله والعاذ بالله ﴿١٨﴾ موته على فراشه ﴿١٩﴾ كونه مدفونا كموسى
 ﴿٢٠﴾ عدم كونه ملعونا لاجل امته وهكذا امور اخر تظهر اذا توكل في
 شريعتها ولذلك قال الله تعالى في كتابه المجيد (اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكُمْ رُسُلًا شَاهِدًا
 عَلَيْكُمْ كَمَا اَرْسَلْنَا اِلَى فِرْعَوْنَ رُسُلًا)

ومنها انه صرّح في هذه البشارة بان النبي الذي ينسب الى الله تعالى ما
 لم يأمره به يقتل فقولُه يقتل اخبار لا أمر فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا
 حقا ما منعه ممن رام قتله من الكفار وقد تعدوا ذلك مرارا وقد قال الله
 تعالى في القرآن المجيد (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ
 ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) فلم يفعل به تعالى فعلم انه ما قال الا ما قاله الحق وامره
 به وقد قال الله في حقه (وَاللَّهُ يَخْتَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ووفي بذلك وعده فلم
 يقدر احد على قتله حتى لحق بالرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم وفيه ادلة
 وبراهين اخرى كثيرة تركنا التعرض لذكرها خوفا الاطالة واكتفينا بما
 ذكرناه لمن كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الثانية ﴾

في الآية الحادية والعشرين من الباب الثاني والثلاثين من سفر التثنية
 نقلها صاحب اظهار الحق هكذا (٢١) هم اغاروني بغيره واغضبوني
 بعبوداتهم الباطلة وانا ايضا اغيرهم بغيره شعب جاهل اغضبهم
 وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت في بيروت سنة ١٨٩١ هكذا

{ ٢١ } هم اغاروني بما ليس الهما اغاظوني باباطيلهم فلما اغيرهم بما ليس شعبا
بأمة غية اغيظهم

وفي النسخة المطبوعة الطبعة الثالثة عند اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٦
هكذا { ٢١ } هم اغاروني بمن ليس الهما واغضبوني باباطيلهم وانا اغيرهم بمن
ليسوا شعبا يقوم اغيياء اغضبهم

والمراد بالشعب الجاهل او الامة الغية او القوم الاغبياء العرب لانهم
أمة أمية وكانوا في غاية الجهل والبعد عن المعارف فليس عندهم شيء من
العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية وكان اليهود يحتقرونهم لكونهم من
اولاد هاجر فبنى هذه الآية ان بنى اسرائيل اغاروني بمبادات المعبودات
الباطلة فاغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون وقد وفي تعالى
بوعده فبعث من العرب النبي صلى الله عليه وسلم فهداهم الى الصراط المستقيم
قال تعالى في سورة الجمعة (هو الذي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَئِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ) ولا يرد على ما ذكرناه ان العرب ممن يعبد الاوثان فتشملهم
آية التوراة لان المقصود من ذلك الشعب المشار اليه منه الذي ينتقم الله به
من عبدة الاوثان هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فظهره الله تعالى في وقت
ظهوره واختار له من قومه سراة بذلوا نفوسهم واموالهم في نصرته والقيام
بواجب النيرة لله تعالى فاول شيء فعله صلى الله عليه وسلم انه دعا قومه وسائر
الامة العربية الى توحيد الله تعالى وترك عبادة الاوثان فاجاب من اراد الله به
السعادة الابدية واي من كتب الله عليه الشقاء فقاتل اهل الشقاء باهل السعادة
حتى ان احباهم رضى الله عنهم قتلوا آباءهم وابنائهم واخوانهم غير الله ونصرة

لدين الله وقيامه بحق الله ورغبة في رضى الله وما برح صلى الله عليه وسلم يقاتلهم
 ويضيق عليهم المسالك الى ان تركوا عبادة الالهة وان بتوحيد الرحيم المتان سبحانه
 فاذا فهمت ذلك علمت انه ليس المراد بالشعب الجاهل او الاغبياء اليونانيين كما
 تأوله المتأولون بلهم بما ذكرناه وتأويلهم هذا تعجب منه الاموات فضلا عن
 الاحياء فان اليونان كانوا قبل ظهور عيسى عليه السلام بما يزيد على ثلاثمائة سنة
 واكثر فائقين على سائر الامم في وقتهم في العلوم والفنون وكيف لا ومنهم
 الحكماء المشهورون مثل سقراط وبقرات وپيساغوروس وافلاطون
 وارسطاطاليس وارشميدس واقليدس وجالينوس وغيرهم ممن لا يحصون
 كثرة وكان خلقهم على عهد سيدنا عيسى عليه السلام على غاية درجة الكمال
 في فنون اسلافهم وعلومهم التي كانوا يتداولونها بينهم قدام

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الثالثة ﴾

في الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمة العربية المطبوعة
 سنة ١٨٤٤ للبروتستانت كما نقلها صاحب اظهار الحق هكذا { ٢ } وقال جاء
 الرب من سيناء واشرق لسانا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه الوف
 الاطهار في يمينه سنة من نار

وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت ايضا سنة ١٨٩٩ في الآية الاولى
 من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا { ٢ } فقال جاء الرب
 من سيناء واشرق لهم من ساعير وتلا من جبل فاران واتى من ربوات
 القدس وعن يمينه نار شريعة لهم

وفي النسخة المطبوعة الطبعة الثالثة عند اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٦

في الفصل الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا ﴿ ٢ ﴾ اقبل الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتجلي من جبل فاران واتى من ربي القدس وعن يمينه قيس شريعة لهم

فالمراد بعينه تعالى من سيناء اعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام وباشرافه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام وباستعلانه وتلاؤه وتجليه من جبل فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم اى ابتداء انزاله عليه كان من جبل فاران وفاران من جبال مكة المكرمة قوله واتى من ربي القدس اى انماهم بما تلقاه من حضرة الحق جل وعلا من الاحكام والعبادات وقوله وعن يمينه نار شريعة لهم او قيس شريعة لهم المراد به القرآن الكريم المشتمل على التكاليف الشرعية التي هي على النفس بمثابة قيس من نار

وفي الباب الحادي والعشرين من سفر التكوين في ذكر اسماعيل عليه السلام ما نصه ﴿ ٢٠ ﴾ وكان الله معه وثما وسكن البرية وصار شابا يرى بالسهماء ﴿ ٢١ ﴾ وسكن بركة فاران واخذت له امه امرأة من مصر

وفي النسخة المطبوعة في بيروت عند اليسوعيين سنة ١٨٧٦ الطبعة الثالثة في الفصل الحادي والعشرين من سفر التكوين هكذا ﴿ ٢ ﴾ وكان الله مع الغلام حتى كبر فاقام بالبرية وكان راميا بالقوس ﴿ ٢١ ﴾ واقام ببرية فاران واتخذت له امه امرأة من مصر

فلا شك ان المراد بهذا هو اسماعيل عليه السلام لان اقامته كانت بمكة وهي بركة فاران وتناسية كونه راميا بالقوس قال نبينا عليه الصلاة والسلام (ارموا بنى اسماعيل فان اباكم كان راميا) وقال عليه الصلاة والسلام (من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا) وقوله كان الله معه اى يعلمه ويحفظه لان المية وهي

المصاحبة المروفة مستحيلة على الله تعالى واما كانت من مصر واما ازواجه
فكان من العرب من جرهم واما قوله واتخذت له امه امرأة من مصر فهو
مناقص لما قيل في الفصل السادس عشر من سفر التكوين { ٢ } ويكون رجلا
وحشيا يده على الكل ويد الكل عليه وامام جميع اخوته يسكن فلو اتخذت
له امه امرأة من مصر لما كان رجلا وحشيا بل قوله ويكون رجلا وحشيا
اعظم دليل بصيرورة اسماعيل من العرب وتزوجه منهم كما تقدم ذلك في قصة
الذيح فقوله وحشيا المراد به ان يكون برياً لا حضرياً مدنياً في احواله على ما
تقتضيه البادية

فصل

﴿ في البشارة الرابعة ﴾

ورد في الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد
الله في حق اسماعيل عليه السلام في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ كما
نقلها صاحب اظهار الحق هكذا { ٢٠ } وعلى اسماعيل استجيب لك هوذا اباركه
واكثره واكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيساً واجعله لشعب كبير ووردت
هذه الآية في الاصحاح السابع عشر في الترجمة المطبوعة في بيروت عند
البروتستانت سنة ١٨٩١ هكذا { ٢٠ } واما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها
انا اباركه واكثره واكثره جدا واثني عشر رئيساً يلد واجعله امة كبيرة
وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٦ عند اليسوعيين الطبعة
الثالثة هكذا { ٢٠ } واما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها انا اباركه واثني
واكثره جدا واثني عشر رئيساً واجعله امة عظيمة
فقوله اجعله لشعب كبير او اجعله امة كبيرة او امة عظيمة معناه اجعله

رئيساً لشعب كبير فالضير من قوله اجعله اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم
 لانه لم يكن في ولد اسماعيل من كان رئيساً قائماً بشؤون شعب كبير غيره قال
 الله تعالى في القرآن الكريم في اشارة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام بالدعاء الى
 ولدهما محمد صلى الله عليه وسلم (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
 آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
 الذي لا تخلو افعاله عن حكمة

قال بعض النبهاء ممن اطلع على كتب اليهود انه يستخرج من عبارة
 التوراة في موضعين اسم محمد صلى الله عليه وسلم بعدد الجمل على ما يستعمله اليهود
 فيما بينهم الاول قوله جدا جدا فمعناه في تلك اللغة بناد ماد وعدد هذه الحرف
 اثنان وتسعون وكذلك اسم محمد صلى الله عليه وسلم الثاني قوله لشعب كبير معناه
 بتلك اللغة (اعوى غدول) فاللام عندهم ثلاثون والعين ثلاثة لانها عندهم
 بمقام الجيم اذ ليس في لغتهم جيم ولا هاء والواو ستة والياء عشرة والعين الثانية
 ثلاثة والذال اربعة والواو ستة واللام ثلاثون مجموع هذه الحروف اثنان
 وتسعون

وقد ذكر المحققون من العلماء ان من اسمائه صلى الله عليه وسلم في
 التوراة ما ذ بالذال المعجمة كما في الشفا للمناضي عياض اليعصبى طاب ثراه
 ونفعنا بعلومه

فصل

في البشارة الخامسة

في الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين من
 التراجم العربية المطبوعة سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا {١٠}

فلا يزول القضيبي من يهوذا والمدير من فخذنه حتى يجيء الذي له الكل
واياه تنتظر الاسم

وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا فلا يزول القضيبي من
يهوذا والراسم من تحت امره الى ان يجيء الذي هو له واليه تجتمع الشعوب
وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٩١ عند البروتستانت هكذا { ١٠ }
لا يزول القضيبي من يهوذا ومشرع (اي مشرع) من بين رجليه حتى يأتي
شيلون وله يكون خضوع شعوب ذكر الخبر عبد السلام الذي كان من احبار
اليهود واسلم في عهد ساكن الجنان السلطان بايزيد خان وصنف رسالة صغيرة
سمها الهادية هكذا { ١٠ } لا يزول الحاكم من يهوذا ولا الراسم من بين رجليه
حتى يجيء الذي له واليه تجتمع الشعوب

وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٦ عند اليسوعيين الطبعة
الثالثة هكذا { ١٠ } لا يزول صولجان من يهوذا ومشرع اي من صلبه حتى
يأتي شيلو وتطيعه الشعوب ففي هذه الآية دلالة واضحة على ان محبي سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم يكون بعد محبي الحاكم او المدير او المشرع والمراد
بالحاكم موسى عليه السلام لانه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى ان ارسل
موسى عليه السلام

والمراد بالراسم او المشرع هو عيسى عليه السلام لانه بعد موسى الى
زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى عليه السلام فهو الراسم والمشرع
والمدير وبعد مضي حكم الحاكم والراسم والمدير والمشرع ما جاء صاحب
شريعة الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي قوله حتى يأتي شيلو واليه تجتمع
الشعوب او تطيعه الشعوب او له يكون خضوع الشعوب علامة واضحة

ودلالة ظاهرة على ان المراد منها هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم
تجتمع الشعوب الا عليه ولم تطع الا له وانما لم يذكر الزبور لانه لا احكام فيه
وداود عليه السلام كان تابعا لموسى عليه السلام والمراد بقوله الحاكم هو موسى
عليه السلام كما قلنا لان شريعته جبرية انتقامية والمراد بقوله الراسم او المدير
او المشرع هو عيسى عليه السلام لان شريعته ليست بجبرية ولا انتقامية وقوله
الذى له الكل او الذى هو له واليه تجميع الشعوب تفسير لكلمة شيلو
الذى هو نينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ترجمة هذا اللفظ وتفسيره اختلاف
فيما بينهم

وان اريد من القضيبة السلطنة الدينية ومن المدير او الراسم او المشرع
اى المشرع الحاكم الدينى كما يفهم من رسائل القسيسين من طائفة البروتستانت
ومن بعض تراجمهم فلا يصح ان يراد بشيلو هو مسيح اليهود كما زعموا ولا
عيسى عليه السلام كما زعم النصارى لما الاول فظاهر لان السلطنة الدينية
والحاكم الدينى قد زال من آل يهوذا قبل ذلك من مدة تزيد على النى سنة وذلك
من عهد مختصر ولم يسمع الى الان ذكر لمسيح اليهود واما الثانى فلانها اى
السلطنة والحكم الدينى زال كل منهما من آل يهوذا ايضا قبل ظهور عيسى
عليه السلام بمقدار ستمائة سنة من عهد مختصر وهو الذى اجلى بنى يهوذا الى
بابل واقاموا في الجلاء ثلاثا وستين سنة لا سبعين سنة كما قيل ثم وقع عليهم في
عهد اتيقوكس ما وقع كما هو مصرح به في التواريخ فكيف يصدق هذا الخبر
على عيسى عليه السلام وان قالوا ان المراد بقاء السلطنة والحكومة امتياز القوم
واعبارهم كما يقول بعضهم الان قلنا ان هذا الامر كان باقيا الى ظهور محمد
صلى الله عليه وسلم وكان اليهود في اقطار العرب ذوى حصون واملاك غير

مطيعين لا حد مثل يهود خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرهم كما هو معلوم
ومسطر في كتب التاريخ وبعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ضربت عليهم
الذلة والمسكنة وصاروا في كل اقليم مطيعين للغير فبين من هذا ان المراد
بشيلو هو النبي صلى الله عليه وسلم لا مسيح اليهود ولا عيسى عليه السلام

فصل

﴿ في البشارة السادسة ﴾

في الزبور الخامس والاربعين كما نقلها صاحب اظهار الحق هكذا { ١ }
فاض قلبي بكلمة صالحة انا اقول اعمالى للملك لسانى قلم كاتب سريع الكتابة
{ ٢ } يهى فى الحسن افضل من بنى البشر انسكت النعمة على شفقتك لذلك
باركك الله الى الدهر { ٣ } تقلد سيفك على فخذك ايها القوى بحسنتك وجهاتك
{ ٤ } استلم وانجح واملك من اجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب
عينك { ٥ } نبلك مستونة ايها القوى فى قلب اعداء الملك الشعوب تحتك
يسقطون { ٦ } كرسيك يا الله الى دهر الدهرين عصا الاستقامة عصا ملكك
{ ٧ } احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله بدهن الفرح افضل من
اصحابك { ٨ } المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازل الشريعة العاج التي
ابهجتك { ٩ } بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة من عن عينك مشتملة
بشوب مذهب موسى { ١٠ } اسمعى يا بنت باذنك وانظري وانصتى وانسى
شعبك وبنات ايك { ١١ } فيشتمى الملك حسنتك لانه هو الرب الهك وله
تسجدون { ١٢ } بنات صور يا عينك بالهدايا لوجهك يصلى كل اغنياء الشعب
{ ١٣ } كل مجد ائنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى { ١٤ }
يلبغى الى الملك عذارى فى اثرها قريبتها اليك يقدمن { ١٥ } يلبن بفرح

وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك ﴿١٦﴾ ويكون بنوك عوضا من آبائك
وتقيمهم رؤساء على سائر الارض ﴿١٧﴾ ساذكر اسمك في كل جبل فجبل
من اجل ذلك يعترف لك الشعوب الى آخر الدهر والى دهر الدهرين
وفي الترجمة العربية المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ في الزبور
الخامس والاربعين هكذا ﴿١﴾ فاض قلبي بكلام صالح متكلم انا بانسائي للملك
انسائي فلم كاتب ماهر ﴿٢﴾ انت ابرع جمالا من بني البشر انسكبت النعمة على
شفيتك لذلك باركك الله الى الابد ﴿٣﴾ تقلد سيفك على فخذك ايها الجبار
جلالك وبهاءك ﴿٤﴾ وبجلالك اقتحم اركب من اجل الحق والدعة والبر
فتريك يمينك مخاوف ﴿٥﴾ تلك السنونة في قلب اعداء الملك شعوب تحنت
يسقطون ﴿٦﴾ كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك
﴿٧﴾ احيت البر وانفضت الاثم من اجل ذلك مسحتك الله الهك بدهن
الابتهاج اكثر وقائلك ﴿٨﴾ كل ثيابك مر وعود وسليخة من قصور العاج
سرتك الاوتار ﴿٩﴾ بنات ملوك بين خطاياك جعلت الملكة عن يمينك بذهب
او قير ﴿١٠﴾ اسمي يا بنت وانظري واميلي اذنتك والى شعبك ﴿١١﴾
فيستهي الملك حسنتك لانه هو سيدك فاسجدي له ﴿١٢﴾ وبنت صور اغنى
الشعوب تترضى وجهك بهدية ﴿١٣﴾ كماها مجد ابنة الملك في خدرها منسوجة
بذهب ملبسها ﴿١٤﴾ بلباس مطرزة تحضر الى الملك في اثرها عذارى
صاحباتها مقدمات اليك ﴿١٥﴾ يحضرن بفرح وابتهاج يدخلن الى قصر الملك
﴿١٦﴾ عوضا عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الارض ﴿١٧﴾
اذكر اسمك في كل دور فدور من اجل ذلك تحمدك الشعوب الى الدهر
وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٦ عند اليسوعيين الطبعة

الثالثة جاء هذا في الزبور الرابع والاربعين هكذا { ٢ } فاض قلبي بكلام صالح
 اني اقول اعمالى للملك لسانى قلم كاتب سريع { ٣ } انك ابهى جمالا من بنى آدم
 وقد انسكت النعمة على شفيعك فلذلك باركك الله الى الابد { ٤ } تقلد سيفك
 على فخذك ابها الجبار جلالك وبهاءك { ٥ } وببهاك انجح واركب لامر الحق
 والدعة والبر فتعلمك يمينك المخاوف { ٦ } نبالك مستونة وشعوب تحتك
 يسقطون هي في قلب اعداء الملك { ٧ } عرشك يا الله الى الدهر والابد وصولجان
 ملكك صولجان استقامة { ٨ } احببت البر وابغضت النفاق لذلك مسحك الهك
 يا الله بدهن البهجة افضل من شركائك { ٩ } جميع ثيابك مر وعود وسليخة
 قصور من هياكل العاج قد اطربتك الاوتار { ١٠ } بنات الملوك من كرائك
 قامت الملكة عن يمينك بذهب اوثير { ١١ } اسمعى يا بنت وانظري واميلى
 اذنك انسى شعبك وبيت ابيك { ١٢ } فيصبو الملك الى حسنك انه هو السيد
 الهك وله تسجدين { ١٣ } وبنت صور اغنياء الشعب تستعطف وجهك بالهدايا
 { ١٤ } بنت الملك جميع مجدها في الداخل وابوسها من نتائج الذهب { ١٥ }
 ترف الى الملك في رياش موشاة وفي اثرها عذارى صواحبا يحضرن اليك
 { ١٦ } يزقن بفرج وانهاج يحضرن في هيكل الملك { ١٧ } يكون بنوك عوضا
 من آبائك تقيمهم رؤساء على جميع الارض { ١٨ } سا ذكر اسمك في كل جيل
 جيل لذلك يعترف لك الشعوب الى الدهر والابد

ملخص ما اشتملت عليه هذه البشارة ان داود عليه السلام بشر في هذا
 الزبور بنى يكون ظهوره بعد زمانه وانه يكون على هذه الصفات التي ذكرها
 فقال المحققون من علماء الاسلام ان هذا النبي المبشر بظهوره هو سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم لاستجماعه هذه الصفات واشتماله عليها وظهورها فيه

بحيث لا يحجبها حبيب مواد ولا عدو معاند

فلم مما ذكره عليه السلام ان النبي المبشر به موصوف بهذه الصفات وهي
 {١} كونه حسناى جميل الصورة {٢} كونه افضل البشر {٣} كونه النعمة
 منسكية على شقيقه {٤} كونه مباركا الى آخر الدهر {٥} متقلدا بالسيف {٦}
 كونه قويا {٧} كونه ذاق و امانة وصدق {٨} كونه يمينه يهدى ويظهر منها
 العجب {٩} كونه نبلة مسنونة {١٠} سقوط الشعب تحته {١١} كونه محبا
 للبر و مبغضا للآثم {١٢} كونه بنات الملوك تخدمه {١٣} كونه تأتبه الهدايا
 {١٤} كونه اغنياء جميع الشعب يتقادون اليه {١٥} كونه ابناؤه رؤساء الارص
 بدل آبائهم {١٦} كونه اسمه مذكورا جيلا فجيلا {١٧} كونه مدوحا عند
 الشعوب الى دهر الدهرين فهذه الاوصاف كلها لا يتوقف العاقل النصف
 في ثبوتها السيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووجودها فيه على اكمل وجه واته
 اما الحسن والجمال فان الله تعالى خصه من ذلك بما لا يعبر عنه مقال ولا نال
 بكسب وقد سبق من الكلام عليه ما لا يحتاج معه الى اعادة هنا واما كونه
 افضل البشر فقد قال الله تعالى في كتابه المحكم (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) اى فضله على غيره
 من وجوه متعددة ومراتب في العلو متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه
 خصه بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة
 بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفاتنة الحصر وبعثه الى الاحمر
 والاسود الى الناس كافة واحل له الغنائم ولم يحلها لى قبله وليس احد من
 الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
 والابهام في قوله ورفع بعضهم درجات لتفخيم شأنه كانه العلم المتعين لهذا

الوصف المستغنى عن التبيين فمن فهم منهم هذا علم ان اليهود ليس لهم هنا دعوى
لان الله تعالى اشار الى موسى عليه السلام بقوله منهم من كلم الله فتكليم الله له
مسلم عند اهل كل ملة ونحلة وان النصارى كذلك لقوله تعالى بعد قوله ورفع
بعضهم درجات واينا عيسى بن مريم اليصابات وايدناه بروح القدس والمطف
يقضى الغيرة فتمحضت الاشارة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال
صلى الله عليه وسلم بعد ان اخبره الله تعالى بتفضيله على البشر (انا سيد ولد آدم
يوم القيامة ولا فخر) اى لا اقول ذلك فخرا بل تحديا بنعمة الله

واما النعمة التى تكسب على شفيعه فالمراد بها الوحي المنزل عليه صلى الله
عليه وسلم ومنه القرآن العظيم الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد وقال الله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَىٰ)

وقد اعطى صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة ما اقرب به اهلها
وفريقها العارفون باساليبها وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل براعة منزع واليجاز مقطع
ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معاني وقلة تكلف اوتى جوامع الكلام وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب مع كثرتها يخاطب كل امة منها بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها فى منزع بلاغتها وكان صلى الله عليه وسلم اصدق
الناس لهجة اعترف بصدقه منذ نشأته معادوه ومحاربوه حتى انه كان يعرف
فى الجاهلية بالصادق الامين

واما كونه امباركا عليه فقد قال سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ايان الله تعالى

في هذه الآية فضل نبيه بصلاة ملائكته وأمر عبادته بالصلاة والتسليم عليه
فالوفوف الوف من المؤمنين خلفا عن سلف يصلون عليه ويسلمون في الصلوات
الخمس وعند ذكره صلى الله عليه وسلم بل في سائر الاوقات والأتات لا
يفترون عن أداء ذلك دائما وأبدا

وأما كونه مقلداً سيفه فقد قال صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله بالسيف
وما برح صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ويقاتل لأعلاء كلمة الله إلى أن لحق
بالملاء الأعلى وهذا الأمر لشهرته لا يحتاج إلى إقامة دليل

وأما كونه قويا فقد كانت قوته الجسمانية على غاية الكمال ذكر علماء
السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا ركابة القرشي أشد أهل وقته قوة إلى
الاسلام علق الإجابة إلى ما دعاه إليه على غلبه في المصارعة فصارع صلى الله
عليه وسلم وعاوده ثلاث مرات وفي كل منها يصرعه صلى الله عليه وسلم

وأما شجاعته صلى الله عليه وسلم فقد حضر المواقف الصعبة وفر الكفاة
والإبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل على العدو ولا يتزعزع وعن
ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ما رأيت أشجع ولا أنجدا ولا أجود من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أنا كنا
إذا اشتد اليأس واحمرت الخدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان أشد الناس يومئذ بأسا وأخبار شجاعته صلى
الله عليه وسلم مما سار به الركبان وتحدث به غير إنسان

وأما كونه ذا حق وأمانة فإنه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بهذه
الصفات الجليلة منذ نشأ كما قال النضر بن الحارث قريش (قد كان محمد فيكم

فلا ما حدثنا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظم امانة حتى اذا رايتكم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم فيه ما قلتم لا والله ما هو كذلك والنضر هذا كان من اشد قريش عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل ما شهدت به الاعداء وسأل هرقل قيصر الروم اباسفيان عن حال النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل كنتم تنهونهم بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا فقال اعرف انه لم يكن لينذر الكذب على الناس قبل ان يظهر رسالته ويكذب على الله تعالى بعد اظهارها

واما كونه موقفا فيما يستعمل فيه يمينه فانه يوم بدر ويوم خيبر رمى وحده الكفار بقبضة من تراب فلم يبق مشرك الا امتلأت عيناه بالتراب واشتغل بذلك وبه وقعت المخرجة في الكفار وتمكن المسلمون منهم واستأصلوهم قتلا واسرا فامثال هذه الحارقة من عجيب هداية يمينه الى ما اراده ومما أعطته من التوفيق في اعمالها وما يراد منها

واما كونه نبهة مستونة فانه صلى الله عليه وسلم من سلالة اسماعيل وشهرته وشهرة بنه برمي السهام والاصابة في الرمي بها في وقتهم واتصال ذلك في ذريتهم وما تناسل منهم غنية عن البيان والرمي بالسهام مما يرغب فيه شرعا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم بلاد الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهم بسهامه وقال لجماعة من المسلمين وكانوا يرمون الهدف بالسهام ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا وقال عليه الصلاة والسلام من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا الى غير ذلك مما يطول ذكره

واما سقوط الشعب تحته اي اذعانه وخضوعه لاوامره فان معظم الخلق اطاعوه ودخلوا في دين الله افواجا في مدة حياته وبعدها وامتد الاسلام في

اقطار الارض وجهاتها كما اخبر بذلك عليه الصلاة والسلام لاول رسالته فقال
 زُوت لي الارض فأريت مشارقتها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي الى ما زوى
 لي منها وكذلك كان امتدت امته في المشرق والمغرب ما بين ارض
 الهند اقصى المشرق الى الاوقيانوس الغربي حيث لا عسارة وراءه وذلك
 لم تملكه امة من الامم ولم تمتد امة في الجنوب والشمال مثل امتدادها في
 المشرق والمغرب

واما كونه محبا للبر مبغضا للاثم فهو من الامور البديهية التي لا تحتاج
 الى دليل فانه افضل الانبياء وسيد الاتقياء ومعلم الاخلاق الحميدة والآداب
 الشريفة التي اتي الشرح على جميعها وامر بها ووعد السعادة الابدية لتتخلق بها
 ووصف بعضها بالله من اجزاء النبوة قال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتيهم مكارم
 الاخلاق وقد اقر الاعداء المخالفون لامره بوجود هذه الكمالات البشرية
 في ذاته صلى الله عليه وسلم فاجتماع الاخلاق الكريمة في ذاته الشريفة صلى الله
 عليه وسلم من دلائل النبوة لانه مجموع افرادها لا يحصل الا للانبياء عليهم
 الصلاة والسلام

واما خدمة بنات الملوك اياه فقد اخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك
 لاول رسالته وكان الامر كما قال فخدمتهم من بنات فارس والروم عدد غير
 قليل يطول سرده ومنهن شهر بانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت عند
 الامام سيدنا الحسين رضي الله عنه وكان عند والده علي بن ابي طالب كرم الله
 وجهه تسعة عشر جاراية من بنات الفرس والروم يخدمونه

ولما اتيان الهدايا اليه فان بمن هاداه منهم هرقل قيصر الروم وكذلك
 المقوقس ملك القبط والنجاشي اصمة ملك الحبشة كما هو مفصل في كتب

السيرة المحمدية وكتب الحديث النبوي والتواريخ الاسلامية على كثرتها ودان
بطاعته من ملوك العرب منذ بن ساي ملك البحرين وملك عمان وغيرهما
فكلهم اتقادوا واسلموا

واما كون ابائه رؤساء الارض بدل آبائهم فهذا كذلك غنى عن الدليل
لوضوحه وعموم العلم به واتصل ذلك من الصدر الاول الى الآن وقد نال من
ابناء الحسن والحسين رضي الله عنهما الخلافة الخاصة والامارة العامة في الممالك
الوف يعسر عددهم الى ان انتهى امر السلطنة والخلافة الى السلاطين العظام
والخلفاء الصغام آل عثمان الكرام وقد ذكر بعض مؤرخي الدولة العلية اتصال
نسبهم ببيت النبوة وهكذا تنصل الخلافة الاسلامية فيهم الى آخر الدهر كما
ذكره جماعة من العلماء واهل الكشف ولم تزل الامارة في مكة المشرفة
وغيرها موجودة الى الآن في آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم تحت ناظر
صاحب الخلافة العظمى ورعايته وبأمره وغنايته

واما كون اسمه مذكورا جيلا فجيلا وكونه ممدوحا عند الشعوب
الى آخر العبارة فهذا يكفي في الدليل على صحته لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
المشاهدة والتلق جيلا بعد جيل ولم تزل ولا تزال الوف الوف قرنا فترنا
ينادون في اوقات الصلوات الخمس بصوت عال في اقاليم مختلفة (اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله) والمدرسون يدرسون حديثه الشريف
والقراء يقرأون كتاب الله المنزل عليه والمفسرون يفسرون كلامه والوعاظ
يلفون وعظه والعلماء يعلمون الناس سنته وشريعته والملوك يؤيدون دينه
وتقيامهم بخدمة صلى الله عليه وسلم منهم من يصل الى تم اعتابه بنفسه ومنهم
من يرسل نائبا عنه في كل سنة كما هو عادة سلاطيننا العظام آل عثمان الصغام

فان السلطان الاعظم في كل سنة يرسل مع المحمل الشريف نائباً عنه بقصد آداء الحج واداء السلام ومواجب الاجلال والاعظام للحضرة النبوية والوقوف بابيها والتبرك بالروضة الشريفة والدعاء فيها الى غير ذلك من المقاصد المسنية مما يطول ذكره ولا يسبر غوره فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك ان ما ذكر في هذا الزبور لا يصدق الا عليه ولا يثبت الا في حقه صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة السابعة ﴾

في الزبور التاسع والاربعين بمائة كما نقلها صاحب اظهار الحق ونصها {١} سبحوا الرب تسليحاً جيداً سبوحه في مجمع الابرار {٢} فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يتهيجون بملكهم {٣} فليسبحوا اسمه بالمصاف والطبل والمزمار يرتلون له {٤} لان الرب يسر شعبه وشفرف المتواضعين بالخالص {٥} تقتخر الابرار بالمجد ويتهيجون على مضاجعهم {٦} ترفع الله في حلوقهم وسيوف ذات فنين في ايديهم {٧} ليصنعوا انتقاماً في الامم وتوبيخاً في الشعوب {٨} ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشراقهم بانغالل من حديد ليضعوا بهم حكماً مكتوماً {٩} هذا المجد يكون لجميع الابرار

وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ هكذا {١} هلوليا غنوا ترنيمة جديدة تسبيحة في جماعة الاتقياء {٢} لفرح اسرائيل بخالقه ليتهيج بنو صهيون بملكهم {٣} يسبحوا اسمه برقص بدف وعود ليرتفحوا له {٤} لان الرب راض عن شعبه يحمل الودعاء بالخالص {٥} ليتهيج الاتقياء بمجد ليرتفحوا على مضاجعهم {٦} توبيخات الله في اقواهم وسيوف ذو حدين في ايديهم {٧} ليصنعوا نعمة في الامم وتاديبات في الشعوب {٨} لاسر ملوكهم بقيود

وشرفائهم بقبول من حديد ﴿٩﴾ ايجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا
جميع اتقيانه هلولوا

وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٩ عند اليسوعيين الطبعة الثالثة
في المزمور التاسع والاربعين بعد المائة ﴿١﴾ هلولوا رنموا للرب ترنيماً جديداً
اقبوا نسيحة في مجمع الاصفياء ﴿٢﴾ ليخرج اسرائيل لصانعه ليتبجح بنوصيهون
علكهم ﴿٣﴾ يسبحوا اسمه بالرقص لينشدوا له بالدف والكنارة ﴿٤﴾ فان
الرب يرضى من شعبه بحمل الودعاء بخلاصه ﴿٥﴾ يتبجح الاصفياء في المجد
يرنمون على اسرتهيم ﴿٦﴾ تعظيم الله في افواههم وبايديهم سيف ذو حدين ﴿٧﴾
لاجراء الانتقام على الامم والتاديب على الشعوب ﴿٨﴾ لا يثاق الملوك بالقيود
وشرفائهم بقبول من حديد ﴿٩﴾ ليضوا عليهم القضاء المكتوب هذا فخر
يكون لجميع اصفائه هلولوا

لا يخفى ما في هذه النسخ الثلاثة من التباين والتخالف في كثير من
الفاظ هذه البشارة ونحن نشرح المقصود على حسب النسخ اجمالاً فنقول
وملخص ما قد عبر في هذا الزبور عن المبشر به بالملك وعن مطيعه بالابرار
وذكر من اوصافهم افتخارهم للشعوب واسرهم الملوك والاشراف وقيدهم
بالقيود والاغلال من حديد فجميع هذه الاوصاف المذكورة في هذا الزبور
تصدق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه رضى الله عنهم فيتضح
للمنصف مما قلناه ان هذه البشارة ليس المراد بها سليمان عليه السلام لانه لم
تسع مملكته على مملكة ابيه على زعم اهل الكتاب ولانه على زعمهم وبهتانهم
ارتد وصار عابداً للاصنام في آخر عمره فتفسير هذه البشارة بالاشارة الى
سليمان عليه السلام يناقض اعتقادهم القاسد فيه ولا تصدق هذه الاوصاف

ايضاً على عيسى عليه السلام فانه بعد ما رحل عنها وكيف وقد أسر على زعمهم
وصلب وكذا أسر أكثر حواريه وقيدوا بالقيود وغلوا بالاعلال ثم قتلوا بأيدي
الملوك الكفار كما هو مذکور في كتبهم وبناء على ذلك فلا تصدق عليه
الاولى صاف المذكورة ولا على سليمان عليه السلام ولا على غيرها ايضاً من
انبياء بني اسرائيل قائل

فصل

﴿ في البشارة الثامنة ﴾

في الباب الثاني والاربعين من كتاب اشعيا كما نقلها صاحب اظهار الحق
ونصها { ٩ } وانا نخبر ايضاً بالاحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها { ١٠ }
سبحوا الرب تسبيحة جديدة احمدوه من اقاصي الارض راكبين في البحر
وملاء والجزائر وسكان { ١١ } ترتفع البرية ومدنها في اليوت بجبل قidar
سبحوا ياسكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون { ١٢ } يجللون بارب كرامة
وحده يخبرون به في الجزائر { ١٣ } الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل مهوش
اي يشير النيرة بصوت ويصيح على اعدائه بتقوى { ١٤ } سكت سكنت
صمت دهر اصبرت صبرا فانتكم مثل الطالقة ابدد وابلع معا { ١٥ } اخرب
الجبال والاكام وكل ينالهم اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات اجففهن
{ ١٦ } واقود العمى في طريق لم يعرفوها ولم يعلموها اسيرهم فيها اصير
امامهم الظلمة نورا والعقبة سهلاً هذا الكلام صنفته لهم ولم اخذهم { ١٧ }
ارتدوا الى ورائهم والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسيوكة انكم آلهتنا
ليخزونا خزياً

وفي النسخة العربية المطبوعة عند البروتستانت في بيروت سنة ١٨٩١

هكذا ﴿٨﴾ انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا نسيحي
 للمنحوتات ﴿٩﴾ هوذا الاوليات قد انت والحديثات انا مخبر بها قبل ان تثبت
 اعلمكم بها ﴿١٠﴾ غنوا للرب اغنية جديدة نسيحة من اقصى الارض بها
 المنحدرون في البحر ومائه والجزائر وسكانها ﴿١١﴾ تدفع البرية ومدنها صوتها
 الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤس الجبال ليتهفوا ﴿١٢﴾
 يعطوا الرب مجدا ويخبروا بنسيحه في الجزائر ﴿١٣﴾ الرب كالجبار يخرج كرجل
 حروب يهض غيرة يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه ﴿١٤﴾ قد صمت
 منذ الدهر سكنت تجلدت كالوالدة اصبحت وانخر معا ﴿١٥﴾ اخرب الجبال
 والاكام واجفف كل عيشها واجعل الانهار يبا وانشف الآجام ﴿١٦﴾ واسير
 العمى في طريق لم يعرفوها في مسالك لم يدروها امشيهم اجعل الظلمة امامهم
 نورا والموجات مستقيمة هذه الامور افعلها ولا اتركها ﴿١٧﴾ قد ارتدوا
 الى الوراء اخروا خزيا المتكلمون على المنحوتة القائلون للمسبوكات اتن آلهتنا
 وفي النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧١ عند اليسوعيين الطبعة
 الثالثة ﴿٩﴾ الاول قد انت فانا اخبركم بالمحدثات واسمكم بها قبل ان تثبت
 ﴿١٠﴾ انشدوا للرب نشيدا جديدا نسيحة له من اقصى الارض ياها جلي
 البحر ويا ملاءه ويا ايها الجزائر وسكانها ﴿١١﴾ نشد البرية ومدنها والحظائر
 التي يسكنها قيدار وليرنم سكان الصخرة وليتهفوا من رؤس الجبال ﴿١٢﴾
 ليؤدوا لله ويخبروا بحمده في الجزائر ﴿١٣﴾ الرب كجبار يبرز وكرجل قتال
 يهز غيرة ويهتف ويصرخ ويظفر على اعدائه ﴿١٤﴾ طالما سكنت وصمت
 وظلمت نفسي فالان اصبحت كالتي تلد وانفتح واظهر ﴿١٥﴾ اخرب الجبال
 والتلال وابس كل عيشها واجعل الانهار يبا واجفف الغدران ﴿١٦﴾ واسير

العمى في طريق لم يعرفوه واسلكهم مسالك لم يهدوه واجعل الظلمة نورا امامهم والتأودات مستقيمة هذه الامور سأضمرها ولا اخذلهم {١٧} قد ارتد الى الوراء المتوكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات انتن آلهتنا وخز وخزيا

هذه البشارة كالبيانات السابقة واللاحقة قد تصرف فيها مترجموها كيف شاؤوا وعلى حسب ما قصدوا ونحن نلخص هنا ما ذكره علماءنا في تفسيرها على وجه الاجمال. التسيحة الجديدة عبارة عن العبادة على المنهج الجديد والمقرر في الشريعة الحمديدية وتعيم وجوب ادائها على سكان اقاصي الارض واهل الجزائر واهل المدن والبراري قريبا ذكر اشارة الى عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر قي دار اقوى اشارة الى صلى الله عليه وسلم لانه من نسل قي دار بن اسماعيل عليه السلام باتفاق من رفع نسبه الشريف الى اسماعيل لاجتماع مؤرخي العرب ونسابهم على ان مضر وريممة من نسل قي دار بن اسماعيل ومن المعلوم ان قريشا من مضر وان بني هاشم من قريش وان محمدا صلى الله عليه وسلم من بني هاشم كما تقدم تقريره عند ذكر النسب الشريف

وقوله من رؤس الجبال يصيحون اشارة الى عبادة الحج التي تؤدي في ايام الحج في كل سنة مرة واحدة يجتمع لها الوف الوف من الناس يصيحون ليك ليك الخ وقوله بمحمد يخبرون في الجزائر اشارة الى الاذان يذكره ويخبر به الوف الوف من اقطار العالم في الاوقات الخمسة بالجهر وقوله كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش اي يثير الفيرة اشارة الى مضمون الجهاد اشارة حسنة الى جهاده وجهاد تابعه يكون لله تعالى وبأمره غالبا عن حظوظ الهوى

والنفس ولذلك عبر الله تعالى عن خروج هذا النبي وخروج تابعيه بخروجه
هو تعالى وفي هذا غاية التشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته وبين في الآية
الرابعة عشر سبب مشروعية الجهاد وأشار في الآية السادسة عشر الى حال
العرب لانهم كانوا غير واقفين على احكام الله تعالى بل كانوا يعبدون الاصنام
وكانوا مبتلين بالعوائد الصحيحة كما قال الله تعالى في حقهم (وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ
لَنْ ضَالِّينَ مُبِينٍ) قوله ولا اخذلهم اشارة الى كون امة هذا النبي الكريم
مرحومة فليسوا من المنضوب عليهم ولا من الضالين

وفيه اشارة ايضا الى تأييد شريعته وقوله المتوكلون على المتحوتة
القائلون للمسبوكه انكم اهتدوا لخزون خزيا فوعده الله تعالى بان عبدة الاوثان
وعبدة صور القسيسين يحصل لهم الخزي والمزينة التامة ثم وفي تعالى بما
وعده فان مشركي العرب وقياصرة الروم واكاسرة الفرس جمعوا حولهم وقوتهم
وبذلوا وسمهم في اطفاء النور المحمدي فما حصلوا على طائل واني الله الا ان
يتممه وكانت عاقبة امر اولئك انهم اهلكوا ولم يبق اثر للشرك في بلاد العرب
ولا لدولة الاكاسرة في العالم كله ولا للحكومة الرومان في اقليم الشام وما اليه
كالاناضولي وقسم عظيم من الروم ايلي وغيرهما من البلاد الشمالية وانتشر
التوحيد واهله شرقا وغربا وتم امر الله على ما وعده به وهو لا يخلف الميعاد
ولا معقب لحكمه سبحانه ولا راد لقضائه

فصل

﴿ في البشارة التاسعة ﴾

في الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا كما نقلها صاحب اظهار الحق
ونصها { ١ } سبى ايها العاقر التي لست تلدين انشدي بالحمد وهلى التي لم تلدى

من اجل ان الكثير من بني الوحشة افضل من بني ذات رجل يقول الرب
 {٢} اوسمى موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطى لا تشفى طولى
 حبالك شتى اوتادك {٣} لانك تنقذين يثنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر
 المدن الحربة لا تخافى لانك لا تخذين ولا تخجلين فانك لا تستحين من اجل
 انك خزي صباكت قسرين وعاد ترمك لا تذكرين ايضا {٥} فانه متولى عليك
 الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديت قدوس اسرائيل آله جميع الارض
 يدعى {٦} اتنا الرب دمالك مثل المرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ
 الصبا مرذولة قال آلهك {٧} ساعة قليلة تركتك وبرحات عظيمة اجمعك
 {٨} فى ساعة الغضب اخفيت قليلا وجهي عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال
 فاديت الرب {٩} مثلما فى ايام نوح الى هذا الذى خلقت له ان لا اصب مياه
 نوح على الارض هكذا خلقت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك {١٠}
 فان الجبال ترجف والتلال تتزلزل ورحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا
 يتحرك قال رحيمك الرب {١١} فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها انا اذا
 اباط بالربة حجارتك واؤسسك بالسفير {١٢} واجعل يسبا محاضك وابوابك
 حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية {١٣} جميع بليك متعلمين من
 الرب وكثرة السلام لبليك {١٤} وبالبير تؤسين فابتمدى من الظلم لانك
 لا تخافين ومن الهية لانها لا تقرب منك {١٥} ها باقى الجار الذى لم يكن
 معي والذى قد كان قريبا يقترب اليك {١٦} ها انا اذا خلقت الصائغ الذى
 ينفع فى النار جمرًا ويخرج اناه لعله وانا خلقت قتلًا للاهلاك {١٧} كل
 اناه مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك فى القضاء يحكمين عليه هذا
 هو ميراث عبيد الرب وعد لهم عندي يقول الرب

وفي الترجمة العربية المطبوعة في بيروت عند البروتستانت في سنة ١٨٩١
في الاصحاح الرابع والخمسين هكذا {١} ترنم ايها العاقر التي لم تلد اشيدى
بالترنم ايها التي لم تنخص لان بني المستوحشة اكثر من بني ذات البعل قال
الرب {٢} اوسى مكان خيمتك وتيسط شقق مساكنك لا تمسكى اطيلى
اطنابك وشددى اوتادك {٣} لانك تمتدين الى اليمين وإلى اليسار ويرث
فسلك امما ويعمر مدنا خربة {٤} لا تخافى لانك لا تخزين ولا تنجلى لانك
لا تستحين فانك تسين خزي صباك وعار ترمك لا تذكرته بعد {٥} لان
بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس اسرائيل اله كل الارض
يدعى {٦} لانك كامرأة مهجورة ومحرقة الروح دعاك الرب وكروجة
الصبا اذا رذلت قال اهلك {٧} لحظة تركتك وبمراحم عظيمة ساجعتك {٨}
بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة وباحسان ابدى ارحمك قال وليك
الرب {٩} لانه كياه نوح هذه لي كما خلقت ان لا تعبر بعد مياه نوح على
الارض هكذا خلقت ان لا اغضب عليك ولا ازجرك {١٠} فان الجبال
تزول والاكام تنزعز اما احسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع
قال راحمك الرب {١١} ايها الذليلة المضطربة غير المتغربة ها انا ذا ابني بالاشد
حجارتك وباليافوت الازرق اؤسسك {١٢} واجعل شرفك ياقوتا وابوابك
حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة {١٣} وكل بنيك تلاميذ الرب
وسلام بنيك كثيرا {١٤} وبالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين وعن
الارتعاب فلا يدنومنك {١٥} ها انهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندي من
اجتمع عليك فاليك يسقط {١٦} ها انا ذا قد خلقت الحداد الذي يفتح القمح
في النار ويخرج آلة لعمله وانا خلقت المهالك ليخرب {١٧} كل آلة صورت

ضدك لا تنجيع وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكيم عليه هذا هو ميراث
عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب

وفي النسخة العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٧٦ عند اليسوعيين
الطبعة الثالثة هكذا {١} رنمى اليها العاقر التي لم تلد اندفمى بالترنيم واصرخي
ايها التي لم تنحس فان بني المستوحشة اكثر من بني ذات البعل قال الرب {٢}
وسمى موضع خبائك وتبسطي شفق مساكنك لا تمسكي طولى اظنا بك
وثني اوتادك {٣} فانك تبسطين الى اليمين وإلى الشمال ويرث نسلك الامم
ويسرون المدن الحربة {٤} لا تخافي فانك لا تخزين ولا تخجلي فانك لا
تفتضحين لانك ستسفين خزي صباك ولا تذكرين عار ارمالك من بعد {٥}
لان بعلك هو صانعك الذي رب الجنود اسمه وفاديك هو قدوس اسرائيل
الذي يدعى اله الارض كلها {٦} وقد دعاك الرب كامرأة مهجورة مكروبة
الروح وكروجة الصباء اذا استرذلت قال الرب {٧} هنيهة هجرتك وبهرام
عظيمة اضمك {٨} في سورة غضب حجبت وجهي عنك لحظة وبرأفة ابدية
ارحمك قال فاديك الرب {٩} فلذلك يكون لدى كايام نوح اذا اقسمت ان
لا تعبر مياه نوح على الارض فيما بعد وكذلك اقسمت ان لا اغضب عليك
ولا اتحرك {١٠} ان الجبال تزول والتلال تنزع اما رافتي فلا تزول عنك
وعهد سلامي لا ينزع قال راحمك الرب {١١} ايها الباشة المقلقة الغير
المتعزية ها انا اذ ارضص بالاثمد حجارتك واؤمسك باللازورد {١٢}
واجعل شرفك ياقوتاً وابوابك حجارة بهرمان وجميع حدودك حجارة ابيقة
{١٣} وكل بنيك يكونون تلامذة الرب وسلام بنيك يكون عظيماً {١٤}
تبتلين في البر وتبعدين عن الجور فانك لا تخافين وعن الهول فانه لا يدنو

منك {١٥} ها انهم يجتمعون اجتماعا لا من عندي فمن اجتمع عليك ينجاز اليك
 {١٦} ها انا خلقت الحداد الذي ينفع الحجر في النار ويخرج اداة لعمله وانا
 خلقت المفسد للتدمير {١٧} كل اداة انشئت عليك لا تنجح وكل لسان يقوم
 عليك في القضاء تردينه مؤثما هذا ميراث عبيد الرب وبرهم مني يقول الرب
 المراد بالعاقرة مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبي بعد اسماعيل عليه السلام
 ولم ينزل فيها وحى بخلاف اورشليم وهي بيت المقدس فلما قد ظهر فيها
 الانبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحي وبنو الوحشة هم اولاد هاجر
 لانها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة في البرية ولذلك وقع في
 حق اسماعيل في وعده الله هاجر ويكون رجلا وحشيا كما هو مصرح به في
 الباب السادس عشر من سفر التكوين وبنو ذات رجل عبارة عن اولاد
 سارة فخطب الله مكة امرا لها بالتسبيح والتهليل والثناء والشكر والترنم به
 لظهور فضيلتها على غيرها وقد وفي تعالى بما وعده فبعث سيدنا محمدا صلى الله
 عليه وسلم رسولا افضل البشر وخاتم النبيين من اهلها من اولاد هاجر وهو
 المراد بالصائغ الذي ينفع في النار حجرا وهو القنول الذي خلق لاهلاك
 المشركين عبدة الاوثان وحصل لمكة السعة والتبسط بواسطة هذا النبي
 الكريم ولم يحصل ذلك لغيرها من المعابد في الدنيا اذ لا يوجد في الدنيا معبد
 مثل الكعبة من وقت ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا والتعظيم
 الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة الف وثلاثمائة سنة وعشرين
 سنة لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة في عهد سليمان عليه السلام لما
 فرغ من بناءه ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة بوشيا وبقى هذا التعظيم
 لمكة المكرمة الى آخر الدهر كما وعد تعالى بقوله لا تخافي فذلك لا تخزي ولا

تخجلين لانك لا تستحيين وبقوله برحمتك عظيمة اجمعك وبالرحمة الابدية
رحمتك وبقوله خلقت ان لا اغضب عليك وان لا اوبخك وبقوله رحمتي لا
تزل عنك وعهد سلامي لا يتحرك ولا يتزعزع وزرعها قد ملك شرقا وغربا
وورثوا الامم وعمروا المدن في مدة قليلة فعمروا البصرة والكوفة وبنّوا
واستبحر العمران في المدينة المنورة وفي دمشق وغيرها من الامصار وابتزوا
الملك من الفرس ومن ملوك اليمن والبحرين ومن قياصرة الرومان في بلاد
الشام ومن ملوك مصر وافريقيا وغيرها الى غير ذلك مما يطول ذكره ومثل
هذا التقدم والنجاح وآثار التأييد الالهي في مدة قليلة لم يسمع بمثله من عهد
آدم عليه السلام الى زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا سيما لمن دعا الناس
الى دين جديد وهذا مفاد قوله وزرعك برث الامم ويعمر المدن الحربة ولم
يزل سلاطين الاسلام سلفا وخلفا يجتهدون اجتهادا تاما في عمارة الكعبة
المشرقة والمسجد الحرام وتزيينها وتعميد السبل اليها واتخاذ ما يرتفق به من
يؤمها ومن مدة مديدة بل قرون عديدة تعلقت هذه الخدمة الشريفة
بالسلاطين العظام والخوفاين الفخام من آل عثمان خلد الله سلطنتهم وايد
بالشوك والسطة والاقبال خلافتهم فقاموا بها احسن قيام واطور وافيا من
آثار عنايتهم الملوكية ما يذكر مدى الايام لا سيما حضرة مولانا امير المؤمنين
السلطان الغازي عبد الحميد خان نصره الله واطال خلافته ونشر في الخافقين
رايته فانه اتي بما لم يأت به سواه من الخلفاء العظام والسلاطين الفخام فواصل
الاسلاك البرقية الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي هذه الايام جعلها
مزدوجة لزيادة المواصلات لا سيما ايام ازدهام الحج واقبال الناس اليه من كل
فج ومعلوم ان ارادته السنية صدرت بمد السكة الحجازية من الشام الى

الحرمين الشريفين والشغل جار بهمة عظيمة فلا تمض عدة سنين حتى ينجز
الحظ تماما وهو عبارة عن ١٩٩٩ كيلومترا نسباً له تعالى ان يجعل عمل جلالته
مقبولاً لديه مقروناً بالتوفيق والنجاح ويكفي في تعظيم سلاطين آل عثمان
الكرام للحرمين الشريفين والافتخار بخدمتهما انهم جعلوا لقب خادم الحرمين
الشريفين لهم اشرف الالقاب واعزها

ومن شدة تعلق المسلمين بالكعبة المقدسة انهم يحجون المجاورة في مكة
المشرقة ويفضلونها على اوطانهم ومساقط رؤسهم وذلك من زمن ظهور
الاسلام الى الان لا سيما في هذا العصر وفي كل سنة يقصدها من المسلمين
الوف الوف من اقاليم مختلفة واقفار بعيدة لاداء ما افترضه الله عليهم من
حجها وقصدها تنويهاً بقدرها واظهاراً لعظيم شأنها وذلك لاشتغالها على
مشاهد الخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر
المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنشأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة
واين فاض عياها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها

وقد وفي تعالى بوعده في قوله كل اناء مجبول بضدك لا ينجح فكل من
قام من المخالفين بضدها اذله الله كما وقع لاصحاب القيل وغيرهم وبحسب
هذا الوعد لا يدخلها الدجال بل يرجع عنها خائباً مطروداً كما ورد في الاحاديث
الصحيحة

واما ما يمرض فيها من الامراض فلا ينافي ما ذكرناه لانها امراض
عادية واوباء عمومية لا تخلو منها مواطن البشر ولا يقع ذلك الا عند اختلاط
الحجاج وشدة ازدحامهم واتصال بعضهم ببعض الى غير ذلك من الاسباب
العادية وفي بعض السنين يشتد فيها المرض المعروف بالهواء الاصفر المنقول

اليها من الهند وما اليها من البلاد المعروفة به ياتيها مع من يقصدها من الحجاج
ومع شدته فيها في بعض السنين لا يؤثر ذلك في المسلمين ولا يثربهم ولا
يغنيهم من قصدها بل يزداد عددهم في السنة التي تلي السنة التي يقع فيها
زيادة كثيرة وبالجملة فلا يرد المسلمين عن قصدها راد ولا يصدهم عن أداء
فريضة الحج صاد وهذا مشاهد ظاهر للعيان وليس بعد العيان بيان

فصل

﴿ في البشارة العاشرة ﴾

في الباب الخامس والستين من كتاب اشعيا هكذا { ١ } { ظلمني الذين لم
يسألوني قبل ووجدني الذين لم يطلبوني قلت ها انا ذا الى الامة الذين لم يدعوا
باسمي { ٢ } بسطت يدي طول النهار الى شعب غير مؤمن الذي يسلك في
طريق غير صالح وراء افكارهم { ٣ } الشعب الذي بغضني امام وجهي دائماً
الذين يذبحون في البساتين ويذبحون على الآل { ٤ } الذين يسكنون في القبور
وفي مساحد الاوثان يرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والرق نجس في
آيتهم { ٥ } الذين يقولون ابعد عني لا تقرب مني لانك نجس هؤلاء يكونون
دخائلاً في رجزى ناراً متقدة طول النهار { ٦ } ها مكتوب قدامي لا اسكت
بل ارد واكافي جزاء في حضنهم هذا نص البشارة العاشرة في النسخة القديمة
كما نقلها صاحب اظهار الحق

وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ هكذا { ١ } اصغيت
الى الذين لم يسألوا ووجدت من الذين لم يطلبوني قلت ها انا ذا ها انا ذا الامة لم
تسم باسمي { ٢ } بسطت يدي طول النهار الى شعب متعرد سائر في طريق
غير صالح وراء افكاره { ٣ } شعباً يغيظني بوجهي دائماً يذبح في الجنات

ويخرج على الآجر يجلس في القبور ويبيت في المدافن يأكل لحم الخنزير وفي آياته مرق لحم نجسة ﴿٥﴾ يقول قف عندك لا تدن مني لاني اقدس منك هؤلاء دخان في اتني نار متقدة كل النهار ﴿٦﴾ ها قد كتب امامي لا اسكت بل اجازي في حضنهم

وفي النسخة العربية المطبوعة في بيروت عند اليسوعيين سنة ١٨٧٩ الطبعة الثالثة ﴿١﴾ اني اعتلت لمن لم يسألوا عني ووجدت ممن لم يطلبوني قلت ها انا ذا ها انا ذا لامة لم تدع باسمي ﴿٢﴾ بسطت يدي الهار كله نحو شعب عاص يسلكون طريقا غير صالح وراء افكارهم ﴿٣﴾ شعب يغضبوني في وجهي كل حين يذبحون في الجنان ويقتررون على الآجر ﴿٤﴾ يجلسون في القبور ويسبتون في المدافن يأكلون لحم الخنزير وفي آيتهم مرق ارجاس ﴿٥﴾ يقولون قف عندك لا تدن مني فاني اقدس منك اولئك دخان في اتني نار متقدة كل النهار ﴿٦﴾ هوذا صكت امامي اني لا اصمت بل اجازي اجعل جزائي في احضانهم

المراد في قوله الذين لم يسألوني والذين لم يطلبوني العرب لانهم كانوا غير واقفين على معرفة الله ومعرفة صفاته ولا عالمين بشرائعه فما كانوا سائلين عن الله وطالين اياه كما قال تعالى في سورة آل عمران (اَقْدَمَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ولا يجوز ان يراد بهم اليونانيون كما عرفت في البشارة الثانية والوصف المذكور في الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى والافوصاف المذكورة في الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور في

الخامسة الصق بحال اليهود فردهم البارى تعالى واختار الامة المحمدية

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الحادية عشرة ﴾

في الباب الثاني من كتاب دانيال في حال الرؤيا التي رآها مختصر ملك
بابل ثم بين دانيال عليه السلام بحسب الوحي تلك الرؤيا وتفسيرها وهي في
النسخ القديمة كما نقلها صاحب الظهار الحق هكذا { ٣١ } فكنت انت الملك
ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيم ورفيع القامة واقفاً بالثلاث
ومنظره مخوفاً { ٣٢ } رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان
من فضة والبطن والفخذان من نحاس { ٣٣ } والساقان من حديد والقدمان
قسم منهما من حديد وقسم منهما من خرف { ٣٤ } فكنت ترى هكذا حتى
انقطع حجر من جبل لا يدين وضرب التمثال في قدميه من حديد ومن خرف
فسحقهما { ٣٥ } فانسحق حيثئذ مما الحديد والخرف والنحاس والفضة
والذهب وصارت كغبار اليدر في الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان
والحجر الذي قد ضرب التمثال صار جبلاً عظيماً واملأ الارض بأسرها { ٣٦ }
فهذا هو الحلم ونبي، ايضاً قد املك يا ايها الملك بتفسيره { ٣٧ } انت هو ملك
الملوك واله السماء اعطاك الملك والقوة والساطان والمجد { ٣٨ } وجميع ما يسكن
فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء ايضاً وجعل جميع
الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب { ٣٩ } وبعدك تقوم
مملكة اخرى اصغر منك من فضة ومملكة ثالثة اخرى من نحاس وتسلط على
جميع الارض { ٤٠ } والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق
ويغلب الجميع هكذا هي تسحق وتكسر جميع هذه { ٤١ } اما فيما رايت قسم القدمين

واصابهما من الخزف الفاخوري وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان
 كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين { ٤٢ }
 واصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة
 وقسم مسحوقة { ٤٣ } فيمارأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون
 بزرع بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس بممكن ان يترج الحديد بالخزف
 { ٤٤ } فاما في ايام تلك المملكة يبعث اله السماء مملكة وهي ان تنفضي قط
 ملكها لا يعطى لشعب اخر وهي تسحق وتفتى جميع هذه الممالك اجمعين وهي
 تثبت الى الابد { ٤٥ } وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا يدين وسحق
 الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم اظهر للملك ما سياتى
 من بعد والحلم هو حقيقى وتفسيره صحيح

وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت في سنة ١٨٩١ في الاصحاح الثاني
 من كتاب دانيال { ٣١ } انت ايها الملك كنت تنظر واذا بهثال عظيم هذا
 التمثال العظيم البهى جدا وقف قبالك ومنظره هائل { ٣٢ } رأس هذا التمثال
 من ذهب جيد صدره وذراعاؤه من فضة بطنه وفخذه من نحاس { ٣٣ }
 ساقيه من حديد قدماء بعضهما من حديد والبعض من خزف { ٣٤ }
 كنت تنظر الى ان قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين
 من حديد وخزف فسحقهما { ٣٥ } فالتسحق حيثئذ الحديد والخزف والنحاس
 والفضة والذهب معاً وصارت كعصافاة اليدر في الصيف فتمتها الرياح فلم
 يوجد لها مكان. اما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جيلا كبيرا وملا الارض
 كلها { ٣٦ } هذا هو الحلم فتخبر بتعبيره قدام الملك { ٣٧ } انت ايها الملك ملك
 ملوك لان اله السماوات اعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخرا { ٣٨ }

وحيثا يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها إليك وسلطك عليها جميعها. فانت هذا الرأس من ذهب { ٣٩ } وبعدك تقوم مملكة اخرى اصغر منك ومملكة ثالثة اخرى من نحاس فتسلط على كل الارض { ٤٠ } وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لان الحديد يدق وتسحق كل شيء كالخديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء { ٤١ } وبما رأيت القدمين والاصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث انك رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين { ٤٢ } واصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف فبعض المملكة يكون قويا صلبا والبعض قصيفا { ٤٣ } وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فانهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك لان الحديد لا يختلط بالخزف { ٤٤ } وفي ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السماوات مملكة لن تفرض ابدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفتى كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد { ٤٥ } لانك رأيت قد قطع حجر من جبل لا يدين فسحق الحديد والنحاس والفضة والذهب معاً. الله العظيم قد عرف الملك ما سيأتي بعد هذا الحلم وتعبيره يقين

وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٧٦ الطبعة الثالثة في الفصل الثاني من نبوة دانيال { ٣٩ } انك ايها الملك رأيت فاذا التمثال عظيم كان هذا التمثال الكبير والكثير البهاء واقفا امامك وكان منظره هائلا { ٣٢ } وكان رأس التمثال من ذهب خالص وصدره وذراعاؤه من فضة وبطنه وفخذه من نحاس { ٣٣ } وساقاه من حديد وقدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف { ٣٤ } وفيما انت راء اذا انقطع حجر لا باليد من فضة التمثال على قدميه

اللتين من حديد وخزف وسحقهما { ٣٥ } فانسحق الحديد والخزف والنحاس
 والفضة والذهب معا وصارت كغفي اليدر في الصيف فذهبت بها الريح ولم
 يوجد لها مكان ، اما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا قد مالا الارض
 كلها { ٣٦ } هذا هو الحلم ، اما تعبيره فنخبر به امام الملك { ٣٧ } انت ايها الملك
 ملك الملوك لان اله السماء آتاك الملك والقدرة والسلطان والمجد { ٣٨ } وكل
 ما يسكنه بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء جعله في يدك وسلطتك على جميعه
 فانت الرأس الذي من ذهب { ٣٩ } وبعدك تقوم مملكة اخرى اصغر منك
 ثم مملكة ثالثة اخرى من نحاس فتسلط على جميع الارض { ٤٠ } ثم مملكة
 رابعة تكون صلبة كالحديد لان الحديد يسحق ويطحن كل شيء فكما ان
 الحديد يحطم كذلك هي تسحق وتحطم جميع تلك { ٤١ } وما رايت من ان القدمين
 والا اصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد فهو ان المملكة تكون
 منقسمة ويكون فيها من قوة الحديد فلذلك رايت الحديد مختلطا بخزف من
 الطين { ٤٢ } فكما ان اصابع القدمين بعضها من حديد وبعضها من خزف
 فكذلك يكون بعض المملكة صلبا والبعض قصفا { ٤٣ } وما رايت من ان
 الحديد مختلط بخزف الطين فهو انهم يختلطون بذراوى من البشر ولكن لا
 يلتحم هذا بذاك كما ان الحديد لا يختلط بالخزف { ٤٤ } وفي ايام هؤلاء الملوك
 يقيم اله السماء مملكة لا تنقض الى الابد ومملكة لا يترك لشعب آخر فتسحق
 وتقضي جميع تلك الممالك وهي تثبت الى الابد { ٤٥ } اما ما رايت من ان حجرا
 انقطع من الجبل لا باليد فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب
 فهو ان الاله العظيم اعلم الملك ما سيكون بعد ذلك الحلم حق وتعبيره صدق
 ملخص ما وقعت الاشارة اليه في هذه البشارة هو ان المراد بالمملكة

الاولى سلطنة يختصر وبالمملكة الثانية سلطنة الماديين الذين تسلطوا بعد قتل
باطشاصرين يختصر كما هو مصرح به في الباب الخامس من الكتاب
المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكيانيين لان قورش ملك
ايران اى ملك الفرس الذي هو في زعم القسيسين كيخسرو تسلط على بابل
قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على
السلطنة القاهرة لوحظوا كثرتهم كانوا متسلطين على جميع الارض والمراد
بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلقوس الرومي الذي تسلط على ديار
فارس قبل ميلاد المسيح بثلاثمائة وثلاثين سنة فهذا السلطان كان في القوة
بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك
وقويت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الدولة الساسانية ثم صارت قوية بعد
ظهورهم ثم كانت ضعيفة تارة وقوية اخرى وفي عهد انوشروان منهم ولد
رسول الله (محمد صلى الله عليه وسلم) واعطاه الله السلطنة الظاهرة والباطنة
واستولى متبعوه في مدة قليلة على جميع بلاد فارس التي كانت هذه الرؤيا
متعلقة بها ثم امتدت الملة الحميرية في الشرق والغرب وافاصى المعمور وبلغت
سطوتها الى حيث لم تبلغه سطوة امة من الامم كما هو معلوم فهذه هي السلطنة
المشار اليها في الرؤيا بانها ابدية لا تنقضي وملكها لا يعطى لشعب آخر والحجر
الذي قطع بلا يدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والقضة
والذهب وصار جبلا عظيما وملا الارض بأسرها هو خلاصة العباد وانسان
عين الوجود محمد صلى الله عليه وسلم وما ظهر للعيان لا يحتاج في ثبوته الى
برهان

فالحمد لله الذي جعل للدولة العلية العثمانية في هذه السلطنة الابدية

والوراثه المحمدية حظا عظيما ونصيبا قويا وكتب لها الاستمرار في ذلك حتما
وهذا من النعم التي يتعين دوام شكرها ولا يزال المسلمون في طيب ذكرها

﴿ فصل في البشارة الثانية عشرة ﴾

نقل يهوذا الخواري في رسالة الخبر الذي تكلم به اخنوخ الرسول الى
ادريس الذي كان سابعا من آدم عليه السلام ومن عرجه الى ميلاد المسيح
مدة ثلاثة آلاف سنة وسبع عشرة سنة على زعم مؤرخيهم ونحن نقل عبارته
من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ { ١٥ } الرب قد جاء في ربواته المقدسة
ليبدن الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل اعمال نفاقهم التي نافقوا فيها وعلى
كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون
وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ هكذا هوذا قد جاء
الرب في ربوات قدسية { ١٥ } ليضع قوته على الجميع ويماقب بخارهم على
جميع اعمال بخورهم التي فخروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها
عليه خطاة فجار

وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين في بيروت الطبعة الثالثة سنة
١٨٧٦ { ١٤ } وقد تلبأ على هؤلاء ايضا اخنوخ سابع آدم حيث قال هوذا
يأتي الرب في ربوات قدسية { ١٥ } ليجري القضاء على جميعهم ويجمع جميع
المنافقين منهم على اعمال نفاقهم التي نافقوا بها وعلى جميع القضايات التي نطق
بها عليك اولئك الخطاة المنافقون

نقول استعمال لفظ الرب هنا بمعنى المخدم وقد اطلق لفظ الرب والاله
وامثالهما في اكثر من خمسة وعشرين مرة في العهدين ايضا على المؤمنين

الموجود في الارض اطلاقا شائنا فالمراد هنا بالرب اى بمعنى المخدم او المالك
او النبي هو محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالربوات المقدسة الصحابة
الكرام رضى الله عنهم وعبر عن محبته بقدر جاء لكونه امرا يقينا فجاء محمد
صلى الله عليه وسلم في ربواته المقدسة اى اصحابه الذين هم في ثباتهم وقوة
ايمانهم امثال الربوات والجلال لا يتزعزعون فقلب الكفار وقهرهم حتى دانوا
له واتقادوا وبكث المناقذين والخطاة وقرعهم على اعمال النفاق وعلى اقوالهم
السيئة في حق الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام وبكث المشركين
وعنفهم على عدم اقرارهم بالتوحيد لله تعالى والرسالة لرسله مطلقا وبكث
اليهود وقرعهم ووبخهم على تقريظهم في حق عيسى ومريم عليها السلام وعلى
بعض عقائدهم الواهية وبكث اهل التثليث اى النصارى على تقريظهم في
توحيد الله تعالى وافراطهم في حق عيسى عليه السلام وبكث اكثرهم على
بعض عقائدهم التي لا اصل لها

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الثالثة عشرة ﴾

في الباب الثالث من انجيل متى ما نصه كما نقلها صاحب اظهار الحق
وكما هي في النسخة المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ { ١ } وفي تلك الايام
جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية { ٢ } قائلا توبوا لانه قد اقترب
ملكوت السماوات

وفي الباب الرابع من انجيل متى هكذا { ١٢ } ولما سمع يسوع ان يوحنا اسلم
انصرف الى الجليل { ١٧ } من ذلك الزمان ابتدا يسوع يكرز ويقول توبوا
لانه قد اقترب ملكوت السماوات { ٢٢ } وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم

في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت الخ

وفي الباب السادس من انجيل متى في بيان الصلاة التي علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا قوله (ليأت ملكوتك) ولما ارسل الخواريين الى البلاد الاسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية ايضا {٧} وفيما اتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السماوات كما هو مصرح به في الباب العاشر من انجيل متى ووقع في الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا {١} ودعا تلاميذه الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء امراض {٢} وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله يشفوا المرضى

وفي الباب العاشر من انجيل لوقا ايضا هكذا {١} وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين وارسلهم الخ {٨} واية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا {١١} حتى القبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا انه قد اقترب منكم ملكوت الله

وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين الطبعة الثالثة سنة ١٨٧٦ هكذا في الفصل الثالث من انجيل متى {١} في تلك الايام اقبل يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية {٢} ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات وفي الفصل الرابع من انجيل متى {١٧} من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماوات {٢٣} وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وضعيف في كل الشعب وفي الصلاة التي علمها عيسى الى الخواريين تلاميذه {١٠} ليأت ملكوتك وفي الفصل التاسع من انجيل لوقا {١} ودعا الاثني عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء الامراض {٢} وارسلهم ليكرزوا

بملكوت الله ويبرؤا المرضى وفي الفصل العاشر من انجيل لوقا {١} وبعد ذلك عين الرب اثنين وسبعين آخرين وارسلهم {٨} واية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا وقولوا {١١} انا نتمض عليكم حتى الغبار المتصق بنا من مدينتكم ولكن اعلوا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله

فظهر من هذا ان كلا من يحي وعيسى عليهما السلام والحواريين والتلاميذ السبعين على مذهب البروتستانت واللاتين والسبعين على مذهب الكاثوليك بشر بملكوت السماوات وبشر عيسى عليه السلام بالاتصاف التي بشر بها يحي عليه السلام فلم ان هذا الملكوت كما انه لم يظهر في عهد يحي عليه السلام كذلك لم يظهر في عهد الحواريين والسبعين تلميذا بل كل منهم مبشر به ومخير عن فضله ومنظر لحيشه ولا يصح ان يكون المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام والا لما قاله عيسى عليه السلام والحواريين والسبعون ان ملكوت السماوات قد اقترب ولما علم التلاميذ ان يقولوا وليأت ملكوتك لان هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى عليه السلام النبوة بشريعته فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة وتفظ ملكوت السماوات بحسب الظاهر يدل على ان هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة وان المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لاجله وان مبني قوانينه لا بد ان يكون كتابا سماويا وكل من هذه الامور يصدق على الشريعة الحمديدية وما قاله العلماء المسيحيون من ان المراد بهذا الملكوت شيوع الملة المسيحية في جميع العالم واحاطتها بكل الدنيا وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان فتاويل يخالف الظاهر

بل ترده التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام في الباب الثالث عشر من
انجيل متى منها قوله يشبه ملكوت السماوات انسانا زرع زرعاً جيداً في حقله
وقوله يشبه ملكوت السماوات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله
وقوله يشبه ملكوت السماوات نخيرة اخذتها امرأة وخبأها في ثلاث اكياس
دقيق حتى اختتم الجميع فشبه عليه السلام ملكوت السماوات بانسان زراع لا
يحو الزراعة وحصادها وكذلك شبهه بحبة خردل لا يصير ورثها شجرة عظيمة
وشبهه بنخيرة لا باختيار جميع الدقيق

ويرد ذلك التأويل ايضا قول عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول
في الباب الحادي والعشرين من انجيل متى وهو هكذا (لذلك اقول ان ملكوت
الله يزرع منكم ويعطى لأمة تعمل اثماره) فان هذا القول يدل على ان المراد
بملكوت السماوات طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم واحاطتها
بكل العالم والا فلا معنى لزرع الشيوخ والاحاطة من قوم واعطائها لقوم
آخري فالحق ان المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي اخبر عنها دانيال عليه
السلام في الباب الثاني من كتابه فصدّق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الرابعة عشرة ﴾

في الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا { ٣١ } قدم لهم مثلاً آخر
قائلاً يشبه ملكوت السماوات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله
{ ٣٢ } وهي اصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي اكبر البقول وتصير
شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتأوي في اغصانها

وفي الترجمة المطبوعة عند اليسوعيين الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٨٧١ في الفصل الثالث عشر من انجيل متى هكذا { ٣١ } وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السماوات حبة خردل اخذها رجل وزرعها في حقله { ٣٢ } فلما اصفر الحبوب كلها فاذا نمت صارت اكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتستظل في اغصانها فملكوت السماء طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نشأ في قوم كانوا محقرين عند اهل الامصار لكونهم اهل بوادي وفي الغالب غير واقفين على العلوم والصناعات بعيدين عن اللذات الجسمانية والتكاملات الدنيوية سيما عند اليهود فانهم يقتضرون بكونهم اولاد ساره ويحتقرون العرب لكونهم اولاد هاجر فيمت الله منهم محمداً صلى الله عليه وسلم فكانت شريعته في ابتداء الامر بمنزلة حبة خردل يعني اصغر الشرائع بحسب الظاهر عند اهل الكتاب لكنها لعمومها وقوة مدد هانت في مدة قليلة وصارت اكبر الشرائع وانتشرت شرقاً وغرباً حتى ان الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبهوا بذيول شريعته صلى الله عليه وسلم

فصل

﴿ في البشارة الخامسة عشرة ﴾

في الانجيل العشرين من انجيل متى ما نصه كما هو بحروفه عند البروتستانت { ١ } فان ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح يستأجر فعلة لكرمه { ٢ } فاتفق مع العملة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه { ٣ } ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطلالين { ٤ } فقال لهم اذهبوا اتم ايضا الى الكرم فاعطيكم ما يحق لكم فوضوا { ٥ }

وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والسابعة وفعل كذلك ﴿٦﴾ ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين ﴿٧﴾ فقالوا له لانه لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا اتم ايضا الى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم ﴿٨﴾ فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع القملة واعطهم الاجرة مبتدئاً من الآخرين الى الاولين ﴿٩﴾ فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة واخذوا دينارا دينارا ﴿١٠﴾ فلما جاء الاولون ظنوا انهم يأخذون اكثر فاخذوا هم ايضا دينارا دينارا وفيما هم يأخذون تدمروا على رب البيت ﴿١١﴾ قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساوتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر ﴿١٢﴾ فاجاب وقال لو احد منهم يا صاحبي ما ظلمتك اما اتفقت معي على دينار ﴿١٤﴾ فخذ الذي لك واذهب فاني اريد ان اعطى هذا الاخير مثلك ﴿١٥﴾ او ما يحل لي ان افعل ما اريد بحالي ام عينك شريرة لاني انا صالح ﴿١٦﴾ هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون

وفي الترجمة المطبوعة عند اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩١ الطبعة الثالثة هكذا ﴿١﴾ يشبه ملكوت السماوات رجلا رب بيت خرج بالعبادة يستأجر عملة لكرمه ﴿٢﴾ فشارط العملة على دينار في اليوم وارسلهم الى كرمه ﴿٣﴾ ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين ﴿٤﴾ فقال لهم امضوا اتم ايضا الى كرمي وانا اعطيكم ما يحق لكم ﴿٥﴾ فضوا وخرج ايضا نحو الحادية عشرة فوجد آخرين واقفين فقال لهم ما بالكم واقفين هنا النهار كله بطالين ﴿٧﴾ فقالوا له انه لم يستأجرنا احد فقال لهم امضوا اتم ايضا الى كرمي ﴿٨﴾ فلما كان المساء قال رب الكرم لوكيله ادع

السملة واعطهم الاجرة مبتدئا من الآخرين الى الاولين ﴿٩﴾ فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة فاخذ كل واحد ديناراً ﴿١٠﴾ فلما جاء الاولون ظنوا انهم ياخذون اكثر فاخذوا هم ايضا كل واحد ديناراً ﴿١١﴾ وفيما هم ياخذون تدمروا على رب البيت ﴿١٢﴾ قائلين ان هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجهلتهم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره ﴿١٣﴾ فاجاب وقال لواحد منهم يا صاح ما ظلمتك الم اكن على دينار شرطتك ﴿١٤﴾ خذ مالك وامض فاني اريد ان اعطى هذا الآخر مثلك ﴿١٥﴾ اليس لي ان افعل بما لي ما اريد ام عينك شريرة لاني انا صالح ﴿١٦﴾ فعلى هذا المثل يكون الآخرون اولين والاولون آخريين لان المدعويين كثيرون والمختارين قليلون

فالاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم يقدمون في الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون اى باعتبار الوجود الاولون اى في القيام من القبور ودخول الجنة وفصل القضاء وسندكر الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك في بابها

فصل

﴿ في البشارة السادسة عشرة ﴾

في الاصحاب الحادى والعشرين من انجيل متى كما هو معروفه عند البروتستانت ﴿٣٣﴾ اسمعوا مثلاً آخر كان انسان رب بيت غرس كرماً واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه الى كرامين وسافر ﴿٣٤﴾ ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين وسافر ليأخذ ثماره ﴿٣٥﴾ فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجعوا بعضاً ﴿٣٦﴾ ثم ارسل عبيداً آخرين اكثر من الاولين فقتلوا بهم كذلك ﴿٣٧﴾ فاخيراً ارسل اليهم

ابنه قائلا يهابون ابني ﴿٣٨﴾ واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه ﴿٣٩﴾ فاخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه ﴿٤٠﴾ ففتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين ﴿٤١﴾ قالوا له اولئك الاردباء يهلكهم هلاكارديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الانصار في اوقاتها ﴿٤٢﴾ قال لهم يسوع اما قرأتم قط في الكتاب والحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا ﴿٤٣﴾ لذلك اقول لكم ان ملكوت الله يترع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره ﴿٤٤﴾ ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه ﴿٤٥﴾ ولما سمع الكتبة والفريسيون امثاله عرفوا انه تكلم عنهم ﴿٤٦﴾ واذا كانوا يطلبون ان يمسكوه خافوا من الجميع لانه كان عندهم مثل نبى وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩١ الطبعة الثالثة في الفصل الحادى والعشرين من انجيل متى هكذا ﴿٣٣﴾ اسمعوا مثالا آخر انسان سيد بيت غرس كرما وحوطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجا وسلمه الى عملة وسافر ﴿٣٤﴾ فلما قرب اوان الثمر ارسل عبيده الى العملة ليأخذوا ثمره ﴿٣٥﴾ فاخذ العملة عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجعوا بعضا ﴿٣٦﴾ فارسل عبيدا آخرين اكثر من الاولين فصنعوا بهم كذلك ﴿٣٧﴾ وفي الآخر ارسل اليهم ابنه قائلا لعلمهم يهابون ابني ﴿٣٨﴾ فلما رأى العملة الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث تماالوا قتله ونستولى على ميراثه ﴿٣٩﴾ فاخذوه وطرحوه خارج الكرم وقتلوه ﴿٤٠﴾ فاذا جاء رب الكرم فاذا يفعل باولئك العملة ﴿٤١﴾ فقالوا له انه يبيت اولئك الاردباء اردى ميتة ويسلم الكرم الى عملة آخرين يؤدرون اليه الثمر في اوانه ﴿٤٢﴾ فقال لهم يسوع اما

قرأتم قطفي الكتب ان الحجر الذي رذله البنائون هو صار رأس الزاوية من عند
 الرب كان ذلك وهو عجيب في اعيننا (٤٣) لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع
 منكم ويعطى لامة تصنع ثمره (٤٤) ومن سقط على هذا الحجر يهشم ومن
 سقط هو عليه يطحنه (٤٥) فلما سمع رؤساء الكهنة والفرسيون امثاله
 علموا انه انما تكلم عنهم (٤٦) فهموا ان يسكوه وانكسهم خافوا من الجموع
 لانه كان يعد عندهم نبيا

فولع رب بيت اراد به الله تعالى والكرم اراد به الشريعة واحاطته بسياج
 وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كنايةات عن بيان المحرمات والباحات والاوامر
 والنواهي والمراد بالكرامين اليهود وقد فهم رؤساء الكهنة منهم والفرسيون
 انه غناهم بكلامه والمراد بالعبيد المرسلين الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمراد
 بالابن عيسى عليه السلام وقد علم انه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه كما اطلق
 في العهدين اكثر من خمس وعشرين مرة لفظ الرب على الملائكة كبر الدار
 وبعض الانبياء عليهم السلام كبر الامة وقد زعم اليهود انهم قتلوا عيسى عليه
 السلام والمراد بالحجر الذي رفضه البنائون محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحجر
 الذي كل من سقط عليه ترخص واكل من سقط هو عليه سحقه وما ادعاه العلماء
 المسيحيون من ان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح لوجوه
 الاولى ان داود عليه السلام قال في الزبور الثامن عشر بعد المائة هكذا الحجر
 الذي رذله البنائون هو صار رأس الزاوية (٢٣) من قبل الرب كانت هذه
 وهي عجيبة في اعيننا فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام ما كان
 عجبا في اعين اليهود عموما وفي عين داود عليه السلام خصوصا لان عيسى من
 اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام فكيف يتعجب داود عليه

السلام واليهود من كون عيسى عليه السلام صار رأس الزاوية لاسباب المسيحيون
 يزعمون ان داود عليه السلام يعظم عيسى عليه السلام في مزاميره تعظيما يليق
 ويعتقد الألوهية في حقه فكيف يتعجب من كونه صار رأس الزاوية

اما آل اسماعيل عليه السلام فان اليهود كانوا يحتقروهم فكان كون احد منهم
 رأس الزاوية عجيبا في اعينهم والثاني انه وقع في وصف هذا الحجر ان كل من
 سقط عليه هذا الحجر ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه وهذا الوصف لا
 يصدق على عيسى عليه السلام لانه قال وان سمع احد كلامي ولم يؤمن فانا لا
 ادينه لاني لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم كما هو مذكور في الباب الثاني
 عشر من انجيل يوحنا واما صدقه على محمد صلى الله عليه وسلم فغير محتاج الى
 البيان لانه كان ما مورأيت فيه الفجار الاشرار فان سقطوا عليه ترضضوا وان
 سقط هو عليهم سحقهم وطحنهم والثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلي
 ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار
 يتعجبون من حسن بنيانه ويقولون لولا موضع اللبنة فانا تلك اللبنة قد ختم بي
 البيان وختم بي الرسل

ولما ثبت نبوته بالادلة الاخرى كما ذكرت نبذا منها في المسائل السابقة
 فلا بأس بان استدلل في هذه البشارة بقوله ايضا
 والرابع ان المتبادر الظاهر من كلام المسيح عليه السلام ان هذا الحجر
 غير الابن

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة السابعة عشرة ﴾

في الباب الثاني من المشاهدات كما هي عند البروتستانت هكذا ٢٦

ومن يقاب ويحفظ اعمال الى النهاية فاعطيه سلطانا على الامم {٢٧} فيرعاهم
بقضيب من حديد كما تكسر آية من خزف كما اخذت ايضا من عند ابي
{٢٨} واعطيه كوكب الصبح {٢٩} من له اذن فليسمع اما يقول الروح
بالكنائس

وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين سنة ١٨٩١ الطبعة الثالثة هكذا
{٢٦} ومن غلب وحفظ اعمال الى المنتهى فاني اوتي سلطانا على الامم {٢٧}
فيرعاهم بعضا من حديد وكآية خزف يتحطمون {٢٨} مثلما اوتيت انا عند
ابي واعطيه كوكب الصبح {٢٩} من له اذن فليسمع ما يقوله الروح في
الكنائس

فهذا الغالب المشار اليه الذي اعطى سلطانا وغلبة على الامم ويرعاهم
بالقضيب من حديد هو محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء في الانجيل ايضا معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك والمراد بالقضيب السيف لانه صلى
الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بقتال من عصاه ولم يقع لامة ولا نجي ما
وقع له صلى الله عليه وسلم ولا امته من الجهاد والقتال وايضا فانه ورد في الكتب
القديمة صاحب السيف وصاحب المراوة وهي العصا الى غير ذلك مما يدل
على ان المراد في هذه البشارة وما في الانجيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد
قال الله في حقه وينصرك الله نصرا عزيزا وفي له ولا امته بما وعد سبحانه

﴿ فصل ﴾

﴿ في البشارة الثامنة عشرة ﴾

هذه البشارة واقعة في آخر ابواب انجيل يوحنا نقلا عن التراجم العربية
الترجمة في لندن والمطبوعة فيها سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ كما نقلها صاحب الظواهر

الحق ورد في الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا {١٥} ان كنتم
تحبوني فاحفظوا وصاياي {١٦} وانا اطلب من الاب فيعطىكم بارقليط آخر
ليثبت معكم الى الابد {١٧} روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقبله لانه
ليس يراه ويعرفه واتم تعرفونه لانه مقيم عندهم وهو ثابت فيكم {٢٦}
والقارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو
يذكركم كل ما قلته لكم {٣٠} والان قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا
كان تؤمنون به

وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا {٢٦} فاما اذا جاء
القارقليط الذي ارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من الاب ينطق
هو يشهد لاجلي {٢٧} واتم تشهدون لانكم مني من الابداء

وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا ايضا هكذا {٧} لكني اقول
لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لاني ان لم انطلق لم ياتكم القارقليط فاما ان
انطلقت ارسلته اليكم {٨} فاذا جاء ذلك فهو يوبخ العالم على خطيئة وعلى بر وعلى
حكم {٩} اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي {١٠} واما على البر فلاني منطلق
الى الاب ولستم تروني بعد {١١} واما على الحكم فان اركون هذا العالم قد
دين {١٢} وان لي كلاما كثيرا اقله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان
{١٣} واذا جاء روح الحق ذلك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من
عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما ساني {١٤} وهو يجديني لانه ياخذ
مما هو لي ويخبركم {١٥} جميع ما هو الا ب فهو لي فن اجل هذا قلت ان مما
هو لي ياخذ ويخبركم

وفي النسخة المطبوعة عند البروتستانت سنة ١٨٩١ هكذا في الاصحاح

الرابع عشر {١٥} ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي {١٦} وانا اطلب من الاب فيعطىكم مغزيا آخر لئلا يموت معكم الى الابد {١٧} روح الحق الذي لا يستطيع العالم ان يقبله لانه لا يراه ولا يعرفه واما اتم فتعرفونه لانه ما كنت معكم ويكون فيكم {٢٤} واما المغزي الروح القدس الذي سيرسله الاب باسمي فهو يعلمكم كل شيء وبذلكم بكل ما قلته لكم

وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا {٢٦} ومتى جاء المغزي الذي سأرسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند الاب يصدق فهو يشهد لي {٢٧} وتشهدون اتم ايضا لانكم معي من الابداء

وفي الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا لكني اقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا ياتيكم المغزي ولكن ان ذهبت ارسله اليكم {٨} ومتى جاء ذلك يموت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة {٩} اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بي {١٠} واما على البر فلانني ذاهب الى ابي ولا تروني ايضا واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين {١٢} ان لي امور كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحملوا الان {١٣} ومتى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبر بامور آتية {١٤} ذلك يمجديني لانه ياخذ مما لي ويخبركم الخ

وفي النسخة المطبوعة عند اليسوعيين سنة ١٨٧٦ في بيروت الطبعة الثالثة هكذا {١٥} ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي {١٦} وانا اسأل الاب فيعطىكم مغزيا آخر لئلا يموت معكم الى الابد {١٧} روح الحق الذي لا يستطيع ان يقبله لانه لم يره ولم يعرفه واما اتم فتعرفونه لانه مقيم عندهم ويكون فيكم

{٢٦} اما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الالب باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويدكركم كل ما قلته لكم {٢٩} والان قلت لكم قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون

وفي الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا {٢٦} ومتى جاء المعزى الذى ارسله اليكم من عند الالب روح الحق الذى من الالب ينبثق فهو يشهد لى واتم تشهدون لانكم معى من الابداء

وفي الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا {٧} الا انى اقول لكم الحق انى انطلق خيرا اليكم لاني ان لم انطلق لم يأتكم المعزى ولكن اذا مضيت ارسلته اليكم {٨} ومتى جاء بيكت العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة {٩} اما على الخطيئة فلانهم لم يؤمنوا بى {١٠} واما على البر فلاني منطلق الى الالب ولا ترونى بعد {١١} واما على الدينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين {١٢} وان عندي كثيرا اقوله لكم ولكنكم لا تطيقون حمله الان {١٣} ولكن متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتى {١٤} هو يمجدى لانه يأخذ مما لى ويخبركم الخ

الفارقليط اصله بارقليط بباء مشوبة بفاء وآخره الف مقصورة ثم عرب بالباء والقاء وحذفت الالف من آخره ومعناه روح الحق وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه قائم بالحق عامل به وقال ثعلب الامام المشهور معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وقال آخرون معناه الخامد ومن المعلوم اصل الكلام كان عبرانيا ثم ترجموه الى اليوناني ببركاوطوس او پاراكليطوس فان كان الاول فالامر ظاهر وتكون بشارة المسيح فى حق محمد صلى الله عليه

وسلم بلفظ بير كلوطوس الذي هو بمعنى محمد او احمد وان كان الثاني الذي هو
 بارا كل طوس كما يدعون فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل فهذا لا ينافي
 الاستدلال وهذه المعاني كلها تصدق على محمد صلى الله عليه وسلم والتفاوت
 بين اللفظين يسير جدا واللفظ اليوناني متشابه فتبدل بير كلوطوس في
 بارا كل طوس قريب القياس وعلى كل من اللفظين فمعناها ثابت لمحمد صلى
 الله عليه وسلم فهو المعزى والمعين والوكيل الثابت عن الحق وهو محمد و احمد
 ولما اشتهر عند علماء الاسلام ان معنى لفظ بارقليط هو محمد صلى الله
 عليه وسلم وهو الحق اظهر المخالفون غير ذلك كما هو في تراجمهم التي طبعت
 مؤخرا عند اليسوعيين وعند البروتستانت فرفعوا لفظ بارقليط بالجملة
 ووضعوا عوضه لفظ معزيا وهي ترجمة لفظ بارا كل طوس واما عند الروم
 الارثوذكس فان لفظ بارقليط باقية عندهم على اصلها لم تتغير وهذا كما علمت
 لا يغير شيئا فالبارقليط والمعزى والمعين والوكيل هو محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى كل حال فنحن نبين وجه الاستدلال بعبارات هذه البشارة السامنة
 عشرة فنقول ان المراد ببارقليط النبي المبشر به هو محمد صلى الله عليه وسلم لا
 الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذي جاء ذكره في الباب
 الثاني من كتاب الاعمال وبدل على ما قلناه امور { ١ } ان عيسى عليه السلام
 قال ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ثم اخبر عن فارقليط فقصوده عليه
 السلام ان يعتمد السامعون بان ما يلقى عليهم بعد ضروري واجب الرعاية فلو
 كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة الى هذه
 الفقرة لانه لا يظن ان يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة اخرى
 وكيف وقد كانوا عارفين به من قبل بل لا مجال للاستبعاد لانه اذا نزل على

قلب احد وحل فيه يظهر اثره لا محالة ظهورا يتصور انكار المتأثر منه
 وبالجملة فهو عبارة عن النبي المبشر به حقيقة الامر ان المسيح عليه السلام لما
 نظر بنور النبوة ان الكثير من امته ينكرون النبي المبشر به عند ظهوره أكد
 اولاً بهذه العبارة ثم اخبر بتجيئه { ٢ } انهم قالوا وامتدوا ان هذا الروح متحد
 بالاب مطلقاً وبالابن نظر الى لاهوته اتحاداً حقيقياً فبناء على قولهم هذا لا
 يصدق في حقه فارقليط آخر بخلاف النبي المبشر به فانه يصدق هذا القول
 في حقه بلا تكلف ان الوكالة والشفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا
 الروح المتحد بالله على قولهم فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبي المبشر
 به بلا تكلف { ٤ } ان عيسى عليه السلام قال هو يذكركم كل ما قلته لكم ولم
 يثبت في رسالة من رسائل العهد الجديد ان الخواريين كانوا قد فسدوا ما قاله
 عيسى عليه السلام وان هذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم اياه { ٥ } ان عيسى
 عليه السلام قال والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون
 وهذا يدل على ان المراد به ليس هو الروح لانك قد عرفت في الامر الاول
 انه لم يكن عدم الايمان مظلوماً منهم وقت نزوله بل لا مجال للاستبعاد ايضاً
 فلا حاجة الى هذا القول وليس من شأن الحكيم العاقل ان يتكلم بكلام فضول
 لا طائل تحته فضلاً عن شأن النبي العظيم الشأن فلو قالوا اراد به النبي المبشر
 لكان هذا الكلام في محله وفي غاية الاستحسان لاجل التأكيد مرة ثانية { ٦ }
 ان عيسى عليه السلام قال هو يشهد لاجلي وهذا الروح ما شهد لاجله بين
 يدي احد لان تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين للشهادة لانهم كانوا
 يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله ايضاً فلا فائدة للشهادة بين ايديهم
 والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة لم يعبأ بهم هذا الروح حتى يشهد بين

ايديهم ولم ينقل ذلك بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه شهد لاجل المسيح
 عليه السلام وصدقه وبراه عن ادعاء الالهية الذي هو اشد انواع الكفر
 والضلال وبرأؤه الظاهرة البتول مما اتهمها به اليهود وجاء ذكر براءتهما
 في القرآن الكريم في مواضع متعددة وفي الاحاديث في ابواب غير محصورة
 {٧} ان عيسى عليه السلام قال واتم تشهدون لانكم ممي من الابتداء وهذه
 الاية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا (وتشهدون اتم ايضا لانكم
 كنتم ممي من الابتداء) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ تشهدون
 اتم ايضا لانكم ممي من الابتداء فيوجد في هذه التراجم الثلاث لفظ ايضا
 وسقطت من التراجم التي نقلت عنها عبارة يوحنا سبوا او قصدا فهذا القول
 يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الخواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد
 به الروح النازل يوم الدار فلا توجد بين الشهادتين منافرة لان الروح المذكور
 لم يشهد شهادة مستقلة بل شهادة الخواريين هي شهادته بعينها لان هذا الروح
 على قلوبهم واعتقادهم مع كونه الها متحدا بالله تعالى فانه نزل مثل ريح عاصفة
 وظهر في اشكال السنة منقسمة كلها من نار واستقرت على كل احد منهم يوم
 الدار فكان حالهم كحال من لا يسه جنى فكما ان قول الجنى يكون قوله في
 تلك الحالة كذلك كانت شهادة الروح هي شهادة الخواريين فلا يصح هذا القول
 بخلاف ما اذا كان المراد به النبي المبشر به فان شهادته غير شهادة الخواريين
 {٨} ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت
 ارسلته اليكم فعلق مجيئه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الخواريين في
 حضوره لما ارسلهم الى البلاد الاسرائيلية فنزوله ليس بشروط بذهابه فلا
 يكون مرادا بفارقليط بل المراد به شخص آخر يكون مجيئه موقفا على ذهاب

عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم كذلك لانه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام وكان عيته موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز ولا واقع بخلاف ما اذا كان الآخر متبعا لشرعة الاول او يكون كل من الرسولين او الرسل على شريعة واحدة فانه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين او اكثر في زمان واحد كما ثبت وجودهم فيما بين زمان موسى وعيسى عليهما السلام {٩} ان عيسى عليه السلام قال يوبخ العالم فهذا القول منه عليه السلام بمنزلة النص الجلي على محمد صلى الله عليه وسلم لانه وبخ العالم لا سيما اليهود فانه وبخهم على عدم ايمانهم بعيسى عليه السلام توبيخا وبكتهم بكيتا لا يشك فيهما الا معاند بحسب وسب يكون سليله الامام المهدي في مئة عيسى عليه السلام بعد نزوله ويحضر معه قتل الدجال ومتابعيه بخلاف الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لا يصح على اصول ملة من الملل ولم يكن التوبيخ من متعلقات منصب الحواريين بعد نزوله ايضا لانهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب والوعظ وما قاله القسيس راقن في كتابه المسمى بدافع البهتان الذي هو لسان اردو في رده على خلاصة صولة الضيغ (ان لفظ التوبيخ لا يوجد في الانجيل ولا في ترجمة من التراجم) مردود لا يعتد به وهذا القسيس اما جاهل او مغالط لا ايمان له بالله تعالى ولا خوف عنده منه او عماء العناد واصمه الاحاد فان لفظ التوبيخ موجود ومصرح به في جميع التراجم العربية المذكورة التي نقلنا عنها عبارة يوحنا وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ في روميه وعبارة الترجمة العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٠ هكذا (ومتى جاء ذلك سيكت العالم على خطيئة الخ) وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة

١٨٤١ يوجد لفظ الالتزام والتمسك والتبكي والالتزام قربان من التوبيخ في المعنى ولا غرابة في هذا القول لان مثل هذا معلوم انه من عادة علماء البروتستانت وشأنهم ولذلك ترى مترجمي الفارسية وأردو لغوا اسم فارقليط لشهرته عند علماء الاسلام في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأثبتوا اسما آخر في محله كما تقدم ذلك

ثم ان مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ زاد على اسلافه هؤلاء فأرجع الى الروح ضمائر المؤث ليحصل الاشتباه للعوام من المسيحيين ان مصداق هذا اللفظ مؤث وليس بمذكر وهذا مما لا يفعله عاقل ولا يقبله فاضل ولا يستحسنه منصف عادل { ١٠ } قال عيسى عليه السلام اما على الخطيئة فانهم لم يؤمنوا بي وهذا يدل على ان فارقليط يكون منصورا على منكري عيسى عليه السلام موبخاً لهم على عدم الايمان به والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهراً منصورا على الناس موبخاً لهم { ١١ } قال عيسى عليه السلام ان لي كلاماً كثيراً اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان وهذا ينافي ارادة الروح النازل يوم الدار لانه لم يزد حكماً ما على احكام عيسى عليه السلام لانه على زعم اهل التثليث انه عليه السلام كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاي امر حصل لهم زائد على اقواله التي قالها لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح استفظوا جميع احكام التوراة التي هي ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج وحلوا جميع المحرمات المنصوص عليها في التوراة وهذا الامر لا يجوز في حقه ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذي هو اعظم احكام التوراة الذي كان اليهود ينكرون كون عيسى

عليه السلام مسيحاً موعوداً به لأجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط
جميع الأحكام كان أهون عليهم نعم قبول زيادة الأحكام لأجل ضعف الإيمان
وضعف القوة إلى زمان صموده كما يعترف به علماء البروتستانت كان خارجاً
عن استطاعتهم

فظهر أن المراد بفارقليط نبى يزاد في شريعته أحكام بالنسبة إلى الشريعتين
الموسوية والعيسوية ويشغل حلقها على المكافئين الضعفاء وهذا النبي هو محمد
صلى الله عليه وسلم ﴿١٢﴾ قال عيسى عليه السلام ليس ينطق من عنده بل
يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على أن فارقليط لما يظهر يكذبه بنو إسرائيل
فاحتاج عليه السلام أن يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لمظنة
التكذيب في حق الروح النازل يوم الدار على أن هذا الروح عندهم عين الله
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فلا معنى لقوله بل يتكلم بما يسمع فتبين من هذا
أن مصداق قوله هو محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كان في حقه مظنة التكذيب
وليس هو عين الله تعالى عن ذلك وكان يتكلم بما يوحى إليه كما قال تعالى (وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) وقال (إِنْ أَسْمِعُ إِلَّا مَا يُوحَى
إِلَيَّ) ﴿١٣﴾ أن عيسى عليه السلام قال (انه يأخذ مما هو لي) وهذا لا يصدق
على الروح لانه عند أهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال
متنظر بل كل كمال من كماله حاصل له بالفعل فلا بد أن يكون الموعود به من
الجنس الذي يكون له كمال متنظر ولما كان كلامه عليه السلام موهماً أن يكون
هذا النبي متبعاً لشريعته دفعه بقوله فيما بعد (جميع ما هو للآب فهو لي) فلاجل
هذا قلت مما هو لي يأخذ) يعني أن كل شيء يحصل لفارقليط هو من الله
فكانه منى كما اشتهر قول العارفين من كان لله كان الله له وكان له كل شيء.

(فلاجل هذا قلت ان مما هو لي ياخذ) ولو كان مراد عيسى عليه السلام في
البارقليط الروح النازل يوم الدار كما زعموه لنا عبر عنه بلفظ فارقليط بل كان
عبر عنه باسم اعظم من اسم بارقليط او عبر عنه بالروح

﴿ تنبيهات ﴾

﴿ التنبيه الاول ﴾

اعلم ان لعلماء النصارى من البروتستانت وغيرهم شبهات في كون
البارقليط هو محمد صلى الله عليه وسلم ذكرها صاحب اظهار الحق وذكر الرد
عليها واقتصرنا عن نقلها خوف الاطالة في هذا الباب ونهاية الامر فيها اوردوه
في الشبهة الخامسة ان يوحنا نقل اشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون
ونقل لوقا موعد نزول الروح يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا باس في هذا ولا
طعن لاحد من المعلوم عند علماء كل ملة ان عيسى عليه السلام لم تظهر دعوته في
عصره كل الظهور بل بعده اتفق رؤساء النصارى على العمل باناجيل متى
ويوحنا ومرقس ولوقا الذين دعوا الناس الى اتباع عيسى عليه السلام وتكلم
كل واحد منهم بعبارة ثلاثم الذين اتبعوه وقد يتفق هؤلاء الاربعة في نقل
اشياء لا اهمية لها كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب الى
اورشليم فقد اتفق على نقله الاربعة وقد يختلف امرهم في نقل الاخبار المهمة
والمعجزات العظيمة الا ترى ان لوقا انفردي يذكر احياء ابن الارملة من الاموات
في نابين وبذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا وبذكر ابراء عشرة
مرضى بالبرص ولم يذكر هذه المعجزات احد من الانجيليين سواه مع انها
من الامور العظيمة وانفردي يوحنا يذكر ولية العرس في قانا الجليل والله ظهر
من يسوع فيها معجزة تحويل الماء خمر اعلى زعمهم وان هذه المعجزة اول

معجزاته وانها سبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به عليه السلام ويذكر ابراه
 السقيم في بيت صيدا في اورشليم ويذكر قصة امرأة اخذت في الزنى ويذكر
 ابراه الاكبر كما هو مصرح به في الباب التاسع ويذكر احياء العازار من بين
 الاموات ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها معجزات عظيمة وهكذا
 الخال في انجيل متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات التي لم
 يذكرها غيرهما فانفرد احد هؤلاء الاربعة بنقل شيء لا يضر ولا ينفي
 لاحد ان يجعله وسيلة للظن فيما ورد من المعجزات عنهم وابطاله ولا يلزم من
 عدم الاتفاق على نقله انه كذب والا فاجاز على المثل يجوز على مماثله وهذا
 يؤدي بصاحبه الى التكذيب بملة المسيح من عين اصليا والى ما لا يقول به
 عاقل فضلا عن من يتحل العلم ونقل ابن اسحق عن علماء النصارى مما اثبت يوحنا
 في انجيله من البشارات عن عيسى عليه السلام انه قال ما نصه من انبضني فقد
 انبض الرب ولولا اني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها احد قبلي ما كانت
 لهم خطيئة ولكن من الان بطروا وظنوا انهم يعزوني وايضا الرب ولكن
 لا بد من ان تم الكلمة التي في التاموس انهم انبضوني مجانا اي باطلا فلو قد
 جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله اليكم وروح الحق هذا الذي من عند الرب
 خرج فهو شهيد على واتم ايضا لانكم قد قنتم على هذا قلت لكم لكي
 لا تشكوا

ووردت عبارة في الانجيل المطبوع عند البروتستانت في بيروت في
 آخر الاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا بحر وفيها الذي ينفضي
 ينفض اني ايضا ولولم اكن عملت بينهم اعمالا لم يعملها احد غيري لم تكن لهم
 خطيئة واما الان فقد راوا وانبضوني . لكن لكي تم الكلمة المكتوبة في

ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب . ومتى جاء المعزى الذى سارسله اليكم
 من الاب روح الحق الذى من عند الرب يثبت فهو يشهد لى . وتشهدون
 انتم ايضا لانكم معى من الابتداء . قد كلمتكم بهذا لئلا تشكروا
 ووردت عبارة فى الانجيل المطبوع عند اليسوعيين فى بيروت فى آخر
 الفصل الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا بحروفها من يفضنى فانه يفض
 لى ايضا . لو لم يحمل بينهم اعمالا لم يعملها اخر لما كانت لهم خطيئة اما الان
 فقد راوا وابغضوني انا وابى . لكن ذلك هو لكى تم الكلمة المكتوبة فى
 ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب . ومتى جاء المعزى الذى ارسله اليكم من
 عند الاب روح الحق الذى من الاب يثبت فهو يشهد لى . وانتم تشهدون
 لانكم معى منذ الابتداء . كلمتكم بهذا لئلا تشكروا

والتميز بالابن والاب قد تقدم ما يتصد به وعلى كل حال فذكرها فى
 هذه العبارة مبنى على اعتقاد الناقلين والمترجمين لها منهم فذكرناها كما هى حتى
 لا ينسبوا اليها التبديل والتغيير فيما نقله عنهم مع اعتقاد التنزيه لله تعالى عن ذلك
 قال ابن اسحق المنحصر بالسريانية محمد وهو بالرومية البارقليط وقد
 ترجموه الى العربى بلفظ المعزى كما اشرنا الى ذلك فالمنحصر والبارقليط والمعزى
 هو محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وحكرم . وقد نقل المتأخرون من
 المسيحيين عن قبلهم انقالا تناسب ما ذهبوا اليه فى اعتقاداتهم ونسبوا الى
 الحواريين وهى واهية الاسناد ضعيفة المناد بلوح عليها الاقتراء والكذب
 كقولهم عنهم انهم قالوا نحن ما مودون بالتثليث وهذا بهتان عظيم نسبوه الى
 قوم مؤمنين بالله موحدين اقياء صالحين لا يشكرون على الله الكذب وقولوا هم
 ما لم يقولوا

التنبيه الثاني

قد طال الكلام في هذا الباب فرأينا ان تقتصر على ما ذكرناه من
 البشارات التي نقلناها عن كتبهم المعتبرة عندهم في زماننا واما البشارات التي
 توجد في كتب اخرى وليست معتبرة عندهم فقد ضربنا عن قلعها صفحاً سوى
 بشارة واحدة دعانا الخال الى ذكرها هنا فنقول نقل القسيس سيل في مقدمة
 ترجمته للقرآن المجيد من انجيل برنابا بشارة محمدية نصها اعلم يا برنابا ان الذنب
 وان كان صغيراً يجزى الله عليه لان الله غير راض عن الذنب ولما احببني ابي
 وتلاميذي لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر واراد باقتضاء عدله ان
 يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من
 عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك واني وان كنت برياً لكن بعض الناس
 لما قالوا في حق الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا
 تضحك الشياطين يوم القيمة على ولا يستهزؤن بي فاستحسن بمقتضى عقله
 ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل
 شخص اني صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يقيان الى ان يجيء محمد
 رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينه كل مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة
 من قلوب الناس وهذا الانجيل من الاناجيل القديمة وكان مذكوراً في كتب
 القرن الثاني والثالث للتاريخ المسيحي فلي هذا قد كتبت هذا الانجيل قبل
 ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بئتين من السنين ولا يقدر ان يخبر بمثل هذا
 على غير طريق الوحي ويظهر هذا الامر قبل وقوعه بئتين من السنين فلا بد
 ان يكون هذا القول صدر عن عيسى عليه السلام وان قال النصارى ان واحداً
 من المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم قلنا هذا

الاحتمال بعيد جدا لان المسلمين لم يلتفتوا الى الانجيل الاربعة فكيف يلتفتون الى انجيل برنابا وبعد ان يؤثر تحريف واحد من المسلمين في انجيل برنابا تأثيرا تغير به النسخ الموجودة عند المسيحيين وزعموا ايضا ان علماء اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اسلموا نقلوا عن كتب العهدين البشارات المحمدية وحرفوها فعلى زعمهم نقول هؤلاء العلماء حرفوا ولم يؤثر تحريفهم في كتبهم التي كانت موجودة عندهم في مواضع هذه البشارات فكيف اثر تحريف واحد من المسلمين من انجيل برنابا في جميع النسخ التي كانت عندهم فاحتمالهم هذا واهٍ ضعيف واجب الرد ولا يقبله من اهل الميز منهم احد

وقال الفاضل حيدر علي القرشي في كتابه المسمى بخلاصة المسلمين الذي هو في لسان اردو ان القسيس اوسكان الارمني ترجم كتاب اشعيا باللسان الارمني في سنة ١٦٦٦ وطبعت هذه الترجمة سنة ١٧٣٣ في مطبعة اتوني بورتولي ويوجد في هذه الترجمة في الباب الثاني والاربعين هذه الفقرة (سبحوا لله تسبيحا جديدا واثر سلطته على ظهوره واسمه احمد) اي علامة سلطته وحكم نبوته على ظهوره والمراد بها خاتم النبوة وهذه الترجمة معتبرة عندنا غير معتبرة عند علماء النصارى او البروتستانت لانها مخالفة لمشرهم

ومن المعلوم ان من اسلم من علماء اليهود والنصارى في القرن الاول شهدوا بوجود البشارات المحمدية في كتب العهدين مثل عبدالله بن سلام وابي سعيبة وبنيامن وغيرهم وكعب الاحبار وغيرهم من علماء اليهود ومثل بحيرا ونسطورا الحبشي وضفاطر وهو الاسقف الذي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتله النصارى والجارود والتجاشي والمقوقس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن ابى طالب رضي الله عنه من الحبشة وغيرهم من علماء

النصارى الذين آمنوا واسلموا وقد اعترف بصحة نبوته وعموم رسالته جماعة
ولم يؤمنوا منهم هرقل قيصر الروم ومقوقس صاحب مصر من النصارى
وابن سوريا وحي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من علماء اليهود وغيرهم
من حملهم الحسد على البقاء على ما كانوا عليه وابسوا الحق بالباطل وكتبوا
الحق وهم يعلمون

وكذلك وفد نجران من النصارى الى المدينة مع اسقفهم اعترفوا ولم
يؤمنوا فرفضوا ابداء الجزية الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورفضوا ما دعاهم
اليه من المباهلة كما سيأتى تفصيل ذلك في محله وقيل آمن بعضهم بعد ذلك وكل
ميسر لما خلق له

هذا وقد اجتمع في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاخلاق الكريمة
والاوصاف الحميدة والكمالات العلية والعملية والمحاسن الراجعة الى النفس
والبدن وشرف النسب والوطن ما يحزم العقل الكامل بانه لا يجتمع في غير
نبي وهذه المحاسن والكمالات وان كان يوجد بعضها في غير النبي ايضا فانها
لا تجتمع كلها على الوجه الاكمل الا في الانبياء فاجتماعها كلها وما هو اعظم
منها لذاته صلى الله عليه وسلم من دلائل نبوته بلا توقف وقد اقر المخالفون
بوجود هذه المحاسن في ذاته صلى الله عليه وسلم وهذا اسيان هميس المسيحي
الذى هو اشد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم والطاعنين في حقسه قد اضطره
الحق الى الاقرار بوجود اكثر هذه الامور المذكورة في ذاته صلى الله عليه
وسلم فقال فيما نقله سيل عنه في مقدمة ترجمة القرآن في الصفحة السادسة من
النسخة المطبوعة سنة ١٠٨٥ ما نصه بحر وفه انه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم
كان حسن الوجه زكيا وكانت طريقته مرضية وكان الاحسان الى المساكين

شيمته وكان يعامل الكل بالخلق الحسن وكان شجاعاً على الأعداء وكان يعظم اسم الله تعظيماً عظيماً وكان يشدد على المتقين والذين يرمون البراء وعلى الزناة والقاتلين وأهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديداً بليغاً وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود وصلة الرحم والبر والاحسان وتعظيم الآبوين والكبار وتوقيرهم وتكرهم وكان عابداً مراًضاً في الغاية

وبلغني من بعض النصارى أنه أطلع على كتاب في اللغة الإيطالية عنوانه محمد وأنه وجد فيه من صفة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه كان أحسن الخلق وجهاً وأبهاهم جمالاً إلى غير ذلك من عظيم الصفات وأكملها

التمهيد الثالث

اعلم أن من نظر إلى ما اشتملت عليه الشريعة المحمدية الفراء مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم علم قطعاً أنها عن وحى سماوى والقائه ربانى وإن المبعوث بها لا يكون إلا نبياً واعتراضات المخالفين عليها وأهية لا يلتفت إليها منشأها العناد الصرف والاعتساف البحت لا سيما أنه صلى الله عليه وسلم ظهر بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم وقال لى بعثت من عند الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لا نور العالم بالإنسان الحق والعمل الصالح وقام بالأمر مع ضعف حاله وقلة أعوانه وانصاره مخالفاً لجميع أهل الأرض في وقته آحادهم وأوساطهم وسلاطينهم وجبايرتهم فضائل آرائهم وسفاهة أحلامهم وأبطل ملتهم وهدم دولتهم وأظهر دينه على الأديان كلها في مدة قليلة شرقاً وغرباً وزاد على عمر الأعصار وتماقب الأزمان ولم يقدر الأعداء مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وشكيتهم وفرط تعصبهم وحسبهم وبذل غاية جهدهم في إطفاء نوره وإخفاء ظهوره وطمس آثار ملته

فما اتوا في ذلك بطائل بل منعوا فاقطعوا وهل يكون ذلك الا بعون الهى
وتأييد سماوى ولنعم ما قال غملايل معلم اليهود في حق الخواريين (يا لها
الرجال الاسرايليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما اتم
من معون ان تفعلوه { ٣٦ } لانه قبل هذه الايام قام لوداس قائلاً عن نفسه انه
الذى التصق به عدد من الرجال ونحواربمائة الذين قتلوا وجميع الذين انقادوا
اليه تشتموا { ٣٨ } والان اقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لانه
ان كان هذا الراى وهذا العمل من الناس فسوف ينتفض { ٣٩ } وان كان من
الله فلا تقدر ان تنقضوه لالا توجدوا محاربين لله ايضا كما هو مصرح في
الباب الخامس من كتاب الاعمال وفي الزبور الاول لان الرب يعرف طريق
الصادقين وطريق المنافقين تهلك وفي الزبور الخامس ويهلك كل الذين يتكلمون
بالكذب الرجل السافك الدماء والقاحش يرذله الرب وفي الزبور الرابع
والثلاثين (وجه الرب على جميع الذين يعملون المساوى ليبد من الارض
ذكرهم) وفي الزبور السابع والثلاثين لان سواعد الخطاة تنكر والرب يعصد
الصادقين { ٢٠ } الخطاة فيهلكون واعدا الرب جميعا ان يمجدون ويرفعون
ويبدون وكالدخان يفنون . فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم من الصادقين
لاهلك الرب طريقته ورذله واباد ذكره من الارض وكسر سواعده وافناه
كالدخان لكنه لم يفعل شيئا منها فكان محمد صلى الله عليه وسلم من الصادقين
ولعمري ان الساعين في تكذيب الدين المحمدى محاربون لله ولا يقدر على
نقضه البتة كما وعد الله في قوله (يريدون ليظفروا نور الله) اى دين الاسلام
باقواهم اى باقواهم الباطلة والله يتم نوره اى مبلغه غايته ولو كره الكافرون
اى المشركون واليهود والنصارى ولنعم ما قيل

الاقل لمن ظلم لي حاسدا اندري على من اسأت الادب
 اسأت على الله في فعله كأنك لم ترض لي ما وهب
 وكان ظهوره صلى الله عليه وسلم في وقت كان الناس فيه محتاجين الى
 من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعوهم الى الدين القويم ولا يليق بحكمة
 الملك المبين ان لا يرسل في هذا الوقت احدا يكون رحمة للعالمين وما ظهر احد
 يصلح لهذا الشأن العظيم ويؤسس هذا البيان القويم غير سيدنا (محمد بن عبد الله)
 صلى الله عليه وسلم فا زال الرسوم الزائفة والمقالات الفاسدة واشرفت شمس
 التوحيد واشار التنزيه وزالت ظلمة الشرك وغيرها. عليه من الصلاة افضلها
 ومن التحيات اكملها واليه صلى الله عليه وسلم اشار الله تعالى بقوله (يا اهل
 الكتاب قد جاءكم رسونا بين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما
 جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير)
 قال التمر الرازي قدس سره في تفسير هذه الآية القائدة في بيعة محمد صلى
 الله عليه وسلم عند فترة من الرسل هي ان التغيير والتحريف قد تطرق الى
 الشرائع المتقدمة لتقام عهدها وطول زمانها وبهذا السبب اختلط الحق بالباطل
 والصدق بالكذب وصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادة
 لان لهم ان يقولوا يا الهنا عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكننا ما عرفنا كيف
 نعبدك فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمدا عليه الصلاة والسلام ازالة لهذا
 العذر انتهى كلامه بلفظه

النتيجه الرابع

ولما كان الانبياء عليهم السلام اخبروا وبنوا وبنوته عليه الصلاة
 والسلام وكان القسيسون يغلطون العوام في هذا الباب تغليطا ظاهرا فظهر

الى بعد ما بينت ما ذكر ان اورد بعض امور تزيد المؤمن بصيرة منها ان الانبياء
 عليهم السلام مثل اشعيا وارميا ودانيال وحزقيال وعيسى اخبروا عن الحوادث
 الآتية كحادثة بخت نصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث ارض
 الروم ومصر وبنوى وبابل وبعد كل البعد ان لا يخبر احد منهم عن خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان وقت ظهوره كاصغر البقول ثم صار شجرة
 عظيمة تاوى طيور السماء الى اغصانها فكسر شوكة الجبابرة والاكاسرة
 والقيصرة وغلبهم وبلغ دينه شرقا وغربا وغلب الاديان كلها وامتدت ايامه
 واتصلت بحيث مضى على ظهوره الف وثلاثمائة وعشرين سنة الى هذا
 الحين ولا يزال على ظهوره وحفظه الى آخر الدهر وقد ظهر في امته صلى الله
 عليه وسلم الوف الوف من العلماء الربانيين والحكام المتفتين والاولياء
 الصالحين ذوي الكرامات والمجاهدات والساطين العظام والملوك الفخام
 الذين مهدوا البلاد وقاموا بمصالح العباد فلهذه الحادثة كانت اعظم الحوادث
 فكيف يجوز العقل السليم انهم اخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الاخبار
 عن هذه الحادثة العظيمة والتي المتقدمة اذا اخبر عن المتأخر لا يشترط في
 اخباره عنه ان يخبر بالتفصيل التام بانه يخرج من القبيلة القلانية في البلد القلاني
 وتكون صفته كيت وكيت بل يكتفي بالاشارة اليه ويكون اخباره عنه في
 غالب الاوقات مجهولا عن العوام واما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة
 القرآن وقد سبق خفا عليهم ايضا لا يعرفون مصداقه الا بعد ادعاء النبي اللاحق
 ان النبي المتقدم اخبر ثم يظهر صدق ادعائه بالمعجزات وعلامات النبوة وبعد
 الادعاء وظهور صدقه يصير جليا عندهم بلا ريب كما وقع ليحيى عليه السلام
 مع الخواريين والادعاء ان المسيح خاتم النبيين ولا نبي بعده باطل كما ذكرناه

انهم كانوا منتظرين للنبي المصود الآخر الذي يكون غير المسيح وايضا عليهما
 السلام ولما لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح فهو بعده لا محالة وفي الباب
 السابع من انجيل متى احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الخراف
 ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة قوله الانبياء الكذبة المراد بهم الذين يتنبئون
 اى يدعون الاطلاع على الغيب وهم ليسوا من اهل ذلك فالمسيح امر
 بالاحتراز من الانبياء الكاذبين في دعواهم لا من الانبياء الصادقين المؤيدين
 بالمعجزات والايات الينيات ولذلك قيد بالكذبة نعم لو قال احترزوا من كل
 نبي يجي بعدى لكان فيه بحسب الظاهر وجه لتسك المتحدين المبطلين فيما
 ذهبوا اليه من التشغيب بالتكذيب ولكن لم يقل ذلك وعلى كل حال فقصور
 المسيح عليه السلام التحذير من الذين يدعون النبوة وهم كاذبون متقولون لا
 من الانبياء الصادقين الذين ظهر صدقهم بالدلائل والبراهين ولذلك قال في
 الباب السابع من ثارهم تعرفونهم هل يجتثون من الشوك عنباً او من الحنك
 تيناً ومحمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء الصادقين كما يدل عليه ثماره ولا اعتبار
 لمطاعن المنكرين وكل شخص يعلم ان اليهود ينكرون عيسى بن مريم عليهما
 السلام ويكذبونه وليس عندهم رجل اشر منه من ابتداء العالم الى الآن وكذا
 الوف من الحكماء والعلماء الذين هم من ابناء صنف القسيسين وكانوا
 مسيحيين ثم خرجوا عن هذه الملة ينكرونه ويستهزؤن به وقتله والقوارسائل
 كثيرة لاثبات آرائهم واشتهرت هذه الرسائل في اكناف العالم ويزيد
 متبعوهم كل يوم في ديار اوربا فكما ان انكار اليهود وهؤلاء الحكماء
 والعلماء في حق عيسى عليه السلام غير مقبول عندنا فكذا انكار اهل التثليث
 في حق محمد صلى الله عليه وسلم غير مقبول عندنا والاخبار التي نقلها المسيحيون

في حق عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم ولذلك
 هم ينكرونه اشد الانكار والعلماء المسيحيون لا يلتفتون في هذا الباب الى
 تفاسير اوائلهم وتأويلاتهم بل يفسرونها ويؤولونها بما يوافق ما ذهبوا اليه بحيث
 انها تصدق في زعمهم على عيسى عليه السلام قال صاحب كتاب ميزان الحق في
 الفصل الثالث من الباب الاول في الصفحة ٤٩ من النسخة الفارسية المطبوعة
 سنة ١٨٤٩ (المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادعوا هذه الدعوى الصحيحة
 غير ان اليهود اولو الايات التي كانت اشارة الى يسوع المسيح بتأويلات غير
 صحيحة وغير لا ثقة وبنوها على خلاف الواقع
 فتوالت ادعوا هذه الدعوى الصحيحة غلط يقينا لان المعلمين القدماء كما
 ادعوا هذه الدعوى ادعوا ان اليهود حرفوا الكتب تحريفاً قهظياً ومع قطع
 النظر عن هذا القول كما ان تأويلات اليهود في الايات المذكورة مردودة
 غير صحيحة وغير لا ثقة عند المسيحيين كذلك تأويلات المسيحيين في الاخبار
 التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم مردودة غير مقبولة والاخبار التي
 نقلنا بعضها ونقلها ايضا في حق محمد صلى الله عليه وسلم اظهر صدقاً من الاخبار
 التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام ولذلك ينبغي ان لا نلتفت الى
 تأويلاتهم القاسدة وكما ان اليهود ادعوا في حق بعض الاخبار التي هي في حق
 عيسى عليه السلام على زعم المسيحيين انها في حق مسيحيهم المنتظر لا في حق
 غيره او ليست هي في حق احد والمسيحيون يدعون انها في حق عيسى عليه
 السلام ولا يبالون بمخالفة اليهود فكذلك نحن لا نبالي بمخالفة المسيحيين واليهود
 في حق بعض الاخبار التي هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم والله در الامام
 شرف الدين الابوصيري رضي الله عنه بما قال في قصيدته اللامية

جاء المسيح من الاله رسولا
ومنها

ان انكروا افضل النبي قائما	ارخوا على ضوء النهار سدولا
الله اكبر ان دين محمد	وكتابه اقوى واقوم قولا
طلعت به شمس الهداية للورى	واي لها وصف الكمال افولا
والحق البليج في شريعته التي	جمعت فروع الهدى واصولا
لا تذكر الكتب السوالم عنده	طلع الصباح فأطلقا القديلا
درست معاملها الا فاستخبروا	عنهار سوءا قد عفت وطلولا
تخبركم التوراة ان قد بشرت	قدما باحمد ام باسما عيلا
ودعته وحش الناس كل ندية	وعلى الجميع له الايادى الطولى
تجدوا الصحيح من السقيم فظالما	صدق الحبيب هو الحبيب نحولا
طوبى لموسى حين بشر باسمه	ولسمع من قوله ما قولا
وجبال فاران الرواسى لها	نالت من الدنيا به التفضيلا
من مثل موسى قد اقيم لاهله	من بين اخوتهم سواه رسولا
او ان اخوتهم بنو العيص الذي	تقلت بـكـارته لاسرائيلا
تالله ما كان المراد به فتي	موسى ولا عيسى ولا شعوبلا
اذ لن يقوم لهم نبي مثله	منهم ولو كان النبي مثيلا
واستخبروا الانجيل عنه وحاذروا	من لفظه التعريف والتبديلا
ان يدعه الانجيل فارقليطه	فلقد دعاه قبل ذلك ابلا
ودعاه روح الحق للوحى الذي	يوحى اليه بكرة واصيلا
فتأمل القول الذي ما انصنت	امم المسيح لحسنه تأويلا

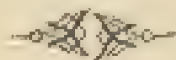
اذ قال لا ياتيكموا الا اذا
 ان انطلق عنكم يكن خيرا لكم
 ياتي على اسم الله منه مبارك
 يتلو كتابا بالبيان كتابه
 من فند العلماء غير محمد
 وازاح ملك الله منهم عنوة
 وكما شهدت له سيدهم اذا
 يبدى الحوادث والغيوب حديثه
 هو صخرة ما زوحت صدمت فلا
 والآخرون الاولون فقومه
 والمنحمن لا تشكوا ان اتى
 وهو الموكل آخر بالكرم لا
 وهو الذي من بديهي جاءهم
 وسل الزبور فان فيه الان من
 فهو الذي نمت الزبور مقلدا
 قرنت شريعته ببأس يمينه
 فاضت على شفقيه رحمة ربه
 والغالب من حمده وهبائه
 في امة خصت بكل كرامة
 وعلى مضاجعهم وكل ثنية
 رهبان ليل اسد حرب لم تلج
 ازمت عنكم للاله رحيل
 ليحييكم من ترتضون بديلا
 ما كان وعد قدومه ممطولا
 وترد امثالي به التأويل
 منهم وجهل رأيهم تحيلا
 ليبيحه اهل التقى وينلا
 صار العليم بما آتيت جهولا
 ونسوسكم بالحق جيلا جيلا
 تبغوا لها الا النجوم وعولا
 اخذوا على العمل القليل جزيل
 لكم فليس بحيته مجهولا
 لا يختار ما لله عنه وكلا
 اذ كان يحيى للمسيح رسيلا
 فصل الخطاب عن النبي فصولا
 ذا شفرتين من السيوف ثقيلا
 فاراك اخذ الكافرين وبلا
 فاستشف من تلك الشفاء عليلا
 ملا الا عادي زلة وخمولا
 وتقيأت ظل الصلاح ظليلا
 صكل يسر ويعلن التهيلا
 الا القنا يوم الكربة غيلا

كم غادروا الملك الجليل مقيدا والقرم من اشرافهم مغلولا
 والله منتقم بهم من كل من يعني عن الحق المين عدولا
 خضعت ملوك الارض طائعة له وغدا بهم قربانهم مقبولا
 ما زال للمستضعفين مؤازرا ولمنفيه وذى الصلاح وصولا
 لم يدعه ذو حاجة وضرورة الا ونال بحجوده المأمولا
 ذلك الذي لم يدعه ذو فاقة الا وكان له الزمان منيلا
 تبتقى الصلاة عليه دائمة فخذ وصف النبي عن الزبور مقولا
 وكتاب شعيا مخبر عن ربه فاسمعه يفرح قلبك المتقبولا
 عبدى الذى سرت به نفسى ومن وحى عليه منزل تنزيلا
 لم اعط ما اعطيته احدا من فضل العظيم وحسبه تحويلا
 يأتى فيظهر فى الورى عدلى ولم يك بالهوى فى حكمه ليلا
 ان غض من بصر ومن صوت فما غض التقي والحلم عنه كليا
 فتح العيون العمور لكن العدى عن فضله صرفوا عيوننا حولا
 احيا القلوب الغلف اسع كل ذى صمم وكم ذاء ازال دخيلا
 يوصى الى الامم الوصايا مثلما يوصى الاب البر الرحيم سليلا
 لا تضحك الدنيا له سنا وما لم يؤت منه عده تنويلا
 من غير احمد جاء بحمد ربه حمدا جديدا بالمزيد كفيلا
 وكتابه ما ليس بظفا نوره والحق منقاد اليه ذليلا
 خصم العباد بحجة الله التى اضحى بها عذر العدى متقبولا
 فرحت به البرية القصوى ومن فيها وفاضلت الوعور سهولا
 وزهت وضاهت حسن لبنان الذى لولا كرامة احمد ما نيلا

ملئت مساكن آل قيدار به عزاً وطابت منزلاً ونزولاً
 جعلوا الكرامة للاله فأكرموا والله يجزي بالجميل جيلاً
 وليته الحرم الحرام طريقه تنلو رعي المخلصين رعيلاً
 لا تخطر الأرجاس فيه ولا يرى خطاهم في ارضهم تقيلاً
 كثفاه بينهما علامة ملكه لله ملكاً لا يزال آيلاً
 من كان من حزب الاله فلم يزل منه بحسن عناية مشمولاً
 هو راكب الجمل الذي سقطت به اصنام بابل قد انك دليلاً
 والغرس في البدو المشارع ضاله ان كنت تجهله فسل حزيقلاً
 غرست بارض البدو منه دوحه لم تحش من حر القلاة ذبولاً
 فانتك فاضلة الفصون واخرجت ناراً لما غرس اليهود اكلولاً
 ذهبت بكرمة قوم سوذالت بيد الفرور قطوفها تذليلاً
 وسلوا الملائكة الذي قد ايدت قيدار تبدي العلة المعلولاً
 وسلن حبقوق المصرح باسمه وبوصفه وكفى به مسئولاً
 اذ وصل القول المصرح بذكره للسامعين فاحسن التوصيلاً
 فالارض من محمد احمد اصبحت وبثوره عرضاً تضيء وطولاً
 رويت سهام محمد بقسيه وغدا بها من ناضت منضولاً
 واسمع برؤيا يختصر والخمس من دانيال لها اذا تأويلاً
 وسلوه كم تمتد دعوة باطل لتزيج علة مبطل وتزيلاً
 وارم العدا يشار عن ارميا نقلت وكان حديثه المعقولاً
 اذ قال قد قدسته وعصيته وجعلت للاجناس منه رسولاً
 وحديث مكة قد رواه مطولاً شياً فيخذه وجانب التطويل

اذراح بالقول الصريح مبشرا
 ونشرت باسم جديد فادعها
 فتنهت بعد الحول وكللت
 ونأت عن الظلم الذي لا تنق
 حرم على حمل السلاح محرم
 وتحال من تحريم حرمة العدا
 لم يتخذ بيت سواء قبلة
 جمعت بها اغنام قidar الذي
 فست وأمن خوفها وعدوها
 وكتاب شمعون النبي كلامه
 وجميع كتبهم على علانها
 لم يجهلوه غير ان سيوفه
 فاسمع كلامهم ولا تجعل على
 لولا استحالهم لما القيتي
 او قد جهلت من الحديث رواية
 فارك جدال اخي الضلال ولا تكن
 ما لي اجادل فيك كل اخي عني
 فاعدل الى مدح النبي محمد
 قولاً غدا عن غيره معدولا

ستأتي البقية في الجزء الرابع



سورة التوبة الخامس

حسب المطالع المنصف ان ما ذكرناه من هذه البشارات وما لحصاه
من كلام علماءنا المحققين في توضيح ما اشتملت عليه من الاشارات الى ما
تقلناه عن الكتب القديمة وما ورد عن السنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذكر اسمائه وصفاته وصفات اصحابه
وامته وذكر شرفه وشرف بلده التي ينشأ فيها ويسكن منها وذكر البلدة التي
بهاجر اليها ويكون منها ظهوره على اعدائه واستفحال امره وانتشار ملته في
المشارك والمغرب لم تقصده التعرض لرد تأويل المخالفين وما ذهبوا اليه في
ذلك لان امرهم مفروغ منه وما قادتهم اليه افكارهم لا يردهم عنه راد
ولا يصدهم عنه صاد وانما ذكرناه لاهل ملتنا المحمدية ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم ويكون لهم زيادة في اعمالهم ووسيلة لصلاح احوالهم وليعلموا ما
اظهره الله تعالى لانيائه عليهم الصلاة والسلام من كرامة نبيه محمد عليه
ومكاته لديه وعنايته به وليقفوا على ما كان عليه الانبياء عليهم السلام ونقله
عنهم المؤمنون بهم من ائمتهم من عظيم تنويرهم بعلي قدره صلى الله عليه وسلم
واشادة ذكره

فالؤمنون بالانبياء قد نقلوا ما ذكرناه عن الانبياء والانبياء اخذوه عن
الله تعالى (اذ لا ينطقون عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فقول الانبياء
حق لا شبهة فيه وجميع ما نقله المؤمنون بهم عنهم في اصله صدق لا توقف في
صحته وانما طرأ عليه بعد ذلك من تأويل اهل الاهواء وتصرفهم فيه بالتقص
والزيادة والتغيير والتحريف ما اعتل به واختلف وصار داعياً لفرقة فيهم فيه الى
فرق ونحل والله تعالى بهل ولا بهل

ومما يدل على سعادة امة الاجابة المحمدية ان جميع افرادها مؤمنون
مصدقون بنبوة كل نبي لله ورسالة كل رسول لله منطورون على تعظيم الجميع
وحبة الكل ويعتقدون اعتقادا جازما يدينون الله به ان جميع الانبياء معصومون
قبل النبوة وبعدها من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها منزهون عن جميع
النفائس قليتها وكثيرها مبرؤن من كل ما يؤدي الى ازالة الحشمة او يسقط
المروءة ويوجب الازراء مطهرون من كل عيب وبناء على ذلك فجميع اقوالهم
وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم طاعة وقربة يجب على اممهم العمل بها ويتعين
عليهم الاقتداء بهم فيها

وما نقله جملة المؤرخين المولعون بنقل ما في الاسرائيات من القصص
والخرافات في حق اهل هذا المنصب العظيم والمقام النبوي الكريم فهو كذب
محض وبهتان بحث واختلاق صرف فالتمس من العاقل لا يوهن عزمه ويؤثر
في قوة اعتقاده قول اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة خال
يلقى الشك على جملة المسلمين بل يجب عليه ان ينبذ سخفه بالعراء ويرغم الله
بتنزيه جميع الانبياء ويعرض عن قول من نقل ذلك من جملة المفسرين
المتعجرفين الذين يفلون في كتبهم الفت والسمين وما لا يقول به مسلم فالحذر
الحذر منهم فان كل ما نقلوه عن اهل الملل والنحل في ذلك قد قامت الدلائل
الواضحة والبراهين القاطعة على بطلانه واجتنابه من اصله

وبالجملة فجميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون لا
يصدر عنهم ذنب اصلا ولا يقع منهم خلف مطلقا لا عمدا ولا سهوا ولا قصدا
ولا خطأ ولا بوجه من الوجوه وجميع الصفات البهية من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن ثابتة لكل فرد فرد منهم

صلوات الله وسلامه عليهم فالكمال البشري لهم وهم اهله اذ ربهم اشرف
 الرتب ودرجتهم ارفع الدرجات
 ومن المعلوم ان الله تعالى اختار الانبياء والرسل من خلقه واصطفاهم من
 عباده فقال عز وجل (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) ثم فضل بعضهم على
 بعض وهذا التفضيل لا يتصور في النبوة فان الانبياء فيها على حد واحد وانما
 التفاضل بامور زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم ومنهم من رفع
 مكاناً علياً ومنهم من اوتي الحكم صيماً ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
 درجات بان فضله على غيره من وجوه عديدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه
 خصه بالرسالة العامة والحجج الباهرة والبراهين القاطعة والآيات اليقينية
 الساطعة والمضائل العلمية والعملية وليس احد من الانبياء اعطى معجزة او
 فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد مثلها او ما هو اعظم منها ومن فضيلته وبر
 الله به ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى
 يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى وخاطبه هو بانيها النبي بانيها الرسول بانيها المزمحل
 بانيها المدثر وارسل الله كل واحد من الرسل الى قومه وارسله هو الى الناس
 كافة فقال تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً) وقال في حق غيره
 من الرسل (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) ونبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم كان يخاطب كل امة من العرب بلسانها ويخاورها بلغتها وذلك ليعين للناس
 ما نزل اليهم وليحدثهم بما يفهمون
 ومن فضيلته وعناية الله به انه اخذ له الميثاق على كل نبي بشئ قبله بالايمان
 به والتصديق له ونصره على من خالفه واخذ عليهم ان يؤدوا ذلك الى كل من
 آمن بهم وصدقهم فادوه على اكمل وجه وانه

قال تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي) أي ثل ما حملتكم من عهدى (قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا) (وَاللَّهُ مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فاخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر على من خالفه وادوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من اهل هذين الكتابين وهما التوراة والانجيل

والكلام في هذا الباب طويل الذيل مديد السيل وفي هذا القدر كفاية لمن كان له قلب او السمع وهو شهيد

باب

﴿ في ذكر بعثته صلى الله عليه وسلم وبدء الوحي وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الاول في ابتداء امره صلى الله عليه ﴾

﴿ وسلم واولية بعثته ﴾

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم من العمر اربعين سنة في ربيع الاول في ذلك الاحدى واربعين سنة للقبيل وعشرين سنة للملك كسرى ابرويز بن هرمز ملك الفرس وكان ابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة مدة ستة اشهر وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يضجأه الملك وهو جبريل عليه السلام بالرسالة فلا تحصلها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن اى الملك على صورته التى خلقه الله عليها ولا قدرة له على سماع صوته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تأنيساً له صلى الله عليه وسلم وعن علقمة بن قيس اول ما يؤتى به الانبياء الرؤيا في المنام حتى تهبط قلوبهم ثم ينزل الوحي في الیقظة ورؤيا الانبياء وحى لا اضغاث احلام وتخييل اذ لا

سبيل للشيطان عليهم لان قلوبهم نورانية فايرونه في المنام له حكم القطة
فجميع ما ينطبع في عالم مثالهم لا يكون الا حقا قال صلى الله عليه وسلم (نحن
معاشر الانبياء ننام اعيننا ولا ننام قلوبنا) وفي يوم الاثنين لاربع وعشرين من
رمضان من السنة المذكورة بعث الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين
اجمعين وابتدىء فيه بانزال القرآن قال تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان القرآن انزل جملة واحدة في ليلة
القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل نجوماً اي اجزاء متفرقة على حسب
الوقائع فنزل القرآن دفعة كان في رمضان وابتداء نزوله على النبي صلى الله
عليه وسلم كان في رمضان والآية الشريفة صادقة على هذا وهذا وجميع
الكتب المنزلة انزلت في رمضان والله اعلم

وروى الامام احمد بن حنبل والطبراني والبيهقي عن واثلة بن الاسقع قال
نزلت صحف ابراهيم عليه السلام في اول ليلة من رمضان اي الى بيت العزة
وانزلت التوراة لست مضين منه وانزل الزبور ثلاث عشرة منه وانزل الانجيل
ثمان عشرة منه وانزل القرآن لاربع وعشرين منه قال الحافظ في الفتح هذا الحديث
مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ولقوله انا انزلناه في ليلة
القدر فتكون ليلة القدر في تلك السنة ليلة اربع وعشرين فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا
والله اعلم ثم انزل في صبيحتها اعني اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول سورة
(اقرأ باسم ربك) ثم استمر نزوله نجوماً على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة
لانه صلى الله عليه وسلم بعث لاربعين سنة وعاش ثلاث وستين وروى البخاري
في صحيحه حديث عائشة رضي الله عنها الذي سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ابتداء امره ونصه اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرؤيا الصادقة او الصالحة وابتان في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
 فلق الصبح وكان يأتي حراء فيتحنث اى يتعبد فيه والتحنث التعبد الليالي ذوات
 العدد وكان يزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجته الحق (اى
 الوحى) وهو في غار حراء فجاء الملك فيه فقال اقرأ قالت انا انشأ فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارىء اى لست ممن يعرف القراءة فاخذنى
 فغطنى (ضمي) حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارىء
 فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارىء
 فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى
 خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان
 ما لم يعلم) قالت عائشة فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده
 حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى اى (غطونى) فزملوه حتى ذهب
 عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى فقالت خديجة
 كلا اى لا خوف عليك ابشر والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
 وتحمل الكل وتكسب المعدوم اى تعطى ما لا يوجد عند غيرك وتقرى
 الضيف اى تهى له الطعام وتعين على نوائب حوادث الحق لا الباطل
 فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسدين عبد العزى بن عم
 خديجة تجتمع معه فى اسد وكان امرأً تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب
 العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً
 قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك قالته احتراماً له على
 طريقة العرب فى التصاطب فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة (هذا الناموس) اى صاحب

سر الوحي وهو جبريل عليه السلام الذي انزل على موسى ياليتي فيها اي
مدة النبوة جذعا ليتي اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك انصرك نصر امؤزرا وروى ابن اسحق عن عبيد بن
عمير بن قتادة الليثي ان ورقة بن نوفل قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بما
رايت وسمعت فاخبره فقال له والذي نفسي بيده انك لثبي هذه الامة ولقد
جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولكاذين ولثوذنين ولتخرجن
ولتقاتلن ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله باتباعك نصر ايعلم ثم
ادنى رأسه منه وقبل ما بين عينيه وقال ورقة اياتا في زمن فترة الوحي اشار
فيها الى ما قدمناه عنه وهي

ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظارى يا خديجا
بما اخبرته من قول قس	من الرهبان يكره ان يصوجا
بان محمدا سيسود قوما	ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور	يقيم به البرية ان تموجا
الا ياليتي ان كان ذاك	شهدت وكنت اولهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش	ولوعجت بموكبها عجيجا

وقال في ايات اخرى

بالرجال لصرف الهم والقدر	وما لشيء قضاء الله من غير
حتى خديجة تدعوني لاختبرها	امرا اتاه سياقي الناس عن امر
فخبرتي بامر قد سمعت به	فيما مضى من قديم الناس والعصر
بان احمد ياتيه فيخبره	جبريل انك مبعوث الى البشر

فقلت ان الذي ترجين ينجزه لك الاله فرجى الخير وانتظري وارسله اليك صلى الله عليه فقال حين اتانا منطلقا عجبا اني رايت امين الله واجهني ثم استمر وكاد الخوف يذعرنى ثم لم ينشب ورقية ان توفي ووتر الوحي واخذ صلى الله عليه وسلم يتردد الى حراء ويتعرض لما ياتي من عند الله وعن جابر بن عبد الله الانصاري في حديث فتر الوحي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه بينا انا امشي اى راجعا من حراء اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت دثروني دثروني فانزل الله (يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) فخمى الوحي وتابع

وعن عبيد بن عمر بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت بمعنى من حراء حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا جبريل في صورة رجل صافا قدميه في افق السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقف فأنظر اليه فاقتدم وما انا آخر وجعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رأيت كذا فاما زلت واقفا لا اتقدم امامي ولا ارجع ورائي ثم انصرف عني وانصرف راجعا الى اهلي وحدثت خديجة بالذي رايت فقالت ابشري يا ابن عمي واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لا ارجو ان تكون نبي هذه الامة وغار حراء له فضل زائد على غيره من جبال مكة المشرفة فانه مفرد

جامع لكل خير وبركة لتحته صلى الله عليه وسلم وتعبده فيه وكان للنبي صلى
الله عليه وسلم فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة والتحنُّت والنظر إلى البيت
الحرام وغيره من جبال مكة ليست فيه هذه الثلاث ونَاهِيكَ بالخلوة من
عبادة عظيمة لأن فيها فراغ القلب والانتطاع عن الخلق والراحة من اشغال
الدنيا والتفرغ لله فيكون فيه صلى الله عليه وسلم متمكنا من قبول الوحي وحفظه
ولله در الامام المرجاني عبد الله بن محمد القرشي قدس الله سره حيث قال

في فضائل حراء وما اختصه الله به

تأمل حراء في جمال حياة	فكم من اناس من حلى حسنه تاهوا
فما حوى من جا لعلياه زائرا	يفرج عنه الهم في حال مرقاء
به خلوة الهادي الشفيع محمد	وفيه له غار له مكان يرقاه
وقبلته للقدس كانت بفارده	وفيه اتاه الوحي في حال صبراه
وفيه تجلى الروح في الموقف الذي	به الله في وقت البداء سواه
وتحت نخوم الارض في السبع اصاه	ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره	لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها شبر ثم نور بمكة	كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طية ايضا ثلاث فمدها	فرضوى وورقانا واحد رويناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا	به وينادي من دعانا اجيناه
وفي احد الاقوال في عقبة حراء	اتى ثم قابيل لهابيل غشاه
ومما حوى سرا حوته صخوره	من التبر اكسيرا يقام سمعناه
سمعت به تسبيحها غير مرة	واسمعتهم جميعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهى مثبتا	قله ما احلى مقامنا بأعلاه

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر اسلام خديجة بنت خويلد ام المؤمنين ﴾

﴿ رضى الله عنها ﴾

لما بعث صلى الله عليه وسلم اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا قال الامام الطبري واول من اسلم مطلقا خديجة رضى الله عنها لم يتقدمها الى الدخول في الاسلام رجل ولا امرأة باجماع المسلمين فهي اول من آمن بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به من عند الله فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصالا وانزالا عنه اوجالا فلا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب به فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها فكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع اليها تبته وتخفف عليه وتدافع عنه وتهون عليه امر الناس رضى الله عنها .

وقد روى ابن اسحق من حديث هشام بن عروة عن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان ابشر خديجة بيت في الجنة من نصب لا صخب فيه ولا نصب والنصب اللؤلؤ المجوف وروى ايضا عن هشام ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ابتداء فرض الوضوء وفرض الصلاة ﴾

ولا اول ما اوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم انه جبريل وهو بحراء فعلمه

الوضوء قال في المواهب ان جبريل بدا للنبي صلى الله عليه وسلم في احسن صورة
واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى
الانس والجن فادعهم الى قول (لا اله الا الله محمد رسول الله) ثم ضرب
برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر اليه ليريه كيف الوضوء للصلاة ثم امره ان يتوضأ كما رآه يتوضأ فلما
فرغ صلى الله عليه وسلم من الوضوء قام جبريل يصلي وامر النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي معه فصلى به ركعتين نحو الكعبة فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج
الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله وعند ما اتى بيته اخبر خديجة فانعمى عليها من القرع
ثم امرها فتوضأت وصلى بهار كعتين كما صلى به جبريل فكان اول فرض الصلاة
ركعتين قال مقاتل بن سليمان البلخي في تفسيره كانت الصلاة اول فرض بعد
فرض الوضوء وكانت ركعتين بالتعداة وهي اول التهجد قبل طلوع الشمس
وركعتين بالعشي وهي قبل غروب الشمس وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيها
بما انزل عليه من سورة اقرأ قال في فتح الباري والحجة فيه قوله تعالى (وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) ثم فرضت ليلة الاسراء خمس
صلوات في خمسة اوقات قال الزرقاني في شرح الموطأ فرضت الصلاة ليلة
الاسراء ركعتين ركعتين الا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة الا الصبح ثم بعد
ان استقر فرض الرباعية بعد الهجرة خففت منها في السفر عند نزول قوله تعالى
(فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) وروى عتبة بن مسلم عن نافع
بن جبير عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاه جبريل فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان

ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلوع الفجر ثم صلى به الظهر في اليوم الثاني حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس وأول ما وجب الانذار والدعاء إلى التوحيد ثم فرض الله على نبيه من قيام الليل ما ذكره في أول سورة المزمل وهو قوله تعالى اقم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ثم نسخته تعالى بما في آخر السورة من قوله (فاقرأ أو ما تيسر منه) إذ المراد صلوا ما تيسر لكم ثم نسخ وجوب قيام الليل على الأمة بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الأسراء بمكة فتبين مما ذكرناه أن نبوته صلى الله عليه وسلم كانت مقارئة لرسائله بدليل أن الوضوء والصلاة كان أول الوحي مع نزول سورة اقرأ باسم ربك ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة بالوضوء والصلاة إلا بعد الوحي إليه بذلك وهذا عين الرسالة وتأخر اظهارها أي الرسالة لا يضر لجواز أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالتبليغ حالاً لمن علم إجابته وعدم إياه كما كان يصلي مخفياً

فصل

﴿ في ذكر اسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكر من ﴾

﴿ اسلم معه على الترتيب الاول فالاول ﴾

اول ذكر من الناس مطلقاً آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدق بما جاء به من عند الله على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه وهو يومئذ ابن عشر سنين فكان صلى الله عليه وسلم إذا حضرت

الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من ابيه
ابي طالب ومن جميع اعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا
رجعا وفي بعض الايام عثر عليهما ابو طالب وهما يصليان فقال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الدين الذي اراك تدين به قال ابي نعم هذا دين
الله الذي عليه ملائكته ورسله يعني الله به رسولا الى العباد وانت ابي عم
الحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني واعانني عليه
فقال ابو طالب يا ابن اخي لا استطيع ان افارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن
والله لا يخلص اليك بشيء تكرهه ما بقيت في الدنيا ثم اجتمع ابو طالب بولده
علي رضي الله عنه فقال له ابي بني ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابي آمنت
برسول الله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله واتبعته فقال له اما انه لم يدعوك
الا الى خير فالزمه وفي اسبغية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الحقيقية يقول

كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان علياً ليمون نقيته	بالصلح من الافعال مشهور
صهر النبي وخير الناس مفتخرا	فكل من دامه بالفتور مفخور
صلى الصلاة مع الامي اولهم	قبل المعاد ورب الناس مكفور

روى الطبراني عن ابي رافع رضي الله عنه انه قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم اول يوم من البعثة وهو يوم الاثنين اول النهار وصلت خديجة آخره
وصلى على يوم الثلاثاء وفي المستدرك نبي صلى الله عليه وسلم ابي بعث يوم
الاثنين ودخل علي بن ابي طالب في الاسلام يوم الثلاثاء وروى الامام ابن عبد
البراز محمد بن كعب القرظي مثل عن اولهما ابي بكر او علي اسلاما فقال
علي بن ابي طالب اولهما اسلاما وانما اشبهه علي الناس حيث ان علياً اخفى

اسلامه عن ابيه و ابا بكر اظهره كما قال علي كرم الله وجهه

محمد النبي اخي وصهري	وحزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد مكى وعري	مشوب لهما بدعي وحمي
وسبطا احمد ابناي منها	فن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا	صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الخوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب ولما زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا اول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلقا وانشد المرزبان خزيمة في علي رضي الله عنه

أليس اول من صلى لقبلكم واعلم الناس بالقرآن والسنن

وفي اسد الغابة ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما يصليان وعلى عن يمينه صلى الله عليه وسلم فقال لولده جعفر صل جناح ابن عمك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وصلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي قليل

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر اسلام زيد بن حارثة ﴾

ثم اسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول ذكر من الموالى اسلم وصلى بعد علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

قال ابن هشام فيما حدث به عن امر زيد كان حكيم بن حزام بن خويلد وجماعة من قريش قدموا من الشام برقيق اختطفوهم منها فيهم زيد بن حارثة ولأول وصولهم دخلت علي حزام عمة خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمة اي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاخترت زيدا فاختته فراآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه وتبناه وذلك قبل ان يبعث رسولا فكان يقال له زيد بن محمد وكان حارثة ابو زيد وهو من موالى عرب غسان بالشام قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت علي زيد ولم ادر ما فعل	احي فيرجي ام اتى دونه الاجل
فوالله ما ادرى واتى لسائل	أغاثك بعدى السهل ام غاثك الجبل
وباليت شعري هل لك الدهر اوبة	فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرني الشمس عند طلوعها	وتعرض ذكرها اذا نورها اقل
وان هبت الارباح هيجن ذكره	فياطول ما حزني عليه وما وجل
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا	ولا أسأم التطواف او تسأم الابل
حياتي او تسأني على منيتي	فكسل امرئ فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم عندي وان شئت فانطلق مع ابيك فقال بل اقيم عندك في خدمتك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله رسولا الى خلقه فصدقه واسلم وصلى معه ولما انزل الله ادعواهم لا ياءهم قال انا زيد بن حارثة

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

ثم اسلم ابو بكر عبدالله بن ابي قحافة عثمان فكان اول رجل شريف قرشي بالغ اسلم وظهر اسلامه ودعا الى الله عز وجل والى رسوله قال ابن هشام كان ابو بكر رجلا مألها لقومه محباً سهلاً وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بما في قريش من خير او شر وكان رجلاً تاجراً ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويأثرونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل رضي الله عنه يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه ثم كان رضي الله عنه نائياً للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار تابعاً له في العلانية والاسرار باذلاً نفسه مفارقاً أهله وماله ورياسته على قومه في طاعة الله ورسوله جاعلاً نفسه وقاية للنبي صلى الله عليه وسلم من المضار الى غير ذلك من مناقبه وخصاله الحميدة قال صلى الله عليه وسلم ان من آمن الناس على في صحبته وماله ابا بكر وقال صلى الله عليه وسلم ما احدث اعظم عندي بدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله ثم اسلم بعده بلال بن رباح رضي الله عنه فكان اول من اسلم من العبد المملوكين

وفي نسبة الاسبقية الاضافية لابي بكر رضي الله عنه الى الاسلام يقول

حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة	فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتناها واعدناها	بعد النبي واوقاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده	واول الناس قدما صدق الرسلا

فصل

﴿ في ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر ﴾

﴿ رضى الله عنه ﴾

أسلم بدعوته عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فاجابهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين استجابوا لله فأسلموا وصلوا معه فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده فيه كبرة ونظر
وتردد الا ما كان من ابي بكر فانه ما علم اي ثلث عنه حين ذكرته له وما
تردد فيه

ثم أسلم ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة والارقم بن ابي الارقم عبد مناف
بن اسد وعثمان بن مظعون واخوه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحارث بن
المطلب بن عبد مناف وسعد بن زيد بن عمر بن نفيل احد العشرة وامراته ابنة
الخطاب فمى ثانيا للدرجحة في النساء اسلا ما ثم سمية والدة عمار بن ياسر وام ايمن
واسماء بنت ابي بكر وخباب بن الارث حليف بني زهرة وعمر بن ابي وقاص
اخو سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود ومسعود بن القاري وسليط
بن عمرو بن عبد شمس واخوه حاطب بن عمرو وعياش بن ربيعة بن
المغيرة وامراته اسماء بنت سلامه التميمية وختيس بن خذافة وعامر بن
ربيعة وحاطب بن الحارث ومعمار بن الحارث والسائب بن عثمان والمطلب
بن ازهر وعامر بن خزيمة مولى ابي بكر وحاطب بن عمرو بن عبد شمس
وواقد بن عبد الله وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان الرومي في اخرين يطول
ذكرهم ثم دخل الناس بعد ذلك اسلا من النساء والرجال حتى فشا ذكر

الاسلام بركة وما اليها من البلاد وتحدث الناس به في الجهات

﴿ فصل ﴾

في ذكر خلاف قريش وعدوانهم للنبي صلى الله عليه وسلم
واذا هم له ولمن اسلم معه

ثم ان الله تعالى امر نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدع بما جاء به
من الحق ويخاطب به المشركين على وجه العموم فلا يخص بعضا دون بعض
لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما امر به اولاً لمن ظن اجابته دون مبالغة في
التمميم فامن به من مر ذكرهم مع كثيرين ثم امر بالمبالغة في اظهار الدعوة
بقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) وبقوله (وانذر عشيرتلك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وبقوله (انما النذير
المبين قال ابو عبيدة وعبد الله بن مسعود ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
مستخفياً في دار الارقم حتى نزلت آية فاصدع بما تؤمر فجهر حينئذ هو
واصحابه قال اليعاقبة في تفسيره فاصدع اي فاجهر بما تؤمر مأخوذ من
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهاراً وفرق بين الحق والباطل لان الصدع هو
الفرق بين الشينين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وقهر بها وكان
نزول آية فاصدع بما تؤمر بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي اخفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فنادى
قومه بالاسلام وجاهرهم به ولم يقتصر صلى الله عليه وسلم على مجرد
المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك واكده وبالع في اظهار الحججة حتى كانه صدع
قلوبهم وذلك لما اورد عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها
كما امره الله تعالى ومع ذلك فلم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه بل كانوا كما

قال الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا
 ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمر واعلى ذلك حتى ذكر الهتهم وعابها حين
 دخل المسجد فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم دين ابيكم
 ابراهيم عليه السلام فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم
 وعاب صنمهم وكان ذلك في السنة الرابعة من البعثة كما قاله النبي فاعظموا
 ذلك منه وانكروه واجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصمه الله منهم
 بالاسلام وحذب عليه عمه ابو طالب ومنه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب
 القوم كما جاء في كتب السير ان سعد بن ابى وقاص كان في نفر من اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون في بعض شعاب مكة فظفر عليهم نفر
 من المشركين من قريش فعابوا عليهم ما صنعون وما كروهم حتى قاتلوهم
 فضرب سعد رجلا منهم بلحى بغير خشية فكان اول دم اهرق في الاسلام
 واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش وتناصرت على من اسلم
 منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه
 ابى طالب وبنى هاشم ما عدا ابا لهب وبنى ابا طالب اخى هاشم بن عبد مناف
 بطلب من ابى طالب لذلك منهم لما رأى ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا اليه
 وقاموا معه

فلما رأيت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من
 شيء انكروه عليه من فراقه وعيب الهتهم ورأوا ان عمه ابا طالب قد حذب
 عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشrafهم الى ابى طالب فقالوا يا ابا
 طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وضل ايانا قاما ان تكلمه عنا واما ان تخلى
 بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافة فكفيكه فقال لهم قولا رقيقا

وردهم ردأجيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم سرى الامر وتناقم بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضافنوا واكثرت قرش من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذاصر وافيه بعضهم بعضا ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب انك ساءا وشرفا ومترلة فينا وانا قد اسئنيك من ابن اخيك فلم تنبه عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا ونسب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله وانيك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعمظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ولا بخذلانه فبعث الى رسول الله صلى الله عليه فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا اطيع فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه ما بدا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي على شأنك وقل ما احببت فوالله لا اسلمك لاحد ابدا ثم قال له

والله ان يصلوا اليك بجميعهم	حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامر ما عليك غصاصة	وابشر وقر بذلك منك عيونا
ودعوتني وذكرت انك ناحي	ولقد صدقت وكنت ثم امينا
اظهرت دينا لا محالة انه	من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة	لوجدتني سمحا بذلك مينا

قال ابن اسحق ثم ان قريشا لما عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجتماعه لفرأقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بمجارة
بن الوليد بن المغيرة من بني اعيانهم واحسن شبائبهم فقالوا له يا ابا طالب هذا
عمارة بن الوليد انه قد قتل في قريش فخذ له عقلاه ونصره واتخذ له ولدا
فهو لك واسلم اليك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق
جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فانما هو رجل كرجل فقال ليس
ما نسوموتى اتمطوتى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا
يكون ابد اثم قال لهم حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلة دفعت اليكم
وهذا منه تعليق على محال على طريق التزامهم انها لا تحن الى غير فصيلة مع
كونها عجماء فكيف انا مع كوفي من ذوى الالباب فقال له مطعم بن عدي
والله يا ابا طالب لقد انصفت قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك
تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمت
على خذلان ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك ختب الامر بعد هذا
وجيت الحرب وتنازع القوم وبأدى بعضهم بعضا بالبنضاء فقال ابو طالب
عند ذلك يرض بمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه
من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من امرهم

الايت حظي من حياضكم بكر	الاقل عمرو والوليد ومطعم
يرش على الساقين من بوله قطر	من الخور حجاب كثير رغاءوه
اذا ما على التيفاء قيل له وبر	تمخلف خلف الورد ليس بالاحق
اذا سثلا قالوا الى غيرنا الامر	ارى اخوتنا من ايننا وامنا
كنا خرجت من رأس ذي علق صخر	بلى لهما امر ولكن نخرجما

اخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً هما نبذنا مثل ما ينبد الجمر
 هما انمزا للقوم في اخويهما فقد اصبحا منهم اكفهما صفر
 هما اشركا في المجد من لا ابالة من الناس الا ان برس له ذكر
 وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكانوا لنا مولى اذا بغى النصر
 فوالله لا تنفك منا عداوة ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
 ولما راى ابو طالب من قومه بنى هاشم وبني المطلب ما سره في جد هم
 معه وحدهم عليه جعل يندحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومكانه ليشدهم رأيتهم واجد بواضعه على امره فقال
 اذا اجتمعت يوماً قريش فافخر فعبد مناف سرها وصيها
 وان حصلت اشراف عبد منافها ففى هاشم اشرافها وقديمها
 وان فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى سر الورى وكرمها
 تداعت قريش عشها وسمينها علينا فلم تقهر وطاشت حلومها
 وكنا قديماً لا نقر ظلامه اذا ما اتوا صعر الحدود تقيمها
 ونحس حماها كل يوم كريمة ونضرب عن احجارها من يرومها
 بنا انمش العود الذواء واتما يا كنانا ندى ونمى ارومها
 ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا من فيهم وقد
 حضر موسم الحج فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود
 العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بامر صاحبكم (يعنى النبي صلى الله عليه
 وسلم) فاجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيه كذب بعضكم بعضاً ويرد
 بعضكم قول بعض فقالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأياً تقول به قال
 بل اتم قولوا فاسمع قالوا تقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا

الكهنة ان فاهو يزمنة الكاهن ولا سجمه قالوا فتقول مجنون قال ما هو مجنون
 لقد رأينا الجنون وعرفناه فاهو بخفته ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فتقول
 شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
 ومقبوضه ومبسوطه فاهو بشاعر قالوا فتقول ساحر قال ما هو بساحر لقد
 رأينا السحر واهله فاهو بفتنه ولا عقده قالوا فتقول قال لقد سمعت منه
 قولاً والله ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
 ما يقول هذا بشر وما اتم بقائين في هذا شيئاً الا اعرف انه باطل وان اقرب
 القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بسحر يفرق بين المرء وأبيه والمرء واخيه
 وتفرقوا عنه بذلك وجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يترجم
 احداً الا حذروه منه وذكروا له امره فانزل الله في الوليد بن المغيرة هذا
 قوله { ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبين شهوداً ومهدت
 له تمهيداً ثم يطعم ان ازيد كلاً انه كان لا يأتينا عنيداً سار هتة صعوداً انه فكر
 وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر
 واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وانزل عز وجل
 في النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيما جاء به من الله تعالى { كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين } اي
 اصنافاً { فوردك لتسألهم اجمعين عما كانوا يعملون } قال ابن اسحق فجعل
 اولئك النفر يقولون ما اتفقوا عليه في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوه
 من الناس وصدرت العرب الى اوطانها من ذلك الموسم بخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فانشر ذكره في بلاد العرب كلها وما اليها من النواحي
 والاقطار

فصل

في ذكر شعر أبي طالب بن عبد المطلب في استعطاف

قريش

ولما خشي أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي
تموز فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها لأشراف قريش وهو على ذلك
يخبرهم بهم وغيرهم من العرب في شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تاركه أبدا حتى يهلك دونه فقال

خليلي ما أذني لأول عاذل	بصفواء في حق ولا عند باطل
خليلي أن الراي ليس بشركة	ولأنه عند الأمور البسائل
ولما رأيت القوم لاود عندهم	وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد صار حونا بالعداوة والأذى	وقد طأوعوا امر العدو المزائل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة	بعضون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسعراء سمحة	وابيض غضب من تراث المفاول
واحضرت عند البيت رهطلي وأخوتي	وامسكت من أتوا به بالوصائل
قياماً معاً مستقبين راجه	لدى حيث يقضي خلفه كل ناقل
وحيث ينيخ الأشعرون ركبهم	بنفسي سيول من اساف ومائل
موسمة الاعضاء او قصرائها	مخيسة بين السديس وبازل
تري الودع فيها والرخام وزينة	باغاثها معقودة كالعنا كل
اعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشع يسمى لنا بتعينة	ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثيراً مكانه	وراق أبر في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة
 وبالخجر المسود اذا مسحونه
 وموطني ابراهيم في الصخر رطبة
 واشواط بين المروتين الى الصفا
 ومن حج بيت الله من كل راكب
 وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له
 وتوقفهم فوق الجبال عشية
 وليلة جمع والمنازل من منى
 وجمع اذا ما المقربات اجزته
 وبالجمرة الكبرى اذا صعدوا لها
 وكنته اذ هم بالحصاب عشية
 حاجتان شدا عقد ما احتلقا به
 وحطمتهم سمر الرماح وسرحه
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد
 يطاع بنا العدى وودوا لوانا
 كذبتم وبيت الله ترك مكة
 كذبتم وبيت الله نبى محمدا
 ونسلمه حتى نصرع حوله
 ونهض قوم في الحديد اليكم
 وحتى ترى الضغن يركب ردهه
 والاعمر الله ان جد ما ارى

وبالله ان الله ليس بمناقل
 اذا اكتنفوه بالضغى والاصائل
 على قدميه حافيا غير ناعل
 وما فيها من صورة وتماثل
 ومن كل ذى نذرو من كل راجل
 الا الى سقى الشراج القوايل
 يقيمون بالايدي صدور الرواحل
 وهل فوقها من حرمة ومنازل
 سراعاً كما يخرجون من وقع وابل
 يؤمون قدفا رأسها بالجنادل
 تميز بهم حجاج بكر بن وائل
 وردا عليه عاطفات الوسائل
 وشبرقة وخذ الثمام الجوافل
 وهل من معيد يتهى الله عادل
 تسد بنا ابواب عجم وكايل
 ونظعن الا اسركم في بلايل
 ولما نطعن دونه ونناضل
 ونذهل عن البائس والملايل
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
 من الطعن فعل الانكب المتعامل
 لتاتين أسافنا بالامائل

بكفى فتي مثل الشهاب سديد
 شهورا واياماً وحولا محرمات
 وما ترك قوم لا أبالك سيدا
 وايض يستسقى الغمام بوجه
 يلوذ به الهلاك من آل هاشم
 لعمرى لقد اجري اسيد وبكره
 وعثمان لم يرجع علينا وقفذ
 اطاعا ابا وابن عبد يغوثهم
 كما قد لقينا من سيع ونوفل
 فان يلقيا لو يمكن الله منهما
 وذاك ابو عمرو ابي غير بفضنا
 يتاحى بنا في كل ممسى ومصبح
 ويؤلى لنا بالله ما ان يفشنا
 اضايق عليه بفضنا كل تلمة
 وسائل ابا الوليد ماذا حبوتنا
 وكنت امراء ممن يعاش برايه
 فعبه لا تسمع بنا قول كاشح
 ومر ابو سفيان عنى معرضا
 يفر الى نجد وبرد مياهه
 ويخبرنا فعل الناصح انه
 اعظم لم اخذلك في يوم نجدة

اخى ثقة حامى الحقيقة باسل
 علينا وتأتى حجة بعد قابل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 ثمال النامي عصمة الارامل
 فهم عنده في رحمة وفواضل
 الى بفضنا او جزاءنا لا كل
 ولكن اطاعا امر تلك القبائل
 ولم يرقبا فينا مقالة قائل
 وكل تولى معرضا لم يجامل
 نكل لهما صاعا بصاع المكائيل
 ليطعنا في اهل شاء وجامل
 قناج ابا عمرو بنا ثم خائل
 بلى قد نراه جيرة غير حائل
 من الارض حتى اخشب فيجادل
 بسعيك فينا معرضا كالحنائل
 ورحته فينا ولست بجاهل
 حسود كذوب مبنض ذى دغائل
 كانه قيل من عظام المقاول
 وزعم اتي لست عنكم بنافل
 شقيق ويحقق عاديات الدواخل
 ولا معظم عند الامور الجلائل

ولا يوم خصم اذ اتوك اشدة
امطعم ان القوم ساموك خطة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
ييزان قسط لا يحس شميرة
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وسهم ومخزوم تمالوا والبا
فبعد مناف اتم خير قومكم
لعمري لقد وهتم وجزتم
وكنتم حديثا حطب قدر فاتم
ليها بنى عبد مناف عقوقا
فان لك قوما نشر ما صنعتهم
وسائط كانت في لؤي بن غالب
ورهم قليل شر من وطى الحصى
فابلغ قصيا ان سيدنا امرنا
ولو طرقت ليل قصيا عظيمة
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم
وكل صديق وابن اخت نعمة
سوى ان رهطاً من كلاب بن مرة
وهناهم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم

اولى جدل عند الخصوم المساجل
وانى متى اوكل فلست بواكل
عتوبة شر عاجلا غير اجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بنى خلف غيظاً بنا والغياطل
وال قصى فى الخطوب الاوائل
علينا العدى من كل طمل وخامل
فلا تتركوا فى امركم كل واغل
وجتم بأمر غطى للمفاصل
الى الان حطب اقدر ومراحل
وخذلانا او تركنا فى المعافل
وتحتلونها لقحة غير باهل
تفاهم الينا كل صقر حلال
والا لم حاف من معد وناعل
وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
اذا ما جأنا دونهم فى المداخل
لكننا اسي عند النساء المطافل
لعمري وجدنا غبه غير طائل
براء الينا من معقة خاذل
ويحمر عنا كل باغ وجاهل
ونحن الكدى من غالب والكواهل

شباب من المطيين وهائم
 فما ادركوا ذخلا ولا سفكوا دما
 بضرب ترى القيان فيه كلام
 بنى امة محبوبة هند صكية
 وليكننا نسل كرام لسانه
 ونعم ابن اخت القوم غير مكذب
 اشم من النعم اليها ليل يتعمى
 لعمرى لقد كافت وجدا باحمد
 فلا زال في الدنيا جالا لاهلها
 فن مثله في الناس اى مؤمل
 حلیم رشيد عادل غير طائش
 فوالله لولا ان اجمى بسبه
 ليكننا اتبعناه على كل حاله
 لقد علموا ان ابننا لا مكذب
 فأصبح فينا احمد في ارومة
 حدثت بنفسى دونه وحميته
 فأبدته رب العباد بنصره
 رجال كرام غير ميلر نمامهم
 فان تآك كعب من لوى صقية
 ولما انتشر خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان
 ذكر بالمدينة ولم يركب حتى من العرب اعلم باسر رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين ذكر وقبل ان يذكر من هذا الحى من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا
يسمعونه من اخبار اليهود من صفاته ونعوته واخباره المتعلقة بوقت ظهوره
وعلامات ذلك وكانوا لهم حلقاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره في
المدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال ابو قيس ابن الاسلت
اخو بنى واقف من الاوس قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن
الحرب ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء
الله عندهم ودفعه القيل وكيد اهلهم عنهم وكان هذا من ابي قيس وهو على
شركه وقبل ان يسلم اهل المدينة فقال

ياراكبا اما عرضت فبلنا	مغللة عنى لوى بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم	على الثأني محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس	ولم اقض منها حاجتي وما ربي
نيتكم سرجين كل قبيلة	لها ازل من بين مذك وحاطب
اعيدكم بالله من شر صنعكم	وشر تباعغكم ودس العقارب
واظهار الخلاق ونجوى سقيمة	كوخز الانافي وقصباح صائب
فذكرهم بالله اول وهلة	واحلال احرام الظباء الشواذب
وقل لهم والله يحكم حكمه	ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبثوها تبثوها ذميمة	هي الغول الاقصين او الاقارب
تقطع ارحاما وتهلك امة	وتبرى سديفا من سنام وغارب
وتسبدلوا بالانعمية بعدها	شليلا واصداء ثياب المحارب
وبالمسك والكافور غبرا اسوابا	كان قتييرها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لا تعلقكم	وحوضا وخيم الماء مر المشارب

تزين الاقوام ثم يرونها
 تحرق لا تشوى ضعيفاً وتلجى
 الم تعلموا ما كان من حرب داحس
 وكم قد اصاب من شريف مسود
 عظيم رماد النار بحمد امره
 وماء هريق في الضلال كائما
 يخبركم عنها امرؤ حق عالم
 فيعو الخراب مل محارب واذكروا
 ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن
 اقيموا لنا دينا خيفاً فانتصروا
 واتم لهذا الناس نور وعصمة
 واتم اذا ما حصل الناس جوهر
 تصونون اجسادا كراماً عتيقة
 يرى طالب الحاجات نحويو تكم
 لقد علم الاقوام ان سرائكم
 وافضله رأيا واعلاه سنة
 فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
 فمئدكم منه بلاء ومصداق
 صكيبته بالسهل تمشى ورجله
 فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم
 فولوا سراعا هاربين ولم يؤب

بساقية اذ بيت ام صاحب
 ذوى العزم منكم بالحنوف الصواب
 فتعبروا او كان من حرب حاطب
 طويل عمار ضيفه غير غائب
 وذى شيمة محض كريم المضارب
 اذا مت به دريح الصبا والجنائب
 بايامها والعلم علم التجارب
 حسابكم والله خير محاسب
 عليكم رقيب غير رب الثواب
 لنا غاية قد يهتدى بالذواب
 تؤمون والاحلام غير عواذب
 لكم سررة البطحاء شم الارانب
 مهذبة الانساب غير اشائب
 عصاب هلكى تهتدى بعصاب
 على كل حال خير اهل الجباب
 وأقوله للحق وسط المواقب
 بأركان هذا البيت بين الاخشاب
 غداة ابى يكسوم هادى الكتاب
 على قاذفات في رؤس المناقب
 جنود مليك بين ساف وحاصب
 الى اهله مل جيش غير عصاب

فان تهلكوا تهلك مواسم يعاش بها قول امرئ غير كاذب

فصل

في ذكر شدة اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم

واستهزأهم به

واشتد اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وكان منهم جماعة يستهزئون به
اشدهم عليه في ذلك خمسة منهم وهم الوليد بن المغيرة وهو رئيسهم والعاص بن
وايل السهمي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يثوث والاسود بن المطلب
وكانوا بالغون في اذائه صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فكان جبريل عليه
السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فمروا بهما واحدا بعد واحد
فشكاهم الى جبريل فقال جبريل امرت ان اكفيكمهم فأومأ الى ساق الوليد
فراعه الله بنال يريش نيله فتعاقب ثوبه سهم قال البغوي فرضت شظية
من ذلك الثبل فلم يعطف لآخذه تعاضيا واستكبارا فاصاب عرقا في عقبه
فرض فأت كافرا واومأ الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة من رطب
الضريع فالتفت رجله حتى صارت كالرحى فأت وأشار الى انف الحارث
فأمتخط قبحا فأت وأشار الى الاسود بن عبد يثوث وهو قاعد في اصل
شجرة فجعل والعاذ بالله ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات وأشار الى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمى بصره كما عميت بصيرته
ثم وجعته عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلى رب محمد
والى هولاء الخمسة ألا نجاس اشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكم ساء نيسا من قومه استهزاء

خمسهم اصابوا بداء والردى من جنوده الأدواء

فدهى الاسود بن مطلب أى عمى ميت به الاحياء
 ودهى الاسود بن عبد نفوت ان سقاء كاس الردى استسقاء
 واصاب الوليد شظية سهم قصرت عنها الحية الرقطاء
 وقضت شوكه على مهجة العا ص فله نعمة شوكاء
 وعلا الخارث القيوح و قد سا ل بها رأسه وساء الوعاء
 خمسة طهرت بقطمهم الارض فكف الاذى بهم شلاء

وقد انزل الله تعالى في هؤلاء المستهزين على النبي صلى الله عليه وسلم قوله
 ان افاصد عينا تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزين الذين يعملون
 مع الله ألها اخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون
 فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد
 سلاه سبحانه وتعالى بقوله (ولقد استهزى برسل من قبلك) الآية وهو عليه
 ما يلقى من المشركين واعلم انه من تنادى على ذلك يحل به ما حل من قبله من
 كفار الامم الذين يستهزون برسل الله ولا يخفى ما في هذا كراهة من الاكرام
 وحسن المعاملة منه تعالى لثبته صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ان المستهزين
 كانوا ثمانية وصححه في الفرر فزادوا بالهلب فهلك بالمدسة وهي مئة شعبة
 وعقبة بن ابى معيط فقتل صبها بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر
 والحكم بن العاص بن امية فتجا من الهلاك بأسلامه قال العراقي في الفيته
 ثامنهم اسلم وهو الحكم فقد كفاه شره اذ اسلم

وكان صلى الله عليه وسلم في اول امره يطوف على الناس في منازلهم
 يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وابو الهب عمه وراه
 يقول يا ايها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين ابائكم وذلك عاد عليكم

فانظر ايها الماقل هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب لكان اسهل على النفس لان الرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اؤذى احد بمثل ما اؤذيت ولما تكرر اذاهم له صلى الله عليه وسلم دعا عليهم كما هو في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اي باهلاك كفارهم ثم سمي وعين في دعائه فقال اللهم عليك بعمر وبن هشام وهو ابو جهل وعتبة بن ربيعة واخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رايتهم اي اكثرهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبع اصحاب القلب لعنة) فكما انهم مشولون في الدنيا فمهم مطردون في الآخرة مبعدون عن رحمة الله وقول ابن مسعود انه راىهم صرعى في القلب محمول على الاكثر لان عقبة بن ابي معيط لم يقتل ببدر بل اسر ثم قتل بامر النبي صلى الله عليه وسلم صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عين الظبية وامية بن خلف لم يطرح في القلب كما هو بكامل بدنه بل طرح مقطعا اربا اربا في حفرة وطرح التراب عليه

قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن ابيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما اكثر ما رايت قرشا اصابوا من رسول الله فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع اشرا فمهم يوم في الحجر فذكر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا عليه من امر هذا الرجل قط سقه احلامنا وشتم ابائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب المهتبا لقد صبرنا منه على امر عظيم او كما قالوا فينا هم في ذلك اذ طلع

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاقبل بشي حتى استلم الركن ثم مر بهم
 طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلهما
 فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه
 بمثلهما فوقف ثم قال أسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم
 بالذبح قال فأخذت بالقوم كلمته مأخذاً عظيماً حتى ما منهم رجل الا كانما على
 راسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وطأة قبل ذلك ابرؤوه باحسن ما يجد
 من القول وحتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً
 قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في
 الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا
 باداكم بما تكرهون تركتموه فينما هم في ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون انت الذي
 تقول كذا وكذا ما كان يقول من عيب آلهم ودينهم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعم انا الذي اقول ذلك قال فلقد رأيت رجلاً منهم اخذوا بجميع
 رداءه فقام ابو بكر رضي الله عنه دونه وهو يدافع عنه ويقول انقتلون رجلاً
 ان يقول ربى الله ثم حماه الله منهم وانصرفوا عنه قال ذلك اشد ما رايت
 قريشاً نالوا منه صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق وحدثني بعض
 آل ام كلثوم ابنة ابي بكر انها قالت رجع ابو بكر يومئذ وقد صدعوا
 فرق راسه اى حلوا اضفار راسه من كثرة ما جندوه بايديهم وكان رجلاً
 كثير شعر الراس قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان اشد ما اتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوماً فلم يلقه احد من

الناس يعني من اهل مكة الا كذبه وآذاه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما اصابه فانزل الله تعالى عليه (يا ايها المدثر قم فانذر) وهذه الآية نزلت في اول الرسالة عند ما امر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ فهي من آيات الكتاب التي تكرر نزولها قال ابن اسحق حدثني رجل من قبيلة اسلم كان واعية اى حافظاً لما يراه ويسمعه ان ابا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه كما هو شأن الكفار مع الرسل عليهم الصلاة والسلام من العيب لدينهم والتضعيف لامرهم فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف عدو الله عنه الى ناس من قريش عند الكعبة جلس معهم فكان ذلك سبباً لاسلام حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه ﴾

ثم بعد اسلام من تقدم ذكرهم اسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء اسد الله واسد رسوله خير انمام المصطفى صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعته ثويبة قبل ولادة النبي صلى الله عليه بسنتين فهو اسن من النبي صلى الله عليه وسلم وسبب اسلامه ان مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب اخبرته وكان راجعاً من صيده وقالت له يا ابا عمار لو رايت ما اتى ابن اخيك محمد آتفا من الحكم بن هشام وهو ابو جهل لعنه الله وجده هاهنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فقال لها حمزة انت رايت وسمعت هذا الذي تقولين قالت نعم وكان من عادة حمزة اذا رجع من قصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فاحتمل حمزة النصب

لما اراده الله به من كرامته فقصده المسجد يسعى ولم يقف على احد مستعدا
 لابي جهل اذا اتيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فسا قبل
 نحوه حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجوة منكورة ثم قال
 انستم ابن اخي وانا على دينه اقول كما يقول فرد على ذلك ان استطعت وروى
 اهل السير لما قام حمزة على رأس ابي جهل جعل يضرع اليه ويقول ان
 ابن اخيك سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف ابانا فضربه حمزة وقال له ذلك
 من اسفه وحذقه عليكم انكم تعبدون الخجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا رسول الله فقام رجال من بني مخزوم وهم عشرة ابي
 جهل لينصروا الخاهم ابا جهل وقالوا يا حمزة ما نراك الا قد صبأت (اي خرجت
 عن دينك) فقال وما يمنعني وقد استبان لي من ابن اخي ما جعلني اشهد انه
 رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا أنزع فامنعوني ان كنتم صادقين
 وكثر الشعب بين حمزة والقوم فقام ابو جهل الى قومه وقال لهم دعوا ابا
 حمزة فاني والله لقد سميت ابن اخيه سباً قبيحاً وتم حمزة على اسلامه ولما
 اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره باسلامه وقال له اشهد
 انك لصادق فاطهر يا ابن اخي دينك قال ابن سيد الناس اليعمرى في سيرته
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الواقعة كانت سبب نزول قوله تعالى
 (او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس) يعني حمزة (كمن مثله
 في الظلمات ليس بخارج منها) يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم باسلام حمزة لانه كان اعرج فقي في قريش واشده شكيمة وقد كبر على
 قريش وعظم في صدورهم اسلام حمزة وعلموا انه يمنع النبي صلى الله عليه
 وسلم منهم وايد حمزة اسلامه بقوله

حدث الله حين هدى قوادى
لدين جاء من رب عزيز
إذا تليت رسالته علينا
رسائل جاء أحمد من هداها
وأحمد مصطفى فينا مطاع
فلا والله نسلمه لقوم
وترك منهم قتلى بضاع
وقد خبرت ما صنعت ثقيف
الله الناس شرجاء قوم
ولا استأهم صوب الحريف

فصل

﴿ في ذكر شدة أذى قريش للمستضعفين من ﴾

اصحابه صلى الله عليه وسلم

ولما أسلم حمزة وسمعت قريش قوله عرفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وعز وامتنع وأن حمزة سيمنه فكفوا عن بعض ما كانوا يتألون منه وأقبلوا على أصحابه بالأذى سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم ولا ناصر يدفع عنهم وغدت كل قبيلة على من أسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك من أنواع التعذيب وكان أبو جهل لعنه الله يحرضهم على ذلك وكان إذا سمع بأحد أسلم وله شرف ومنعة جاء إليه ووجهه وقال له لينهين رأيتك وليضعفن شرفك وإن كان تاجرا قال له تكسدن تجارتك ومهلك مالك وإن كان ضعيفا افرى به السفهاء حتى أن منهم من قتل عن دينه ورجع إلى الشرك كالحارث بن ربيعة بن الأسود

وابن قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن
الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر (ومن يضلل الله فلا
هادي له) ومن قتل عن دينه وثبت عليه بلال بن رباح رضي الله عنه وكان
مملوكا لامية بن خلف فكان امية يحمل في عنقه حبالا ويدفعه الى الصبيان
يلعبون به وهو يقول احد احد وعن ابن اسحق ان امية كان يخرج بالالا اذا
حمت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه يوما وليلة فيطرحه على ظهره في الرضاء
اي الرمل اذا اشتدت حرارته ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على بطنه ثم
يقول له لا تزال على هذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول احد احد وبالجملة
فان الكفار بلغوا في اذاء المسلمين ما تكلم عن وصفه الاسن والانام
فصل

﴿ في ذكر ما دار بين صناديد قریش والنبي صلى الله عليه وسلم ﴾
ولما رأيت قریش ان الصحابة رضي الله عنهم يزيدون يوما فيوما ولا
ينقصون اجتمع من صناديدهم في دار الندوة جماعة والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس في المسجد وحده فقال عتبة بن ربيعة يامعشر قریش ألا اقوم الى محمد
فاكلمه واعرض عليه امورا الله يقبل بعضها فتعطيه اياها ان شاء ويكف عنا
فقالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من الاتحاد في نجاد ابي
اصل العشيرة والمكان في النسب وانك قد آتيت قومك بامر عظيم فرقت
به جماعتهم وسفست به احوالهم وصبت به آلتهم ودينهم وكفرت به من مضى
من آباتهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعناك تقبل منا بعضها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان

كنت تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى
 تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سوّدتناك علينا اي جعلناك
 سيدا علينا حتى لا تقطع امرآدونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
 وان كان هذا الذي ياتيك ريثا تراه اي تابعا من الجن لا تستطيع رده عن
 نفسك طلبنا لك طبا وبذلنا فيه اموالنا نبرئك منه فانه ربنا جلب التابع على
 الرجل حتى يداوى منه ولا زال عتبة يشككم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسمع منه الى ان فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا ابا
 الويل قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
 من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
 فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي
 آذاننا وقر ومن يتناويناك حجاب فاعمل انا عاملون قل انما انا نذير مثلكم
 يوحى الى انما الحكم الله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين
 الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات لهم اجر غير ممنون قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في
 يومين وتجهلون له انداد ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها
 وبارك فيها وقدر فيها اقواها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
 وهي دخان فقال لها والارض انيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فتضمن
 سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزيينا السماء الدنيا بصابيح
 وحفظا ذلك تقدير العزيز العظيم فان امرضوا قبل انذرناكم صاعقة مثل صاعقة
 عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا
 لو شاء ربنا لازلنا نزل ملكة فاما ارسلنا به كافرون فلما عاد فاستكبروا في الارض

بغير الحق وقالون اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
 قوة وكانوا باياتنا يجهلون فارسلنا عليهم نوحا مرصدا في ايام نوحات لتذيقهم
 عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة الخزي وهم لا ينصرون واما
 ثمود فهم يدعواهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
 بما كانوا يكسبون ونوحنا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى
 النار فهم يزعمون حتى اذا مس جأؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
 وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
 الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم
 تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان
 الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
 من الخاسرين فان يصبروا فائتار مشى لهم وان يستعجبوا فاهم من المشيرين
 وقيضنا لهم قرناء (اي شياطين) فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق
 عليهم القول (العذاب) في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
 خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبوه
 فالتذيقن الذين كفروا عذابا شديدا وانجزناهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك
 جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجهلون وقال
 الذين كفروا ربنا ادرنا الذين اضلانا اى شيطانى النوعين الخاملين
 على الضلالة والعصيان من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من
 الاسفلين (اي من الازلين) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم
 الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون (اي معنى في الدنيا
 على لسان الرسل) نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما

تشبهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون (اى تمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول) نزل من غفور رحيم (ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انى من المسلمين) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (اى هذه السجية وهى مقابلة الاساة بالاحسان) وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (من الخير وكمال النفس) وما يترغى من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم . ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم) واسجدوا لله الذى خلقهم (اى خلق الاربعة المذكورة) ان كنتم اياه تعبدون (الى اخر السورة) ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وضع عتبة يده على فم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يقول له ناشدتك الله الرحم ولم يزل عتبة ملقياً يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤ ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى واسجدوا لله الذى خلقهم ان كنتم اياه تعبدون سجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال وراى انى قد سمعت قولاً والله ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش اطيعوني واجعلوه ابي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكون لقوله الذى سمعته منه نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان

يظهر على العرب فلكه ملككم وعزده عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا
 سحر ك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا اتم ما بدا لكم
 وروى ابن اسحق عن سعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله
 بن عباس رضى الله عنهم انه قال ثم اجتمع اعيان قريش منهم عتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث اخو بني عبد الدار
 وابو البختري بن هشام والوليد بن المغيرة وابو جهل وامية بن خلف في اخرين
 وذلك بعد غروب الشمس عند الكعبة ثم قال بعضهم ابئنا الى محمد فكلموه
 وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك
 ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان
 قد بدا لهم فيما كالمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنهم
 ولما جلس اليهم اعادوا عليه ما تكلم به معه عتبة بن ربيعة من الترغيب في الدنيا
 والمدول عما هو عليه من الدعوة الى الحق وترك الباطل وقالوا له يا محمد انا
 قد بعثنا اليك لتكلمناك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما
 ادخلت على قومك لقد شئت الالباء وعبت الدين وسببت الالهة ومسفت
 الامم حلام وفرقت الجماعة فابقي امر ذميم الا قد جئته فيما بيننا وبينك فان
 كنت ائنا جئت بهذا الحديث تطالب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
 اكثرنا مالا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يا نبيك
 ريثا تراد قد غلب عليك { وكانوا يسمون التابع من الجن ريثا } فريثا نبذل
 اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذريك فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما بي ما تقولون وما جئت بما جئتم به اطلب اموالكم ولا الشرف
 فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا

وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت اكم
فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حفظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد
فان كنت غير قابل مناشيتنا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من
الناس احد اصيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي
بعثك بنا بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وييسر لنا بلادنا
وليخرق لنا فيها نهارا كما في الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من الانبياء
وليكون فيمن بعث لنا منهم قصي فانه كان شيخا صدق فسناله ونسألهم عما
يقول الحق هو ام باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا
به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه
عليه ما بهذا بعث اليكم اتنا جئتكم من الله بما بهتني به وقد بلغتكم ما ارسلت
به اليكم فان تقبلوه فهو خير لكم في الدنيا والاخرة وان لم تقبلوه اصبروا
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا
يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك واسأله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يثيبنا بها عما نزالك تبغى فانك تقوم بالاسواق وتتمس اسباب
المعاش من تجارة وغيرها كما نتمس نحن بها فسله يعطيك ما قلناه لك حتى
نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث اليكم
بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حفظكم في
الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبروا لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
قالوا فاسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانما لن تومن

لك الا ان تفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء ان
يفعله بكم فعل قالوا يا محمد قد اعتذرنا اليك وانا والله لا نتركك وما بلغت منا
حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملكة وهى بنات الله وقال اخر
لن تؤمن لك حتى تأتى بالله والملكة قبلا فلما قالوا ذلك لرسول صلى الله عليه
وسلم قام عنهم وقام معه ابن عمته عاتكة عبد الله بن ابى امية بن المغيرة فقال له
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم يقبله منهم ثم سألوك لا نفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك
ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل فوالله
لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى وانا انظر حتى تاتىهم
تأتى معك بصاك معه اربعة من الملكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله
لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله اسفا لما فاتهم مما كان
يطمع فيه من قومه حين دعوهم

ومما اقترحه هؤلاء الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجيرا
وتعتقا بعد ما لزمهم الحجة قد اشار اليه تعالى فى كتابه العزيز بقوله (وقالوا
ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الاوض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل
وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيض اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
او تأتى بالله والملكة قبلا (اى كفيلا بما يدعيه اى شاهدا على صحته ضامنا
لدركه) او يكون لك بيت من زخرف (اى ذهب) او ترقى فى السماء ولن يؤمن
لرؤيتك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (وكان فيه تصديقك) قل سبحان ربي
هل كنت الا بشرا رسولا (قال تعالى قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم

او تنزيه الله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة وقوله اهل
كنت الا بشر اى كسائر البشر {رسولا} كسائر الرسل وكان هؤلاء
لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر
الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتغيروها على اتم ونزل فيها
سألوه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطع الارض وبعث من مضى من آياتهم
قوله تعالى ولوان قرأنا سيرت به الجبال او قطعنا به الارض او كلم به الموقى
بل الله الامر جميعا اى لا اصنع من ذلك الا ما شئت

ونزل في قولهم خذ انفسك فانك تمس في الاسواق وتلمس اسباب
المعاش فليجعل لك ربك جناها وقصورا وكنوزا وبعث معك ملكا يصدقك
فيما تقول ويرد عنك قوله تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في
الاسواق لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كثر او تكون له
جنة يا كل منها وقال الظالمون ان تبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا
لك الاء نال فضلو فلا يستطيعون سيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك اى من ان تمس في الاسواق وتلمس المعاش جنت تجري من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا

ونزل في ذلك ايضا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون
الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تصبرون وكان ربك
بصيرا اى جعلنا بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان اجعل الدنيا مع
رسلى فلا يخالفوا الفعلت

ونزل فيما عر ضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموالهم حين
قال له ان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون

أكثرنا ما لا قوله تعالى { قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله
وهو على كل شيء شهيد }

وبعد ان قام عنهم رسول الله صلى الله عليه و تركهم من غير ان يحصلوا من
كلامهم معه على طائل اشتد غضب عدو الله ابى جهل وقال يا معشر قريش
ان محمدا ابى الاماترون وتسمعون من عيب ديننا وشتم آباءنا وتسفيه احلامنا
وسب آلهتنا واتى اعاهدكم لا جلسن له غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في
صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بعد ذلك
بنو عبو مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك ابدا لشيء فامض لما تريد فلما
اصبح اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يقدو الى المسجد
وقام يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في انديتهم ينتظرون ما ابو جهل فساءل
فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر واقبل نحوه
حتى اذا دنا منه رجع منهزما متعسلا لونه مرعوبا قد يئست يدها على حجره
وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما بالاك يا ابا الحكم قال قتت اليه لافعل ما
قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فخل من الابل والله ما
رأيت مثل هامته ولا مثل انسابه قط فهم بي ان يا كافي فرجعت القهقري
وحصل لي ما رأيتم

ونزل فيما قال له ابو جهل وما هم به قوله تعالى { ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى } ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى } ارايت ان كذب وتولى }
الم يعلم بان الله يرى } والمعنى اخبرني عن من ينهى عبدا الله عن صلاته
ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او أمرا بالتقوى فيما يأمر به من

عبادة الاوثان كما يعتقدون او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما تقول {الم يعلم بان الله يرى} ويطلع على احواله من هده وضلالة وقال
بعضهم المعنى ارأيت الذي ينهى عبداً يصلّي والمنهى على الهدى أمر بالتقوى
والناهي مكذب متولٍ فاعجب من هذا {كلا} ردع لانه {لئن لم ينته} عما
هو فيه {لنسفعاً بالناسية} لناخذن بناسيته ونسجه بها الى النار اى تأمر الملكة
تفعل به ذلك {ناسية كاذبة خاطئة} بدل من الناصية ووصفها بالكذب
والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة {فليدع ناديه} اى اهل
ناديه ليعينوه روى ان ابا جهل لعنه الله مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلّي فقال ألم أتيتك فاعلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب اى
خوفه من الله وهدده بعقابه فقال اتهددنى ولنا اكثر اهل الوادى نادياً فنزلت
{سندع الزبانية} ليجروه الى النار {كلا} ردع ايضاً لانه {لا تطعه} اى
أثبت أنت على طاعتك {واسجد} ودم على سجودك {واقترّب} اى
وتقرب الى ربك

وكان النضر بن الحارث حاضراً حين قال ابو جهل ما قال فقام فيهم وقال
يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم امر ما اتيتكم به بحيلة يد قد كان محمد فيكم
غلاماً حدثاً ارضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً واعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم في
صدغيه الشيب وجاءكم بناجياً فكذبتم به فقتلتم ساحراً لا والله ما هو بساحر قد رأينا
السحرة نفثهم وعقدتهم اى رأينا نفث السحرة وعقدتهم وقاتلهم كاهن لا والله
ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمنا سجعهم وقاتلهم شاعر لا والله ما
هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمنا اصنافه كلها هزجه ورجزه وقاتلهم مجنون
لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقة ولا وسوسة ولا تخليطه

يامعشر قريش فانظروا في شأنكم فانه والله لقد نزل بكم امر عظيم وكان
 النضر بن الحارث من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وينصب له اشراك العداوة وكان قد قدم الخيرة وتعلم بها احاديث
 ملوك القرس كاحاديث رستم الشديد واسبنديار فكان اذا جلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله تعالى وحذر قومه بما اصاب من
 قبلهم من الامم من تقمة الله خلقه في مجلسه بعد قيامه ثم قال انا والله يامعشر
 قريش احسن حديثاً منه فبهلم أحدثكم باحسن من حديثه ثم يحدثهم عن
 ملوك القرس ورستم واسبنديار ثم يقول بما اذا محمد احسن مني قال هشام
 وهذا النضر هو الذي حكى الله عنه انه قال سائر مثل ما انزل الله قال
 ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول نزل في النضر بن الحارث
 المذكور قوله تعالى ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ الذين يكذبون يوم الدين وما
 يكذب به الا كل معتدائم اي منهمك في الشهوات الخدجة بحيث انها
 شغلة عما وراءها وحيلة على الانكار لما عداها ﴿اذ انبأ عليه آياتنا قال اساطير
 الاولين﴾ اي من فرط جهله وامراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما
 لا تنفعه دلائل العقل ﴿كلا﴾ روع عن هذا القول ﴿بل ران على قلوبهم ما
 كانوا يكسبون﴾ هذارد لما قالوا ويان ما ادى بهم الى هذا القول بان غلب
 عليهم حب المصاحي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى
 عليهم ادراك الحق والباطل فان كثرة الافعال الخبيثة سبب حصول الملتكات كما
 قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه نقطة سوداء حتى
 يسود قلبه والران الصدأ ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ اي عن رحمة
 ربهم ﴿ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ اي ليدخلوا النار ويصلون بها اي يحترقون بها

ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون قال ابن عباس وكل ما ذكر فيه
الاساطير من القرآن فقد نزل في النضر المذكور
ولما قال النضر لهم ما قال تشاور رؤسهم وقرأ عليهم على سوال احبار اليهود
عن شأن النبي صلى الله عليه وسلم فبعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابى معيط الى احبار
يهود بالمدينة وقالوا لهم اسالهم عن محمد وصفنا لهم صفته واخبراهم بقوله
فلنهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علوم الانبياء ما ليس عندنا فخرجوا حتى
قدما المدينة فاجتمعوا باحبار اليهود وسألواهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفاهم امره واخبراهم ببعض قواله وقالوا لهم انكم اهل التوراة وقد
جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم
بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فتروا فيه رأيكم سلوه عن
فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم حديث عجب
وسلوه عن ذى القرنين الطواف الذي بلغ مشارق الارض ومغاربها وسلوه
عن الروح فاذا اخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل فهو رجل متقول
فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط حتى
قدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا
احبار يهود ان نساله عن اشياء وقالوا ان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فهو
رجل متقول فروا فيه رأيكم ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد اخبرنا عن فتية قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل طواف قد بلغ
مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن الروح فقال عليه الصلاة والسلام
ما اخبركم عن ذلك غدا ولم يقل ان شاء الله تعالى فتأخر الوحي اياما ثم نزل
فيها سلوه عن الفتية قوله تعالى كما في سورة الكهف

أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * إذ أوى القتيبة
 إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا * فضربنا
 على أفنانهم في الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما
 لبثوا أحدا * نحسن تقص عليك نبأهم بالحق أنهم فية امتوا برهبهم وزدناهم
 هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض إن
 ندعوك من دونه ألها لقد قلنا إذا شططنا * هو لا أقومنا اتخذوا من دونه الهة
 لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا * وإذا اعتزلتموهم
 وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
 من أمركم مرفقا * وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين
 وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من
 يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا * وتحسبهم أيقاظا
 وهم رقود وتنقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد
 لو أطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت منهم رعبا * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا
 بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البتة يوما أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
 فابشروا أحدكم يورثكم هذه إلى المدينة فلينظرا بها ازكي طعما فليأتكم برزق
 منه وليتلطف ولا يشعروا بكم أحداء أنهم إن يظنوا عليكم يرجوكم أو
 يمدوكم في منهم ولن تغلحوا إذا أبداء * وكذلك اعتزلنا عليهم ليعلموا أن وعد الله
 حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ استازعوز أمرهم بينهم فقالوا ابتوا عليهم بيانا
 ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لئن لم ينته ربنا عنكم ليعذبوا أولئك
 ربهم كذبهم ويقولون خمسة سادسهم كذبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة
 وثامنهم كذبهم قل ربني أعلم بعدتهم ما به لهم الا قليل * فلا تمار فيهم الامراء

ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقوان شيئا اني فاعل ذلك غدا الا
 ان يشاء الله هذا عتاب حيث قال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله واذا كر
 ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهتدي ربي لا قرب من هذا رشدا وانشوا في
 كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السماوات
 والارض ابصر به واسمع ما لم يسمع من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا
 وهؤلاء القية الذين سألوه عنهم هم قية من اشراف الروم ارادهم
 الملك في زملتهم واسمه دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف
 وسأق على ذكرهم وقصتهم في القسم الثاني من الكتاب بعد ذكر الانبياء
 عليهم السلام

ونزل فيما سألوه عن الرجل الطواف كما في سورة الكهف قوله تعالى
 (ويسألونك عن ذي القرنين قل سألوه عليكم منه ذكر انا مكنا له في الارض
 واتيناه من كل شيء سبيا فاتبع سبيا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
 تغرب في عين حمة ووجد عندها قوما قلنا باذا القرنين اما ان تعذب واما
 نتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا
 واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسراه ثم
 اتبع سبيا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
 دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سبيا حتى اذا بلغ بين
 السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان
 يا جوح وما جوح مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل
 بيتنا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم
 ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انشققوا حتى اذا

جعل له نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقباء قال هذه رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا

وهذا المستول عنه هو ذو القرنين وكان الخضر عليه السلام مرافقا له على مقدمة عسكره وسنأتي على ذكر خبر كل منهما مفصلا في القسم الثاني من الكتاب

ونزل فيما سأله عن الروح قوله تعالى { ويسألونك عن الروح } الذي يحيى البدن ويدبره { قل } يا محمد { الروح من امر ربي وما اوئتم من العلم الا قليلا } اي من الابتداعيات الكائنة بكن من غير مادة ولا تولد من اصل اي وجد بامر ربي وحدث بتحكويه على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وذهب بعضهم الى ان من في قوله من امر ربي بيانية اي هي امر ربي فالروح لطيفة تقرب من نور المكاشفة في طهارتها ولطافتها وهي مخلوقة قبل الاجساد وقبل ان ادر كها التكليف كان الروح صفاء النسيح وضياء المواصله وعن التعريف في الحق وذكر اليساوي في انوار التنزيل ان اجبار اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس نبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة

فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدثهم به وتحققوا نبوته فيما جاءهم به من علم الغيب حين سألوها عما سأله عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه ففتوا وتركوا

أمره عيانا وجوا فيها هم عليه من الكفر { وجحدوا بها } أي النبوة { واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا } فقال قائلهم { لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون } ثم جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبسون أن يستمعوا له ثم غلبهم الحلال في الميل إلى سماع القرآن فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلوه من القرآن وهو يصلي إلى خفية واستمع منه خوفا من الباقيين فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه انقطع عن ذلك خشية إذا هم

قال ابن اسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فآخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل منهم لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لا تعودوا فلو رأيكم بعض منفسها نكم لا وقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل إلى مجلسه يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نعاهد ألا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حفظة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما

يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال وأنا والذي حلفت
به كذلك ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم
ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف
الشرف اطعموا فاطمنا وحملوا فحمنا وأعطوا فاعطينا حتى إذا تجأنا على
الركب وكنا كهرسى رهان قالوا مانبي يأتيه الوحي من السماء فنتي ندرك
مثل هذا والله لا تؤمن به أبدا ولا تصدقه فقام عنه الاخنس وتركه ومن
يضلل الله فلا هادي له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى
الله قالوا على وجه الهزء قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه لا نفقه ما تقول وفي
آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب حال بيننا وبينك فاعمل
بما انت عليه انما عاملون بما نحن عليه فانزل الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم في ذلك { واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا }
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما
يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون
الارجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال { اى مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والجنون } فضلوا { عن الحق في جميع ذلك } فلا يستطيعون
سيلا { اى طريقا الى الظن بوجه من الوجوه بل يتهاقون ويخبطون
كالتحير في امره لا يدري ما يصنع

ولما حيل بينهم وبين ما ارادوه من البطش به صلى الله عليه وسلم جعلوا
يستهنون به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل فيهم باحدثهم وفيمن نصب

لعداوته منهم فمنهم من سباه لنا وهو ابو لهب وامر انه حماة المطلب ومنهم
من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار

ومن اولئك الكفرة منهم ابو لهب بن عبد المطلب فانه كان اشد قریش
عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم اذى له قولا وفعلا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى ﴿وانذر عشيرتک الاقربین﴾ صعد
صلى الله عليه وسلم الصفا وجعل ينادى يا بنى هاشم يا بنى عدى ليطون قریش
حتى اجتمعوا عنده فجاء ابو لهب بن عبد المطلب فقال صلى الله عليه وسلم
ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقون قالوا
بلى (قال فاني تذر لكم بين يدي عذاب شديد) فقال ابو لهب تباً لك لهذا
دعوتنا جميعا واخذ حجرا ليرميه بها ففشلت يده عنه وفي ذلك انزل الله
تعالى ﴿نبت بدا بنى لهب﴾ اي هلكت وخسرت واليباب الحذر ان المؤدى الى
المسلك والمعنى هلكت يده والمراد جملة يده فهو كقولهم خسرت يده
وكسبت يده فاضيق الافعال الى اليد وذلك على مادة العرب في التعبير
ببعض الشيء عن كاه وجميعه ﴿وب﴾ اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقيق
وقوعه ﴿وما اغنى عنه ماله﴾ تنقي لاغناء المال عنه حين نزل به الثياب او استفهام
انكارى له ومحل النصيب ﴿وما كسب﴾ اي كسبه بماله من النتائج والارباح
والوجاهة او عمله الذي ظن انه ينفعه او ما كسبه من الولد والمز بالمعشيرة
التي كان يؤذى بها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابنه عتبة شديد الاذى للنبي
صلى الله عليه وسلم فدعا عليه فقال اللهم سلط عليه كابا من كلابك فكان
ابو لهب يعرف ان هذه الدعوة لا بد ان تدرك ولده المذكور فساغر في غير
لقریش الى الشام فاوصى به الرفاق ليحموه من هذه الدعوة ويحافظوا عليه

فكانوا يحددون به عند النوم ليكون وسطهم والحوول كلها محيطة به وهم
محيطون بها والابل محيطة بهم فلم ينفه ذلك بل جاء الاسد فجعل يشم الناس
وهم رقدوا حتى وصل اليه فاقتلع رأسه وهناك في الهاككين (سبيلي نارا)
اي عن قريب بوعده لا خلف فيه يندس في النار وتعطف عليه وتحيط به
(ذات لُهب) اي اشتعال اي لا تسكن ولا تخذ ابدا وهناك بالعدسة بدو قمة
بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى اتى ثم استأجر اهله بعض العبيد
الارقاء حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقة وقوعه ولما اخبر تعالى عنه
بكمال الباب الذي هو نهاية الحسارة زاده تحقيرا بذكر امرأته باذري
صورة واشنعها فقال (وامرأته) وهو عطف على ضمير سبيلي سوغه
الفعل بالمفعول وصفته وامرأته هي ام جميل اخت ابى سفيان بن حرب اي
مثل زوجها في الباب والصلى من غير ان يغني عنها شيئا كما انه لم يغني عنها
مال ولا حسب ولا نسب وعدل عن ذكرها بكنيتها لان صفتها القباحة وهي
ضد كيتها قال العلامة الباقعي ومن هنا يؤخذ عدم جواز التلقيب بناصر
الدين وعز الدين وبدر الدين ونحو ذلك لمن ليس منصفانا دل عليه لقبه
(حمالة الخطب) قال قتادة كانت مع كثرة ما لها تحمل الخطب على ظهورها
اشدة بخلها فغيرت بالبخل وقال ابن زيد كانت تحمل العضاة والشوك تلقية
بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطوه
كما يطأ التراب الطرى وذهب بعضهم الى انها كانت تمشي بالثيمة وري
الفتن بين الناس ويقال لمن يفعل ذلك يحمل الخطب اي يوقد نار الفتنة ويثير
الشر (في جيدها حبل من مسد) اي مما مسد اي قتل ومنه رجل مسود
الخلق اي مجدوله وهو تصوير لها بصورة سخافة تحمل الحزمة وتربطها في

جيدها تحقير الشأنها أو هو بيان حالها في جهنم حيث يكون على ظهرها
 حزمة شجرة الرقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار وأشار الامام
 الايوبي الى امرها في همزته فقال

واعدت جمالة الخطب الصم ر وجآمت كأنها الورقة

يوم جآمت غصبي تقول اني مـ لى من احمد يقال الهجاء

وتوت وماراته ومن ابـ ن ترى الشمس مقلة عمياء

وذلك انها لما بلغها ما انزل فيها وفي زوجها جآمت الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو في المسجد وابو بكر عنده وفي يدها حجر مرادها ترميه
 به فلم تره فقالت يا ابا بكر اين صاحبك بلغني انه يهجوني فوالله لو وجدته
 لضربت بهذا الحجر ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله لم لم ترك قال
 قد اخذ الله ببصرها عني وفي ابى لحب وامثاله الاثبات المستهزئين نزلت
 ايات كثيرة ذكرناها في هذا القسم على حسب المناسبة

ومنهم امية بن خلف الجهمي كان لعنه الله اذا راى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم همزه وازره فانزل الله تعالى فيه { ويل لكل همزة لمزه } الذي جمع
 مالا وعدده بحسب ان ماله اخلده كله لينبذن في الحطمة وما ادراك ما
 الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الاقعدة انها عليهم موصدة في عمدة ممدده
 قال ابن هشام والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه وينمزه به
 والهمزة الذي يعيب الناس او يوذهم باى وجه كان

ومنهم العاص بن وائل السهمي قال ابن اسحاق كان خباب بن الارث
 رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة اى حدادا
 يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى اذا كان

له عليه مال جاء بمقتضاه فقال له يا خباب اليس يزعم محمد صاحبك هذا الذي
 انت على دينه ان في الجنة ما يستغنى اهلها من ذهب وفضة او ثياب او خدم
 قال خباب بلى قال فانظري الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار
 فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون انت واصحابك يا خباب اثر عند الله
 مني ولا اعظم حظاً في ذلك فانزل الله تعالى فيه { افرأيت الذي كفر بايانا
 وقال لاؤتين ما لا وولداه اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا } كلا سنكتب
 ما يقول ونمدله من العذاب مداً * ونزله ما يقول ويأتينا فرداً }

وممنهم النضر بن الحارث كان كما سبق ذكر طرف من اخباره اذا جلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعا فيه الى الله تعالى وتلا فيه القرآن
 وحذر قریشاً ما اصاب الاثم الخالية خلقه في مجلسه اذا قام فيحدثهم عن
 اخبار ملوك القري ثم يقول بماذا محمد احسن حديثاً مني وما حديثه الا اساطير
 الاولين اكتبها كما اكتبها فانزل الله فيه { اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير
 الاولين اكتبها فهي تلى عليه بكرة واصيلاً } ونزل فيه { ويل لكل افاك
 ايم } يستمع آيات الله تلى عليه ثم يصبر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في
 اذنيه وقرا فبشره بعباد اليم { قال ابن هشام الافاك الكذاب وذكر ابن
 اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوماً معه الوليد بن المغيرة في
 المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير
 واحد من رجال قریش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه النضر
 بن الحارث فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه حتى اخفه ثم تلا
 عليه وعليهم قوله تعالى { انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اثم لها
 واردون } لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير

وهم فيها لا يسمعون قال ابن اسحاق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واقبل عبد الله بن الزبير السهمي حتى جلس فقال له الوليد بن المغيرة والله
 ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 آنفا ولا قد يعني انه اخيه وقد زعم انا وما نعيد من آلهتنا هذم حصب
 جهنم فقال ابن الزبير اما والله لو وجدته لحصمته اى غلبته في الخصومة
 فسلوا محمدا هل كل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فتحن نعيد
 الملائكة واليهود يعبدون عزيراً والنصارى يعبدون عيسى بن مريم فمجب
 الوليد ومن كان معه من قريش في المجلس من قول عبد الله بن الزبير
 وراوا انه احتج وعلب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل
 من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انما يعبدون الشياطين
 ومن امرهم بعبادتهم وعيسى وعزير والملائكة لم يأمروا واحدا بعبادتهم فانهم
 عباد مكرمون عند الله تعالى وقوله واليهود يعبدون عزيراً المراد بهم طائفة
 من اليهود قالوا عزير بن الله كما اخبر تعالى عنهم وهذه الطائفة قد بادت
 وهلكت ولم يبق لها اثر في العالم كله وعن ابن عباس ان ابن الزبير لما قال
 ما قال سكنت رسول الله لينتظر الوحي فانزل عليه قوله تعالى ولما ضرب
 بن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه
 لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون انزل في عيسى وعزير والملائكة ان الذين
 سبقتم من الحسنى اى الخصلة الحسنى وهى السعادة او التوفيق للطاعة
 او البشرى بالجنة وقال بعضهم اى الحكم بالوعدة البالغة الغاية في الحسن
 في الازل اولئك عنها مبدون اى عن جهنم لانهم احسنوا في العبادة
 واتقوا وهل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يسمعون حسيبها اى

أيديهم ولم يقل ذلك بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فإنه شهد لأجل المسيح عليه السلام وصدقه وبرأه عن ادعاء الألوهية الذي هو أشد أنواع الكفر والضلال وبرأ أمه الطاهرة البتول مما اتهمها به اليهود وجاء ذكر براءتهما في القرآن الكريم في مواضع متعددة وفي الأحاديث في أبواب غير محصورة {٧} أن عيسى عليه السلام قال وأتم تشهدون لأنكم ممي من الابتداء وهذه الآية في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا (وتشهدون أتم أيضاً لأنكم كنتم ممي من الابتداء) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ وتشهدون أتم أيضاً لأنكم ممي من الابتداء فيوجد في هذه التراجم الثلاث لفظ أيضاً وسقطت من التراجم التي نقلت عنها عبارة يوحنا سهواً أو قصداً فهذا القول يدل دلالة ظاهرة على أن شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار فلا توجد بين الشهادتين مغايرة لأن الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة بل شهادة الحواريين هي شهادته بعينها لأن هذا الروح على قلوبهم واعتقادهم مع كونه الهماً متحداً بالله تعالى فإنه نزل مثل ريح عاصفة وظهر في أشكال السنة منتسمة كلها من نار واستقرت على كل أحد منهم يوم الدار فكان حالهم كحال من لا يسه جنى فكما أن قول الجنى يكون قوله في تلك الحالة كذلك كانت شهادة الروح هي شهادة الحواريين فلا يصح هذا القول بخلاف ما إذا كان المراد به النبي المبشر به فإن شهادته غير شهادة الحواريين {٨} أن عيسى عليه السلام قال أن لم انطلق لم يأتكم أبقارقليط فأما أن انطلقت أرسلته إليكم فعلق محييه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين في حضوره لما أرسلهم إلى البلاد الأسريلية فنزوله ليس بمشروط بذهابه فلا يكون مراداً بفارقليط بل المراد به شخص آخر يكون محييه موقوفاً على ذهاب

عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم كذلك لانه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام وكان يحثه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوي شريعتين مستقلتين في زمان واحد غير جائز ولا واقع بخلاف ما اذا كان الآخر متبعا للشريعة الاول او يكون كل من الرسولين او الرسل على شريعة واحدة فانه يجوز في هذه الصورة وجود اثنين او اكثر في زمان واحد كما ثبت وجودهم فيما بين زمان موسى وعيسى عليهما السلام {٩} ان عيسى عليه السلام قال يوبخ العالم بهذا القول منه عليه السلام بمنزلة النص الجلي على محمد صلى الله عليه وسلم لانه وبخ العالم لا سيما اليهود فانه وبخهم على عدم ايمانهم بعيسى عليه السلام توبيخا وبكثرتهم بكينا لا يشك فيها الا معاند بحث وسيكون سليله الامام المهدي في مئة عيسى عليه السلام بعد نزوله ويحضر معه قتل الدجال ومتابعيه بخلاف الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لا يصح على اصول ملة من الملل ولم يكن التوبيخ من متعلقات منصب الخواريين بعد نزوله ايضا لانهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب والوعظ وما قاله القسيس راتكن في كتابه المسمى بدافع البهتان الذي هو بلسان اردو في رده على خلاصة صولة الضيفم (ان لفظ التوبيخ لا يوجد في الانجيل ولا في ترجمة من التراجم) مردود لا يعتد به وهذا القسيس اما جاهل او مغالط لا ايمان له بالله تعالى ولا خوف عنده منه او عماد العناد واصمه الاجناد فان لفظ التوبيخ موجود ومصرح به في جميع التراجم العربية المذكورة التي نقلنا عنها عبارة يوحنا وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ في روميه وعبارة الترجمة العربية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٠ هكذا (ومتى جاء ذلك بيكت العالم على خطيئة الملح) وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة

١٨٤١ يوجد لفظ الاِزام ولفظ التبكيت والتبكيت والاِزام قريبان من التوبيخ في المعنى ولا غرابة في هذا القول لان مثل هذا معلوم انه من عادة علماء البروتستانت وشأنهم ولذلك ترى مترجمي الفارسية وأردو لغوا اسم فارقليط لشهرته عند علماء الاسلام في حق محمد صلى الله عليه وسلم وأثبتوا السما آخر في محله كما تقدم ذلك

ثم ان مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ زاد على اسلافه هؤلاء فأرجع الى الروح ضائر المؤنث ليحصل الاشتباه للعوام من المسيحيين ان مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بذكر وهذا مما لا يفعله عاقل ولا يقبله فاضل ولا يستحسنه منصف عادل { ١٠ } قال عيسى عليه السلام اما على الخطيئة فانهم لم يؤمنوا بي وهذا يدل على ان فارقليط يكون منصورا على منكري عيسى عليه السلام موضحاً لهم على عدم الايمان به والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهراً منصورا على الناس موضحاً لهم { ١١ } قال عيسى عليه السلام ان لي كلاماً كثيراً اقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الان وهذا يناقض ارادة الروح النازل يوم الدار لانه لم يزد حكماً ما على احكام عيسى عليه السلام لانه على زعم اهل التثليث انه عليه السلام كان امر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة اهل العالم كله فاي امر حصل لهم زائد على اقواله التي قالها لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح استقطوا جميع احكام التوراة التي هي ما عدا بعض الاحكام العشرة المذكورة في الباب العشرين من سفر الخروج وحلوا جميع المحرمات المنصوص عليها في التوراة وهذا الامر لا يجوز في حقه ان يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذي هو اعظم احكام التوراة الذي كان اليهود ينكرون كون عيسى

عليه السلام مسيحاً موعوداً به لاجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط
جميع الاحكام كان اهون عليهم نعم قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان
وضعف القوة الى زمان صموده كما يعترف به علماء البروتستانت كان خارجاً
عن استطاعتهم

فظهر ان المراد بفارقليط نبى يزاد في شريعتهم احكام بالنسبة الى الشريعتين
الموسوية والعيسوية ويشغل حلقها على المكلفين الضعفاء وهذا النبي هو محمد
صلى الله عليه وسلم { ١٢ } قال عيسى عليه السلام ليس ينطق من عنده بل
يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على ان فارقليط لما يظهر يكذبه بنو اسرائيل
فاحتاج عليه السلام ان يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لمظنة
التكذيب في حق الروح النازل يوم الدار على ان هذا الروح عندهم عين الله
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فلا معنى لقوله بل يتكلم بما يسمع فتبين من هذا
ان مصداق قوله هو محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان في حقه مظنة التكذيب
وليس هو عين الله تعالى عن ذلك وكان يتكلم بما يوحى اليه كما قال تعالى (وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) وقال (اِنْ اَسْمِعُ اِلَّا مَا يُوْحَىٰ
اِلَيَّ) { ١٣ } ان عيسى عليه السلام قال (انه ياخذ مما هو لي) وهذا لا يصدق
على الروح لانه عند اهل التمثيل قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال
منتظر بل كل كمال من كماله حاصل له بالفعل فلا بد ان يكون الموعود به من
الجنس الذي يكون له كمال منتظر ولما كان كلامه عليه السلام مؤمراً ان يكون
هذا النبي متبعاً لشريعته دفعه بقوله فيما بعد (جميع ما هو الاب فهو لي فلاجل
هذا قلت مما هو لي ياخذ) يعني ان كل شيء يحصل لفارقليط هو من الله
فكانه مني كما اشتهر قول العارفين من كان لله كان الله له وكان له كل شيء

(فلاجل هذا قلت ان مما هو لي يأخذ) ولو كان مراد عيسى عليه السلام في
البارقليط الروح النازل يوم الدار كما زعموه لما عبر عنه بلفظ فارقليط بل كان
عبر عنه باسم اعظم من اسم بارقليط او عبر عنه بالروح

﴿ تنبيهات ﴾

﴿ التنبيه الاول ﴾

اعلم ان لعلماء النصارى من البروتستانت وغيرهم شبهات في كون
البارقليط هو محمد صلى الله عليه وسلم ذكرها صاحب اظهار الحق وذكر الرد
عليها واقتصرنا عن نقلها خوفا الاطالة في هذا الباب وغاية الامر فيما اردوه
في الشبهة الخامسة ان يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون
ونقل لوقا موعد نزول الروح يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا باس في هذا ولا
طعن لاحد من المعلوم عند علماء كل ملة ان عيسى عليه السلام لم تظهر دعوته في
عصره كل الظهور بل بعده اتفق رؤساء النصارى على العمل باناجيل متى
ويوحنا ومرقس ولوقا الذين دعوا الناس الى اتباع عيسى عليه السلام وتحكيم
كل واحد منهم بعبارة تلائم الذين تبعوه وقد يتفق هؤلاء الاربعة في نقل
اشياء لا اهمية لها كذكر كوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب الى
اورشليم فقد اتفق على نقله الاربعة وقد يختلف امرهم في نقل الاخبار المهمة
والمعجزات العظيمة الا ترى ان لوقا الفردي يذكر احياء ابن الارملة من الاموات
في نابين وبذكر ارسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا وبذكر ابراء عشرة
مرضى بالبرص ولم يذكر هذه المعجزات احد من الانجيليين سواه مع انها
من الامور العظيمة والفردي يوحنا يذكر ولية العرس في قانا الجليل وانه ظهر
من يسوع فيها معجزة تحويل الماء خمر اعلی زعمهم وان هذه المعجزة اول

معجزاته وانها سبب ظهور مجده وايمان القلاميذ به عليه السلام ويذكر ابراه
 السقيم في بيت صيدا في اورشليم ويذكر قصة امرأة اخذت في الزنى ويذكر
 ابواء الاكهم كما هو مصرح به في الباب التاسع ويذكر احياء العازار من بين
 الاموات ولم يذكرها احد من الانجيليين مع انها معجزات عظيمة وهكذا
 الحال في انجيلي متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات التي لم
 يذكرها غيرهما فانفرد احد هؤلاء الاربعة بنقل شيء لا يضر ولا ينفي
 لاحد ان يجعله وسيلة للظن فيما ورد من المعجزات عنهم وابطاله ولا يلزم من
 عدم الاتفاق على نقله انه كذب والا فاجاز على المثل يجوز على مماثله وهذا
 يؤدي بصاحبه الى التكذيب بحجة المسيح من عين اصلها والى ما لا يقول به
 عاقل فضلا عن يتحل العلم ونقل ابن اسحق عن علماء النصارى مما اثبتته يوحنا
 في انجيله من البشارات عن عيسى عليه السلام انه قال ما نصه من انفضى فقد
 انفض الرب ولولا اني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعوا احد قبلي ما كانت
 لهم خطيئة ولكن من الان بطروا وظنوا انهم يعزوني وايضا للرب ولكن
 لا بد من ان تم الكلمة التي في التاموس انهم انفضوني مجانا اي باطلا فلو قد
 جاء المنحمن هذا الذي يرسله الله اليكم وروح الحق هذا الذي من عند الرب
 خرج فهو شهيد على واتم ايضا لانكم قد بئنا كنتم على هذا قلت لكم لكي
 لا تشكوا

ووردت عبارة في الانجيل المطبوع عند البروتستانت في بيروت في
 آخر الاصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا بحر وفيها الذي ينفضي
 ينفض اني ايضا ولو لم اكن عمات بينهم اعمالا لم يعملها احد غيري لم تكن لهم
 خطيئة واما الان فقد راوا وانفضوني . لكن لكي تم الكلمة المكتوبة في

ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب . ومتى جاء المعزى الذى سأرسله انا اليكم
من الاب روح الحق الذى من عند الرب ينبثق فهو يشهد لى . وتشهدون
انتم ايضا لانكم معى من الابتداء . قد كلمتكم بهذا لئلا تعثروا

ووردت عبارة فى الانجيل المطبوع عند اليسوعيين فى بيروت فى آخر
الفصل الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا بحر وقها من بغضنى فانه بغض
ابنى ايضا . لو لم اعمل بينهم اعمالا لم يعملها اخر لما كانت لهم خطيئة اما الان
فقد راوا وابغضوني لانا لى . لكن ذلك هو لئى تم الكلمة المكتوبة فى
ناموسهم انهم ابغضوني بلا سبب . ومتى جاء المعزى الذى ارسله اليكم من
عند الاب روح الحق الذى من الاب ينبثق فهو يشهد لى . وانتم تشهدون
لانكم معى منذ الابتداء . كلمتكم بهذا لئلا تشكروا

والتعبير بالابن والاب قد تقدم ما يتصده به وعلى كل حال فذكرهما فى
هذه العبارة مبنى على اعتقاد الناقلين والمترجمين لها منهم قد كرناها كما هى حتى
لا ينسبوا اليها التبديل والتغيير فيما نقله عنهم مع اعتقاد التعزى لله تعالى عن ذلك
قال ابن اسحق المنحمن بالمرىانية محمد وهو بالرومية البارقليط وقد
ترجموه الى العربى بلفظ المعزى كما اشرنا الى ذلك فالمنحمن والبارقليط والمعزى
هو محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم . وقد نقل المشايخ من
المسيحيين ممن قبلهم انقالا تناسب ما ذهبوا اليه فى اعتقاداتهم ونسبوا الى
الحواريين وهى واهية الاسناد ضعيفة لثبات يوحى عليها الافتراء والكذب
كنقلهم عنهم انهم قالوا نحن ما موردون بالتثليث وهذا بهتان عظيم نسبوه الى
قوم مؤمنين بالله موحدىن اتقاء صالحين لا يفترون على الله الكذب وقولهم
ما لم يقولوا

التبیه الثاني

قد طال الكلام في هذا الباب فرأينا ان تقتصر على ما ذكرناه من
البشارات التي نقلناها عن كتبهم المعتبرة عندهم في زماننا واما البشارات التي
توجد في كتب اخرى وليست معتبرة عندهم فقد ضربنا عن قلمها صفحا سوى
بشارة واحدة دعانا الحال الى ذكرها هنا فنقول نقل القسيس سيل في مقدمة
ترجمته للقرآن المجيد من انجيل برنابا بشارة محمدية نصها اعلم يا برنابا ان الذنب
وان كان صغيرا يجزي الله عليه لان الله غير راض عن الذنب ولما احببني ابي
وتلاميذي لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر واراد باقتضاء عدله ان
يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من
عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وان كنت بريئا لكن بعض الناس
لما قالوا في حق انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا
تضحك الشياطين يوم القيمة على ولا يستهزؤن بي فاستحسن بمقتضى لطفه
ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل
شخص اني صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجيء محمد
رسول الله فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترفع هذه الشبهة
من قلوب الناس وهذا الانجيل من الانجيل القديمة وكان مذكورا في كتب
القرن الثاني والثالث للتاريخ المسيحي فعلى هذا قد كتبت هذا الانجيل قبل
ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بمئين من السنين ولا يقدر ان يخبر بتلك هذا
على غير طريق الوحي ويظهر هذا الامر قبل وقوعه بمئين من السنين فلا بد
ان يكون هذا القول صدر عن عيسى عليه السلام وان قال النصارى ان واحدا
من المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم قلنا هذا

وحسن اسلامه والعبرة بالعاقبة اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجبرنا
من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

﴿فصل﴾

في ذكر رجوع كفار قريش الى ايداء المستضعفين
من المسلمين

ثم ان كفار قريش بعد ان تفاقلوا عن المسلمين مدة فلم يتعرضوا لاحدهم
بأذى عادوا لما كانوا عليه باغراء عدو الله ابى جهل فجعلوا يعذبونهم بأنواع
العذاب ومصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الايام بعمار بن ياسر
وابيه ياسر وامه سمية واخيه عبدالله وهم يعذبون فقال لهم صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب وأعطيت سمية لابي جهل لعنه الله
فقطعنها بحربة وهي عجوز قتلها ورمى ولدها عبدالله بسهم فسقط وقد روى
ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول شهيد في الاسلام وروى
الحافظ بن عبد البر عن ابن مسعود ان ابا جهل طعن بحربة في فخذه سمية
فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه
وسلم صبرا آبا اليقظان اللهم لا تعذب من آل ياسر احدا بالنار واما عمار فقد
فرج الله عنه بعد طول تعذيبه وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا مر
باحد من العبيد يعذب اشتراه من سادته المعذبين له واعتقه ابتغاء وجه ربه
الاعلى ومن العبيد الذين اشتراهم واعتقهم بلال بن رباح الحبشي اشتراه رضى
الله عنه وهو مدفون بالحجارة فأخرجه من تحتها ومن العبيد الذين اشتراهم
الصديق رضى الله عنه عامر بن فهيرة ومنهم ابو فكيهة ومنهم حمالة ام بلال
ومنهم ليثة تصغير ليني قال بعض السادة اول من اظهر الاسلام اظهارة انا

لا خفاء معه لا يبالى بمن علم به سبعة وهم سيدنا (محمد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وابو بكر) رضى الله عنه وكانت له اليد الطولى في الاسلام وعما دى قومه بعد ما كان محبياً فيهم ودفع عن المصطفى قولاً وفعلاً وبدأ ودعاً الى الله وحسبه فضلاً ان فضلاء الصحابة اسلموا على يده رضى الله عن جميعهم (وعمار بن ياسر) المملوء ايماناً الصابر على البلوى اولاً واخراً المجاهد في الله حتى جهاده روى الطبراني في الكبير عنه انه قال قالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس ارسلى الى بربردر فلقيت الشيطان بصورة الانس فصارعني فصارعتني فجمعت اذني بحجر معي فقال صلى الله عليه وسلم لمن حضره من الصحابة وقتئذ عمار لقي الشيطان عند البئر فقاتله (وامه سميه) بنت سلمة (وصهيب بن سنان) الرومي مولى عبد الله بن جده ان أسلم هو وعمار في يوم واحد (وبلال) (والمقداد) المعروف بابن الاسود فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فثمنه الله من اذية الكفار البالغة المتوالية بعمه ابني طالب واما ابو بكر فثمنه الله بقومه واما الباقر فآخذهم المشركون يعذبونهم فالبسوههم ادراع الحديد وطرحوهم في الشمس واما بلال فقتلته نفسه في الله ولله عز وجل فلم يبال بتمذيبهم وصبر على اذاهم وهان على مواليه فآخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد وجعلوا مرة في عنقه حبلاً ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه رضى الله عنه وذلك ليرجع الى الكفر والله يمينه ويحميه منه وحسبه بهذا منقبة فانظر كيف فعل بلال ما فعل من الاكراه على الكفر وهو يقول احد احد فخرج مراة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له ايضاً عند موته كانت امرأته تقول وانزناه وهو يقول واظرباه غداً التي الاحبه محمداً وحزبه

فرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء والله در الامام ابى محمد الشيرازي
حيث قال

لاقي بلال بلاء من امية قد احله الصبر فيه اكرم النزل
اذ جهدوه بضك الاسر وهو على شدائد الازل ثبت الا زلزل
القوه بطحا برمضاء البطاح وقد عالوا عليه صخور اجمة الثقل
فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت بظهوره كندوب الطل في الظل
ان قد ظهر ولي الله من دبر قد قد قلب عدو الله من قبل
يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه اثر التعذيب بقوة فقد جوزى
امية عدو الله وقد قلبه ببدر لانه قتل يومئذ ووصل السيف الى قلبه فقدم
لعه الله ومن خبره ان عبد الرحمن بن عوف اسره يوم بدر واراد استبقاءه
لاخوة كانت بينهما في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح باعلى صوته يا انصار الله
راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجافيهو وتناولوه بسيفهم حتى
قتلوه فظهر بهذا مصداق القول ان النصر مع الصبر فقد صبر بلال على
تعذيب ذلك الحثيث له فكان قتله على يده فنهأه الصديق رضى الله عنه
بابيات منها

هنيأ زادك الرحمن فضلا فقد أدركت نارك يا بلال
واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق مما كان يعذب في الله سبعة
منهم ذنيرة بكسر الزاي والنون وتشديد هاء امه عمر بن الخطاب اسلمت قبله
فكان يعذبها فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتأبى الا الاسلام
فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت والله ما هو
كذلك وما يذرى اللات والعزى من يعبدها ولكن هذا امر من السماء

وربى قادر على ان يرد على بصرى فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك الليلة
فقلت قريش هذا من سحر محمد فاشترها ابو بكر من عمر واعتقها ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب والى السمع وهو شهيد

فصل

في ذكر الهجرة الاولى الى الحبشة

لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يؤذون اصحابه ولا يستطيع
ان يكف ايديهم عنهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكاً لا يظلم
عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما اتم فيه فخرجوا
اليها مخافة الفتنة وفروا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام وهذه
الهجرة كانت في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد
منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلاً عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وابو حذيفة بن عتبة هاربا
من ابيه بدينه ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر
بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن عمرو والعامريان
وزاد بعضهم عبدالله بن مسعود واربعة نسوة السيدة رقية مع زوجها
عثمان بن عفان وام سلمة مع زوجها ابو سلمة بن عبد الاسد وسهالة بنت سهيل
مع زوجها ابو حذيفة بن عتبة مراغبة لابيها وليلة العديه مع زوجها عامر بن
ربيعة وكان عثمان بن مظعون امير عليهم وخرجوا سرا الى الشعيبة على البحر
فاستأجروا سفينة بنصف دينار وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا البحر
حيث ركبوا فلم يدركوا احدا منهم وكان اول من خرج من مكة من هؤلاء
المهاجرين عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما

وصلوا ما منهم واقاموا في الحبشة تكدر صفو الكفار واطلم جوهم وذهبت
 بهم الحيرة كل مذهب وفي شوال هذه السنة رجع نفر من هؤلاء المهاجرين
 الى مكة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قراء سورة {والنجم اذا هوى} وفيها
 قوله تعالى {اقرأ تيمم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى} ثم لما ختم السورة
 سجد فسجد معه المشركون لوهمهم انه ذكر آلهتهم بخير وفشا ذلك وظهره
 الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومن بها من المسلمين وتحدثوا ان اهل مكة
 قد اسلموا كلهم وصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد آمن المسلمون بمكة
 فقال المهاجرون عشائرا احب اليها واكلوا سراعا من الحبشة حتى اذا كانوا
 قرب مكة بساعة لقوا ركباً من كنانة فسألوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد
 آلهتهم فتوهموا انه ذكرها بخير فتابعه الملاء ثم عاد لشتم الآلهة وعادوا له
 بالشر فتركناهم على ذلك فأتى القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا
 مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا
 بجوار الابن مسعود فانه مكث يسيراً ثم رجع الى الحبشة

فصل

في ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفي ذي الحجة سنة ست من النبوة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلاً واحدي عشرة امرأة فترل
 جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها النبي حسبك الله
 ومن اتبعك من المؤمنين وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه
 عن اسلم مولى عمر عن عمر انه قال بلغني اسلام اختي فاطمة بنت الخطاب
 فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي قد بلغني انك صبايت اي خرجت عن

دينك ثم ضربتها فسال الدم فلما رأت الدم بكت و غضبت وقالت انصروني
 يا اعدو الله على ان اوحى الله لى قد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب ما كنت
 فاعلا فافعل فقد اسلمت قال فدخلت وانا منضب فجلست على السرير
 فنظرت و اذا كتاب فى ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيه فقالت لا
 اعطيكه لست من اهله انت لا تغسل من الجنابة ولا تطهر وهذه لا يحسه
 الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطيته فاذا فيه { بسم الله الرحمن الرحيم }
 فلما قرأتها ذهبرت ورميت بالصحيفة من يدى ثم رجعت الى نفسى فاخذت
 الصحيفة فاذا فيها بعد البسمة { سبح لله ما فى السماوات والارض وهو
 العزيز الحكيم } له ملك السماوات والارض يحيى ويميت وهو على كل شى
 قدير * هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم *
 هو الذى خالق السماوات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم
 ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرزج فيها وهو
 معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير * له ملك السماوات والارض والى
 الله ترجع الامور * يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم
 بذات الصدور * آمنوا بالله ورسوله واتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
 فالذين آمنوا منكم واتقوا لهم اجر كبير * فقلت اشهدان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد رسول الله وكان فى البيت زوج اخى سعيد بن زيد و خباب بن الارث
 ورجل آخر فخرجوا يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوه منى وحمدوا
 الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم
 اعز الاسلام بعمر او عمرو يعنون ابا جحل وانا نرجو ان تكون دعوته لك
 قد استجيبت فابشر ثم انهم اطمأنوا وعرفوا منى الصديق ثم قلت لهم

اخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجلست الى رسول
 صلى الله عليه وسلم وهو في دار الارقم الصحابي كان صلى الله عليه وسلم
 محتفيا فيها بمن معه من المسلمين ولما دخلت عليه اخذ رجلا من بعضدي حتى
 دنوت منه صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه { اطلقوه } فارسلوني فجلست
 بين يديه فاخذ بجميع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
 قلبي قلت اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة واحدة
 سمعت بطريق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى باسلامه ثم خرجت الى
 رجل لا يكتم السر فقلت له سرا صبرت اي خرجت من دين الى دين قال
 فرفع صوته ونادى ألا ان ابن الخطاب قد صبا فزال الناس يضربوني
 واضربهم فقال الحارث بن هشام احد اخواني من بني مخزوم ما هذا قالوا
 ابن الخطاب فقال ألا اتى قد اجرت ابن اختي قال فأنكشف الناس عني فما
 زلت أضرب وأضرب حتى اعز الله الاسلام واول هذه القصة ما رواه
 ابو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة رضي الله عنهم قال ان ابا جهل جعل
 لمن يقتل محمدا مائة ناقة حراء والتي اوقية من فضة فقلت له يا ابا الحكم
 الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متكبرا كذا حتى ارى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فردت على عجل وهم يريدون ذبحه قربانا للالهة فقامت
 انظر اليه فاذا صائح يسمع صوته من جوف العجل يقول يا آل ذريح امر نجيح
 رجل يصيح بلسان فصيح يدعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
 الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انهم مردت بضم فاذا هاتف
 من جهته اسمع صوته ولا اري شخصه يقول

يا ايها الناس ذروا الاجسام ما اتم وطائش الاحلام

ومسند الحكم الى الاصنام
 اما ترون ما ارى امامي
 اصبحتم كراتع الانعام
 من ساطع يجلو دجى الظلام
 قد لاح للناس من نهام
 محمد ذو البر والاكرام
 قد جاء بعد الشرك بالاسلام
 يا امر بالصلاة والصيام
 والبر والصلوات للارحام
 ويزجر الناس عن الانام
 فبادروا سبقا الى الاسلام
 قال عمر فقلت ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضم المعروف بضمار
 فاذا هاتف يقول

اودي ضمار وكان يعبد مدة
 ان الذي ورث النبوة والهدى
 قبل الكتاب وقبل بعث محمد
 بعد ابن مريم من قریش مهتدي
 سيقول من عبد الضمار ومثله
 ليت الضمار ومثله لم يعبد
 ابشر ابا حفص بدين صادق
 تهدي اليه بالكتاب المرشد
 واصبر ابا حفص فانك امر
 ياتيك عز غير عز بني عدى
 لا تعجلن فان ناصر دينه
 حقاً يقينا باللسان وباليدين
 قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيني نعيم وكان يخفى اسلامه

فرأى من قومه فقال ابن تذهب قلت اريد هذا الذي فرق امر قریش فقال
 يا عمر انظرن ان بني عبد مناف تاركوك تمشي على وجه الارض ثم قال اترجع
 الى اهل بيتك فتقيم امرهم فذكر عمر دخوله على اخته الى آخر القصة
 بطولها قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد
 لقد استبشراهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه ورواه الحاكم وصححه وانما

استبشر اهل السماء باسلام عمر لان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين
قال ابن مسعود رضي الله كان اسلام عمر عزاً وهجرة نصرًا وامارة رحمة
والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت الحرام ظاهرين حتى اسلم عمر ورواه ابن
ابي شيبة والطبراني وقال صهيب رضي الله عنه لما اسلم عمر قال المشركون
انصف القوم منا رواه ابن ابي سعد وقال غيره لما اسلم عمر قال يا رسول
الله لا ينبغي ان يكتم هذا الامر اظهر دينك فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادي لا آله الا الله محمد
رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد اتاكم عمر ما وراءك يا عمر
قال ورأيت لا آله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لا مكنن سيفي
منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يطوف وهو يحميه
حتى فرغ من طوافه وابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

فصل

في ذكر دخول الشعب وخبر الصحيفة

ولما رأيت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين
وباسلام عمر وبعزة اصحابه بالحشدة عند الملك اصحمة النجاشي وفسوا الاسلام
في القبائل اجتمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا لقد افسد
ابناءنا ونساءنا وقالوا القوم خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش
فتريحونا وتريحون انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب
فامرهم فدخلوا شعبهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنعوه
عن ان ياد قتله واجاب كل واحد منهم ابا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم الا
ابا لهب وانما فعلوا ذلك حمية على عادة العرب في المناصرة وانزل عنهم

بنوعهم عبد شمس ونوفل وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدته
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل
وقال في اخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ونيماً ونمزوما عقوقا ومأثما
ولما رأيت قريش ذلك اجتمعوا ونشاوروا ان يكتبوا كتابا يتماقدون
فيه على بنى هاشم وبني المطلب ان لا يزوجهم ولا يتزوجوا منهم وان لا
يسعوا منهم شيئا ولا يتساعوا ولا يتقبلوا منهم صلحا ابدا ولا تأخذهم بهم
رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل أو يخلوا بينهم وبينه
وكتبوا ذلك كله في صحيفة بخط منصور بن عكرمة لئن الله فشلت يده
وهلك كافرا وقيل بخط بغيض بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف فشلت يده
وهو بغيض كاسمه ثم هلك على كفره وعلقوا الصحيفة في الكعبة هلال
الحرم سنة سنة من النبوة وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم في خيف بنى
كنانة وهو المحصب فأنحاز بنو هاشم وبني المطلب الى ابى طالب ودخلوا
معه الشعب كما تقدم الا أباهلب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك مستين
وجزم به موسى بن عقبة الا امام في المغازي حتى جهدوا لقطعهم عنهم الميرة
والملازة وكانوا لا يصل اليهم شيء الا سرا أو يخرجون من شعبهم من الموسم
الى الموسم لاجل الحج فلا يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح انهم جهدوا
حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت
الخير مكة يأتي احدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام من اهل الدير فيقوم ابو
لهب فيزيد عليه في قيمة السلعة اضعافا مضاعفة لينعمه من شراء ما هو محتاج
اليه حتى يرجع الرجل الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس عنده شيء.

يدللهم به ثم يقدو التجار على أبي الحب بما كسد في أيديهم من بضائعهم فيربحهم
 ويضاعف لهم الثمن وكان هشام بن عمر العامري يصل أهل الشعب وكان
 أشد الناس قياماً في تقض الصحيفة وإبطال عهد قريش فيها وكانت صلته
 لقربته بما يقدر عليه من الطعام لا ينقطع ومن خبره أنه أدخل عليهم في ليلة
 ثلاثة أحمال فعملت قريش بذلك فشوا إليه حين أصبح فكلموه فقال اتى غير
 عائد الى شيء خالفتم فيه فأنصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملاً فأغلظ
 له قريش في القول وهما يقتله فقال لهم أبو سفيان بن حرب دعوه فإنه رجل
 واصل أهله ورحمه اما اتى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بنا
 وكان حكيم بن حزام ممن يصلهم بالطعام أيضاً فلقبه أبو جهل مرة ومع حكيم
 غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله
 عنهما وهي معه في الشعب فقال أبو جهل لحكيم تذهب بالطعام لبني هاشم
 والله لا تذهب انت وطعامك حتى أفضحك بمكة فخرهما أبو البحتري
 فقال لا بني جهل ما ناك وماله فقال كيف يحمل الطعام لبني هاشم فقال أبو
 البحتري هذا طعام كان لعمته عنده اقتنعه ان يأتيها به خل سليل الرجل
 فابى أبو جهل لعنه الله حتى نال أحدهما من الآخر فاخذ أبو البحتري حلي
 بعير فضرب به أبا جهل وشججه ووطئه ووطئاً شديداً وأبو البحتري هذا بالخاء
 المهملة قتل فيمن قتل من قريش كافراً يوم بدر وكان أبو طالب مدة إقامتهم
 بالشعب يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من
 أولاده شراً فإذا نام الناس امر أحد بنيه أو أخوانه أو بنى عمه ان يضطجع
 على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو بالنوم على بعض فرشهم
 وهذا ما جرت به العادة من الاحتراس في الأمور العادية والافيهو صلى الله

عليه وسلم محفوظ معصوم من القتل ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الارضة اكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى
 اسم الله تعالى وكانوا يكتبون باسمك اللهم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
 عمه ابا طالب بذلك فقال يا ابن اخي اربك اخبرك بهذا قال نعم قال وحق
 الثواب ما كذبتني قط اي ما كذبت علي ثم انطلق ابو طالب في عصابة من
 بني هاشم وبني المطلب حتى اتوا المسجد فانصكر قريش ذلك وظنوا انهم
 خرجوا من شدة البلاء فقال ابو طالب يا معشر قريش قد جرت بيننا وبينكم
 امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
 قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان يأتوا بها فاتوا بها وهم لا يشكون
 ان ابا طالب يدفع لهم النبي صلى الله عليه فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح قالوا
 لابي طالب قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما
 ابتكم في امر هو نصفه اي انصاف اي عدل بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني
 ولم يكذب علي قط ان الله قد بعث علي صحيفتكم الارضة فاكات غدركم
 وتظاهروا علينا بالظلم وتركتم كل اسم لله تعالى فان كان كما يقول فافيقوا
 واقبلوا عما اتم عليه لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفنناه
 اليكم فقتلتم او استحيتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه
 وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم بغيا وعدوانا ليقضي الله امره ان كان
 مقعولا ثم قال لهم ابو طالب وحيث وجد الامر كما اخبر به ابن اخي فعلام
 نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولى من وصف بالظلم والقطيعة
 ودخل هو ومن معه تحت استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا
 وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرف بمن معه الى الشعب

وعند ذلك مشى طائفت من قریش فی نقض تلك الصحيفة فثنى هشام بن عمرو بن الحارث العامري الى زهير ابن ابي اميه فقال يا زهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك كما قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقميت في نقضها فقال انا معك فقال ابنتا انا ومشينا جميعا الى المطعم بن عدى فقالا له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت في الحياة فقال انما انا واحد فقالا انا ملك فقال اطلبوا رابعا فذهبوا الى ابي البحتري فقال اطلبوا خامسا فذهبوا الى زمعة بن الاسود فوافقهم على ذلك فمعدوا ليلاً بأعلى مكة وتعاقدوا على نقض الصحيفة واخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير انا ابدؤكم واكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وينو هاشم والمطلب هلكي لا يتعاونون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال له ابو جهل لعنه الله كذبت لا تشق فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضىنا كتابتها حين كتبت فقال ابو البحتري صدق زمعة فقال مطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضى ببل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى الى الصحيفة فشمها ثم قام هو لاء الخمسة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم والمطلب وامروهم بالرجوع الى مساكنهم فاجابوهم الى ذلك وقد كان هذا في السنة التاسعة من النبوة بناءً على ان مكنتهم في الشعب كان ستين او في السنة العاشرة بناءً على انه كان ثلاث سنين وفي

الخمس الذين سعوا في نقض الصحيفة أشار صاحب الحمزية بقوله
 قديت خمسة الصحيفة بالخ
 فية يتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء
 وزهير والمطم بن عدى وأبو البحتري من حيث شأؤ
 نقضوا مبرم الصحيفة اذ شد ت عليهم من العدا الانداء
 اذ كرتنا باكلها اكل منسا ة سليمان الارضة الحرساء
 وبها اخبر النبي وكم اخر ج خبأله القيوب خباء
 لا تحل جانب النبي مضاماً حين مسته منهم الاسواء
 كل امرئ ناب النبيين قاله دة فيه محمودة والرخاء
 فالمراد بالخمس الذين يكونون فداء المستهزون وهم الاسود بن المطلب
 والاسود بن عبد يغوث والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والمارث وقد
 تقدم ذكرهم وهلاكهم وخمس الصحيفة الذين نقضوا الصحيفة وكانوا
 سبياً في رجوع بني هاشم وبني المطلب الى منازلهم من الشعب اسلم منهم
 هشام ابن عمرو وزهير بن ابي امية واما الباقيون وهم المطعم بن عدى وابو
 البحتري وزمعة بن الاسود فقد ماتوا كفارا

فصل

﴿ في ذكر الهجرة الثانية الى الحبشة ﴾

ثم بعد وقوع ما ذكر اذن النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الهجرة
 الى ارض الحبشة فخرج منهم ثلاثة وثمانين رجلاً وثمانى عشرة امرأة وكان
 من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن
 الاسود وعبد الله بن مسعود قال جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه لما نزلنا

ارض الحبشة جاورنا خير جار وامنا على ديننا وعبدنا الله تعالى فلا تؤذى
ولا نسمع شيئاً نكرهه فلما بلغ خبرنا قريشا اشعروا ان يبعثوا رجلين جلدين الى
النجاشي وان يهدوا له هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان العجب ما ياتي به
منها الا دم فجمعوا له ادماً كثيراً ولم يتركوا من بطارفته بطريقاً الا هبثوا له
هدية ثم بعثوا هذه الهدايا مع عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد والاول
وصولهما فرقا الهدايا على اصحابها ودخلا على الملك فقالا له ايها الملك انه
قد صبا الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك
وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جاءهم به رجل خرج فينا يزعم
انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من
ابائهم واعمامهم وعشارهم لتردهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال
بطارفته وكانوا حاضرين لقد صدقا ايها الملك فقومهم اعلم بهم فاسلمهم
لهم ليردهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لاها الله اي لا والله
لا اسلمهم وكيف وهم جاوروني وتزلوا بلادي واختاروني على من سواي
كلالا فقل الا بعدان ادعوهم واسألهم عما يقول هذان من امرهم فان كان
الامر كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهن عنهما واحسنت جوارهم ما
جاوروني واقاموا في بلادي قال جعفر ثم ارسل النجاشي انا ودعانا فلما دخلنا قال
من حضره من حاشيته وبطارفته مالكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد
الا لله عز وجل فقال النجاشي متجاهلا ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم
ولم تدخلوا في ديننا ولا في ملة من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوماً اهل جاهلية
نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار
وبأكل القوى منا الضعيف فكانا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما

بعث الرسل الى من قبلنا وهذا الرسول منا نعرف نبيه وصدقه وامانه
وعفاقه فدعانا الى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلص وتترك ما كان يعبد آباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بالصلاة ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي وبالصدقة وصيام ثلاثة ايام من كل شهر (وهي الايام البيض)
وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف
عن المحارم والدماء وعن سائر الفواحش وعن قول الزور واكل مال اليتيم
وقذف المحصنات فصداً قناه وآماناً به واتبعناه على ما جاء به فمددنا علينا قوماً
ايردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الحباث فلما قمهرونا وظلمونا وضيقوا علينا
وحاولوا ان يحولوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك
ورجأؤنا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء
به شيء قال قلت نعم قال فاقرأه فقرأت عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) كهيص
ذكر رحمة ربك عبده ذكرك يا اذ نادى ربه نداء خفياً قال رب اني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعائك رب شقياً واني خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث
من آل يعقوب واجعله رب رضياً يا ذكربنا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم
نجعل له من قبل سمياً قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد
بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من
قبل ولم تكن شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث
ليال سوياً فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
قال جعفر فبكى والله النجاشي وبكى الاساقفة وعند الامام البغوي ان جعفر
قرأ ايضاً على النجاشي ثلاث عشرة آية من سورة المتكبر من اولها فقرأ

بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِنَّمَا هُمْ لَا
 يَفْقَهُونَ * وَأَقْدَقْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ * اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ *
 أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَنْ كَانَ يَرْجُوا
 لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَنْ جَاهَدْنَا فَأَنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
 إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
 وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ الْحَسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ
 جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ * وَمَنْ
 النَّاسُ مِنْ يَقُولُ إِنَّمَا بِاللَّهِ فَأَذًا أَوْ ذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَابُ اللَّهِ وَاتِّبَنَ
 جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لِيَقُولَ إِنَّمَا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ
 الْعَالَمِينَ * وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
 آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَاسِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ *
 أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَايْسَأْنِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْقَهُونَ * قَالَ
 ثُمَّ اتَّبِعْ هَذِهِ الْآيَاتِ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ الرُّومِ فَتَرَىٰ عَلَيْهِ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
 أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سَنِينَ
 اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ يَوْمَئِذٍ فَرَحِ الْمُؤْمِنُونَ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
 يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ * أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا
 فِي انْقِسَامِ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ * أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ

وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات
الله وكانوا بها يستهزئون والله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين قال قفاضت عيناه وعيون أصحابه بالدموع وقالوا زدنا يا جعفر من
هذا فقرأ لهم السورة إلى آخرها فقال لهم النجاشي هذا والله الذي جاء به
عيسى ثم قال جعفر للنجاشي سلهما يعني رسول قريش هل امرقنا دماء بغير
حق فيقتص منا هل اخذنا من أموال الناس شيئاً بغير حق فلعنا قضاؤه فقال
عمرو بن العاص أحد الرسولين لا فقال النجاشي لعمرو وصاحبه هل لكما
عليهم دين قال لا قال انطلق فوالله لاسلمهم اليكما ابدا ولو اعطيتوني جبلا
من ذهب فرجع عمرو وصاحبه خائبين وفي مناسبة هذه القصة على ما ذكره
اليضاوي وغيره من المفسرين نزل قوله تعالى { لتجدن } يا محمد { اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا } لتضاعف كفرهم وجهلهم
وانهما كهم في اتباع الهوى وقربهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتوهمهم
على تكذيب الانبياء ومعاداتهم { لتجدن } اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى { وذلك للذين جاتهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة
اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله { ذلك } بان منهم قسيسين ورهبان
وانهم لا يستكبرون { اى عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون
كاليهود } واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تنفض من الدمع {
عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرفقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومساكنتهم
الى قبول الحق وعدم تأييدهم عنه } مما عرفوا من الحق { من الاولى للابتداء

والثانية لتبين ما عرفوا أو لتبويض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا
بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كاه { يقولون ربنا امنا } اى بذلك
او بمحمد { فاكثبنا مع الشاهدين } اى من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او
من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة ثم قالوا فى جواب من انكر
عليهم من اليهود { وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا
ربنا مع القوم الصالحين فاتابهم الله بما قالوا } اى عن اعتقاد وخلص نية
{ جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين } اى الذين
احسنوا النظر والعمل قال البيضاوى وهذه الايات الاربع روى انها نزلت
فى التجاشى واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم
دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معاً واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر
ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وامنوا وقيل نزلت فى ثلاثين
او سبعين رجلاً من قوم التجاشى وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة المنورة فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وامنوا ومن يهد الله فلا
مضل له

فصل

﴿ فى هجرة ابى بكر رضى الله عنه ورجوعه ﴾

وبعد ان هاجر جعفر بن ابى طالب ومن معه من المسلمين واشتد امر
الكفار خرج ابو بكر رضى عنه من مكة لاحتسابهم وسار حتى بلغ برك
الغمام وهو موضع على خمس ليل من مكة الى جهة اليمن فلقبه ابن الدغنة
وهو سيد القارة حلقاء قريش فقال ابن زيد يا ابا بكر فقال اخرجنى قومي
فاريد ان اسبح فى الارض واعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا

يخرج لانيك تكسب المعدوم ونصل الرحم فلانا لك جارا أرجع واعبد ربك
 ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة قطاف عشية في اطراف قريش فقال
 ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اخراجون رجلا يصل الرحم ويحمل الكل
 ويقرى الضيف فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له من ابا بكر
 فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن
 به فلما نحشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث يعبد
 ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدله فلبثي مسجدا
 ببناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيستغف ويذكرهم عليه نساء المشركين
 وابنائهم ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ
 القرآن فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب
 النساء والشباب وخافوا ان يميلوا الى الاسلام فارساوا الى ابن الدغنة فقدم
 عليهم فقالوا انا كنا اجرا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره والآن قد
 جاوز ذلك فلبثي مسجدا ببناء داره واعلم بالصلاة والقرأة فيه وانا قد خشينا
 ان يفتن نساءنا وابناءنا فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره
 فعل وان ابى الا ان يعلن فاسأله ان يرد اليك ذمتك وامانتك له فلانا قد
 كرهنا ان نخفرك ونغدرك ونسأ مقرين اياه على الاستعلان فأتى ابن الدغنة
 الى ابي بكر وقال قد علمت الذي عقدت لك عليه فلما ان تقصر على ذلك
 واما ان ترجع الى ذمتي فأتى لاحب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل
 عقدت له جوارا فقال له ابو بكر اني ارد ذلك جوارك وارضى بجوار الله
 قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الحديث من فضائل الصديق اشياء كثيرة قد
 امتاز بها عن سواه وهي ظاهرة لمن تأملها

فصل

في ذكر قوم من نجران قدموا مكة واجتمعوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام

ثم قدم قوم من نصارى نجران الى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم فيها
قبل الهجرة الى المدينة ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل
من مكة وكانوا نحو من عشرين رجلا وكان حضورهم حين بلتهم خبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة ولاول
وصولهم الى مكة وجدوا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه
وسألوه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم
فلما فرغوا من سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم صلى
الله عليه وسلم الى توحيد الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا حصل لهم
من الرقة والخشوع ما اثير فيهم والآن قلوبهم ثم استجابوا الى ما دعاهم اليه
صلى الله عليه وسلم وآمنوا ثم تكلموا معه في امور عرفت منها وتوصلوا بها
الى ما هو موصوف به صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل فلما قاموا عنه
اعترضهم ابو جهل لعنه الله في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب
بعتكم من وراءكم من اهل دينكم تريدون الاخبار لهم ثأرتوهم بخير الرجل
فلم يطمئن مجلسكم عنده حتى فارقت دينكم فصدقتموه فيما قال لانعلم ركبنا
احق منكم فقالوا لهم لانجاهاكم فلنا ما نحن عليه ولكم ما اتم عليه وخرجوا
من مكة راجعين الى بلدتهم ولم يطلعوا احدا من اهلها على اسلامهم واقاموا
على ذلك الى ان ظهر الاسلام ودخل الناس فيه افواجا فكانوا من السابقين
الاولين رضي الله عنهم واما وفد نجران الذي رئيسه العاقب فانهم قدموا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة المنورة وسيأتي خبرهم
مفصلاً في الجزء الثالث في باب الوفود

﴿فصل﴾

﴿في خبر ضماد الأزدي﴾

روى ابن عباس رضي الله عنه في وفود ضماد الأزدي أن ضماداً جاء
مكة وهو من ازد شنوأة وكان يرقى من ريح الجن فسمع بعض السفهاء
من أهل مكة يقولون إن محمداً به ريح فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله
يشفيه على يدي قال فأتيته فقلت يا محمد اني ارقى من الريح فان الله يشفي على
يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان
لا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال له ضماد
أعد على كلماتك هؤلاء فاعادهن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثلاث
مرات فقال ضماد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما
سمعت مثل كلماتك هات يدك ابايعك على الاسلام فبايعه وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعت عن نفسك وعن قومك قال عن نفسي
وعن قومي

﴿فصل﴾

﴿في ذكر وفاة أبي طالب﴾

ولما أت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية أشهر
وعشرون يوماً مات عمه أبو طالب وذلك بعد خروجهم من الشعب في ثاني
رمضان سنة عشر من النبوة قال الامام القرافي ان ابا طالب آمن في ظاهره

وباطنه وكفر بدم الاذعان للفروع وكان يقول اني لا اعلم ان ما يقوله
ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعتة وقال في
قصيدته المشهورة

لقد علموا ان ابتالا مكذب لدينا ولا يعني بقول الاباطل
وفي شعره من مثل هذا كثير قال فهذا تصریح باللسان واعتقاد بالقلب
غير انه لم يدعن وعن هشام بن السائب ابى المنذر الكوفي انه قال ان الباطل
لا اول مرضه جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش اتم صغوة
الله من خلفه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع
والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا اخرزتموه
ولا شرفا الا ادركنتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة
والناس لكم حرب وعلى حربكم ائب واثنى اوصيكم بتعظيم هذه البنية
يعني الكعبة فان فيها مرضات للرب وقياماً للعماش وثبات للوطاة صلوا
ارحامكم فان في صلة الرحم منسأة اى فسحة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البنى والمعقوق قضيا هلكت القرون قبلكم واجيبوا الداعى واعطوا
المسائل فان فيها شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام والى اوصيكم بمحمد خيرا فانه
الامين في قريش والصديق اى الكثير الصدق في العرب وهو الجامع
لكل ما اوصيتكم به وقد جاءنا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشتان
وايم الله كئانى انظر الى صعاليك العرب وفقراءها واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته واعظموا امره
فخاض بهم غمرات الموت وصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنايا واتباعا

سفلة وصارت دورها خراباً وضعفاً وها ملوكاً اعظمهم عليه احوجهم اليه
وابعدهم منه احضاهم عنده قد محضته العرب وادادها واصفت له فوادها
واعطته قيادها يا قريش دونكم ابن ابيكم كونوا له ولااة ولحزبه حماة والله
لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بيديه الا سعد ولو كان لنفسي
مدة ولا تحلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفت عنه الدواهي قال الزرقاني
فانظروا واعتبروا كيف وقع جميع ما قاله من باب القراسة الصادقة وكيف
هذه المعرفة التامة بالحق ان في ذلك لعبرة لا ولي الا بصار وروى ابن اسحق لما
اشتكى ابو طالب وبلغ قريش ثلث مرضه قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر بن
الخطاب قد اسلما ونشأ امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب يأخذ لنا على ابن اخيه
عهدا فنشئ اليه عتبة وشيبة وابو جهل وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب في
رجال من اشrafهم فاخبروه بما جاؤ اليه فبعث ابو طالب اليه صلى الله عليه
وسلم بخاءه فاخبروه به ادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة
تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وايلك
وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا واعجبوا ثم قالوا فيما بينهم ما
هو بمعطيكم شيئاً

وبعد موت ابي طالب اشتد اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم بالقول
والفعل ولما رأى ابو لهب ذلك حركته الحمية وقام بنصرة النبي صلى الله عليه
وسلم ايما وقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب
حيّاً فانصنه لا واللات والعزى لا يصل اليك اذى حتى اموت واتفق ان
ابن العطيلة وهو احد المستهزئين اذى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو
لهب ونال منه قولي وهو يصيح يا معشر قريش قد صبا ابو عتبة يعني ابو لهب

فاقبلت قريش عليه وقالوا له فارقت دين آبائك فقال ما فارقتك ولكن امنع
ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجلت فمكث رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا
ابا لهب الى ان جاء ابو جحول لعنه الله ومعه عقبة بن ابي معيط الى ابى لهب
فقالا له هل اخبرك ابن اخيك اين مدخل آبائك فانه يزعم انهم في النار ولا
زالوا به حتى رجع عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لا برحت لك عدوا
واشتد عليه في الاذى كسائر قريش

﴿فصل﴾

﴿في ذكر وفاة خديجة ام المؤمنين﴾

رضي الله عنها

وبعد موت ابى طالب ماتت الصديقة الطاهرة السيدة خديجة رضي
الله عنها عن خمس وستين سنة في رمضان سنة عشر على الصحيح ودفنها
صلى الله عليه وسلم بالحجون وكان عليه الصلاة والسلام يسمى ذلك العام
الذي مات فيه ابو طالب وخديجة رضي الله عنها عام الحزن وقالت له خولة
بنت حكيم يا رسول الله اني اراك قد تألمت كثيرا فقد خديجة قال اجل
كانت ام العيال وصاحبة البيت وقال عبيد بن عمير وجد صلى الله عليه وسلم
عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة وجميع
اولاده صلى الله عليه وسلم منها ما عدا ابراهيم فانه من مارية القبطية
وسأني على ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم وباقي ازواجه في آخر الكتاب
اقتداء باهل السير ثم بعد موت خديجة الواقع في رمضان تزوج عليه الصلاة
والسلام بسورة بنت زمعة رضي الله عنها

وصل في معجزة انشقاق القمر

واستمرت احوال النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بعد وفاة ابني طالب
 وخديجة على ما كانت عليه فياهو بصدده يدعوهم ويدعو غيرهم من الناس
 الى الله تعالى ويلفهم ما ارسل به اليهم واستمرت قريش وأعيانهم خصوصا
 ابو جهل وابولهب على ما كانوا عليه من تكذيبه صلى الله عليه وسلم وايداء
 المسلمين ارباعه ثم اجتمعوا اليه في ليلة مقمرة وقالوا له حسب عادتهم معه في
 التعجيز ان كنت صادقا فيما تقول فشق هذا القمر نصفين ونحن نطير اليه
 فاشار صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة اليه فانشق نصفين حتى راوا جبل حراء
 بين الشقين فلقه وراه وقلقة دونه وكان وقتئذ طلوع عليهم معتليا على الجبل
 فلما راوه منشقا تولعت عقولهم وذهب رشدهم واخذهم القزع كل
 مأخذ وتخيروا في امرهم معه صلى الله عليه وسلم ثم لما راوا محمدا اهل مكة
 فزعوا لهذا الامر وخافوا ان يقودهم ذلك القزع الى الايمان برسالة سيد
 الوجود صلى الله عليه وسلم قام بعضهم وقال هذا سحر مبين فقام آخرون
 فقالوا يا قوم لهداء روعكم فان محمدا ان سحرا عينا هنا فلا يقدر ان
 يسحر اعين اهل الآفاق فالأولى بكم ان تجلسوا على السبل وتعرضوا
 للمسافرين المدجلين من الجهات اى الذين يسبرون ليلا واسألوهم هل راوا
 ما رايتم ام لا فجلسوا اياما يسألون من يمر عليهم من اهل السرى فيخبرونهم
 بانهم راوا ذلك ليلة كذا عن الليلة التى انشق فيها ويظهرون لهم التعجب
 من ذلك ويقولون ما سمعنا بمثله ما راينا ولا نقل عن اهل الاحقاب
 الدائرة انه وقع مثله في زمانهم فلما سمعت قريش ذلك من المسافرين قال
 اعيانهم كاذبي جهل لعنه الله هذا سحر مستمر اى عام الى غير ذلك

مما سنده في فصل أشقاق القمر في باب المعجزات ان شاء
الله تعالى

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ﴾

واجتماع الجن به وهو راجع منها

لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم
تكن نالته منه في حياته وتألبوا عليه عامتهم وخاصتهم وقصدوا تعجيزه فطلبوا
منه ان يشق لهم القمر فمروا بهم فأراهم اياه منشقا فنسبوه الى السحر كما
تقدم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف وهو مكروب مشوش الفكر مما
لحق من قريش وقرباته خصوصا من ابى لهب وامراته حمالة الخطب من الهجر
في القول والتشبيب على رؤس الاشهاد وعن علي بن ابى طالب رضى الله
عنه انه قال بعد موت ابيه ابى طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي
جعلت الآلهة آلهة واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر فصار يضرب
هذا ويدفع هذا وهو يقول تقتلون رجلا ان يقول ربى الله ففعل هؤلاء
الكفرة برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله كفار الامم السابقة برسل
الله اليهم من انواع الاذى فاستوجبوا بذلك مقت الله وغضبه وعقابه دنيا
واخرى وكان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف في شوال ومعه مولاه
زيد بن حارثة فاقام بالطائف شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله ويدور عليهم
واحدا واحدا رجاء ان يجيبوه فلم يجيبوه لا الى الاسلام ولا الى النصرة
والمعاونة بل اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يؤذونه ويرمونهم بالحجارة وزيد بن

حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجاة وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد فقال لقد أقيت من قومك يعني قريشا ما أقيت وكان أشد ما أقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد ربك فلم يجني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي أي هائما لا أدري أين أتوجه من شدة الكدر فلم استفق مما أنا فيه من الغم إلا وأنا بقرن الثعالب {اسم موضع} فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد اظلمت فنظرت إليها فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وهذا ملك الجبال قد بعثه إليك لأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال الذي سخرت له ويدي أمرها وقد بشئ إليك ربك لتأمرني في أمرك بما شئت إن شئت إن أطبق عليهم الأخشبين فعلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشاء ذلك بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده فقال ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم وقرن الثعالب هو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة منها ويقال له قرن المنازل ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف ولم يجيؤوه مرة في طريقه بعتة وشيبة ابني ربيعة وهما في بستان لهما في أرض الطائف فلما رأيا ما أتى صلى الله عليه وسلم من ثقيف تحركت له رحمتها لأنهما من بني عبد مناف فبعثا له مع عداس النصراني غلامهما يقطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده على القطف قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني

من اهل نينوى فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس
 بن متى فقال عداس وما يدريك به قال ذلك اخي وهو نبي مثلي فاكب
 عداس على يديه صلى الله عليه وسلم يتقبلهما تارة ويقبل رأسه ورجليه تارة
 اخرى واسلم رضى الله عنه وهو معدود في الصحابة وذكر التميمي انه قال
 اشهد انك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحق ونظر اليه ابن ابي ربيعة فقال
 احدهما الآخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالوا له وبك مالك
 تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي { بتشديد اليا متى سيد }
 ما في الارض شيء خير من هذا الرجل لقد اعلني بأمر لا يعلمه الا نبي فقالا
 له وبحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فاعرض عنهما { ومن يهد فلا
 مضل له } ولما نزل صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف نخلة وهو موضع
 على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وهي بلدة بين الجزيرة
 والشام وكان عليه الصلاة والسلام قام في آخر الليل يصلي فاستمعوا له وهو
 يقرأ سورة الجن وفي الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم واعلمه بالجن
 في نخلة شجر من شجر الظلم وانهم سألوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله
 عليه هو زادكم يقع في يد احدكم أو فر ما كان لحما وكل يعرفه هو علف دوابكم
 وفي هذا دليل على ان الجن يأكلون ويشربون وينكحون قال ابن العربي من
 نفي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حباله الالحاد وعدم الرشاد بل
 الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك
 جائز عقلاً وورد به الشرع وتطافرت به الاخبار ومن زعم ان اكلامهم شم
 فما شم رائحة العلم وذكر اسماعيل بن زياد في تفسيره عن ابن عباس رضى الله
 عنهما ان الجن الذين استمعوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو في نخلة تسعة لا سبعة

وهم سليط وشاصر وماضر وحسا ونسا ويجم والارقم والايس وخافز
وقال بعضهم هم اربعة عشر وزاد منشي وناشي والاحقب وعمر وجابر ومرق
بفتح الراء المشددة فهو لاء اربعة عشر صحابيا من الجن

فصل

﴿ في ذكر رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكة وخبره ﴾
الطفيّل بن عمرو الدوسي واسلامه

روى الطبراني عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما رجع من الطائف جلس الى كريمة فصلى ركعتين ثم قال ﴿ اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين وانت رب
المستضعفين الى من تكلمني الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته
امري ان لم تكن غضبانا على فلا ابالي بنا تصنع بي اعدائي واقاربى من الاذآء
طلباً لمرضايتك ووثوقاً بما عندك غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدين والاخرة ان ينزل بي غضبك
او يحل بي سخطك ولك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ﴾ ومما
جاء من الآيات في حقه عليه الصلاة والسلام في هذه الاحوال التي يقاسيها
من قومه وغيرهم من المشركين وورد مورد الشفقة والمبرة قوله تعالى
﴿ لعنك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾ اي قاتل
نفسك لذلك غضباً او غيظاً او جزعاً ومنه قوله تعالى ﴿ لعنك باخع نفسك ان
لا يكونوا مؤمنين ﴾ ثم قال ﴿ ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ﴾ ومثل هذا قوله تعالى ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك ﴾ وقوله ﴿ كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر

او مجنون سلامه الله بما اخبر عن الامم السالفة ومقاتلها لانياسهم قبله ومحتسبهم
 بهم ليتسلى بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة والطائف وانه ليس اول من
 اتى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله { قتل عنهم } اي اعرض عنهم فما
 انت بملوم في اداء ما بلغت وابلغ ما حمت ومثله قوله تعالى { فاصبر لحكم
 ربك فانك باعيننا } اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك وبعد ان
 قام صلى الله عليه وسلم في نخلة اياما سار الى مكة فقال له مولاه زيد بن حارثة
 كيف تدخل يا رسول الله على قومك وهم اخرجوك فقال يا زيد ان الله
 جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ولو اكره
 الكافرون ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى حراء بعث الى المطعم بن عدي
 انه يريد ان يدخل مكة بجواره وذلك تقوية لمن يدفع عنه صلى الله عليه وسلم
 من المسلمين كحمزة وعمر فاجابه المطعم الى ذلك ودخل صلى الله عليه وسلم
 مكة ليلا وبات عند المطعم ولما اصبح المطعم لبس سلاحه هو وبنوه وهم
 ستة وقالوا النبي صلى الله عليه وسلم حلف آمناً واحتبسوا بحمائل سيوفهم في
 المطاف فجاء ابو سفيان بن حرب الى المطعم وقال له ائذير ام تابع قال بل مجير
 قال اذن لا تخفر فقتل صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الى منزله
 وحفظ صلى الله عليه وسلم للمطعم قيامه هذا بامره ولذلك قال في اسارى بدر
 لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء لانجاس لتركهم له وهذا
 من شيمه صلى الله عليه وسلم الكريمة التي طبع اليها فانه تذكر في وقت
 النصر والظفر للمطعم جميله ومات المطعم قبل وقعة بدر وورثاه حسان بن
 ثابت رضي الله عنه ولا خير في ذلك لان الرءاء تعدد المحاسن بعد الموت ولا
 ريب ان فعله مع المصطفى صلى الله عليه وسلم من اجلها واكملها فلا مانع

منه ومن ذكر نحو اهله وشرفه وبعد مدة قدم الطفيل بن عمرو الدوسي الى
 مكة وهو سيد قومه فمشى اليه رجال من اعيان قريش فقالوا له انك قدمت
 بلادنا وهذا الرجل بيننا قد اعضل امره واشتد بنا دأؤه وفرق جماعتنا
 وشنت كلمتنا وقوله يؤثر كالسحر يفرق بين المرء وأخيه والمرء وزوجه وانا
 نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا من جهة فلا تكلمه ولا تسمع منه
 قال الطفيل والله ما زالوا بي حتى أجمعت وعزمت على ان لا اسمع منه شيئا
 ولا اكلمه وحشوت اذني حين غدوت الى المسجد قطنا حتى لا اسمع شيئا
 من قوله ولما دخلت المسجد رأيت قائما يصلي عند الكعبة فاني الله الا ان يسمعي
 بعض قوله فقامت قريبا منه وفتحت اذني فسمعت منه كلاما حسنا فقلت في
 نفسي لا يخفى على الحسن من القبيح فما الذي يمنعني من ان اجتمع به واتحدث
 معه فان كان الذي يأتي به حسنا قبلته والا تركته فكنت حتى انصرف من
 صلاته الى بيته فاتبعته وقلت يا محمد ان قومك قالوا فيك ما حملني على ان
 سددت اذني بكرسف اى قطن حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك
 فمرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام وقرأ عليه سورة الاخلاص
 والمعوذتين وهما مما تكرر نزوله من القرآن فقال الطفيل والله ما سمعت
 قط قولاً أحسن ولا امراً اعدل منه فاسلمت وقلت يا رسول الله اني امرؤ
 مضاع في قومي وانا ارجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون
 لي عوناً عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل له آية فخرجت
 من مكة حتى انتهيت الى ثنية أشرف منها على حاضر قومي اى منازلهم عند
 المساء وكان ذلك في ليلة مظلمة فلاح نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم
 في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثله فتحول النور في رأس سوطي

الى عصاي فجعل القوم يراؤن النور كالقنديل مقبلا عليهم ومن ثم عرف
الطفيل بذى النور وقد اشار الامام السبكي في تأيته الى هذا بقوله
وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه جعلت ضياء مثل شمس منيرة
قال فاناني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال
لم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني
دينك فاسلم بعد ان قلت له اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرضت عليه
الاسلام ثم اتى زوجتي فذكرت لها مثل ذلك فقالت ديني دينك فاسلمت
ثم دعوت قومي دوسا الى الاسلام فابطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني على دوس حب الزنا فادع الله عليهم
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا قال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض
قومي ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ومضى بدر والخندق واحد فتقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم
وهم سبعون بيتا منهم ابو هريرة رضي الله عنه فوجدناه صلى الله عليه وسلم
يخبر قفرح بنا واسمهم لثامع المسلمين وفي هذا منقبة عظيمة للطفيل وقومه

﴿فصل﴾

﴿ في ذكر الاسراء والمعراج وما انطوت عليه كرامتهما ﴾

من درجات الرفعة وعظيم

المنزلة

لا خلاف بين المسلمين كافة في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ
هو نص القرآن قال تعالى ﴿سبحان الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله﴾ اي ببركات الدين والدنيا لانه

مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام { تزيه من آياتنا }
 كذها به واياه في برهة من الليل ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له
 ووقوفه على مقاماتهم وعروجه الى سدرة المنتهى ثم الى حيث ظهر بمستوى
 سمع فيه صريف الاقلام { انه هو السميع } لا قول محمد صلى الله عليه وسلم
 { البصير } بافعاله فيكرمه ويقر به على حسب ذلك وقال تعالى { والنجم اذا هوى }
 اي وحق نور الحق الذي في النجم وهو نور الاهتداء به في ظلمات البر
 والبحر اذا هوى اي مال عن وسط السماء لانه اذا كان في وسط السماء
 لا يهتدى به احد لانه حينئذ يكون واقفا غير مائل الى جهة فلا يأتي به
 الاستدلال { ماضل صاحبكم } اي ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق
 المستقيم { وما غوى } وما اعتد باطلا والخطاب لقريش والمراد في ما
 ينسبون اليه { وما ينطق عن الهوى } اي وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
 { ان هو الا وحى يوحى } اي يوحى الله تعالى اليه { علمه شديد القوى } ذو مرة
 فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاعرجى
 الى عبده ما وحي { فالضحاك كاسها الله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله
 { هو الرزاق ذو القوة المتين } ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشه
 الى الجنب الاقدس { ما كذب الله واد ما راى } اي ما كذب بصره
 بما حكا له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تثقل منه الى البصر
 فانه صلى الله عليه وسلم عرف الله بقلبه ثم رآه ببصره اي صار كله بصرا
 فراه بكايته على الوجه الذي يليق به تعالى وفي كتاب الشفا الامام عياض
 بن موسى بن عياض اليحصي ما كذب القواد ما راى معناه لم يوهم القلب
 العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل معناه ما انكر قلبه ما رأت عينه

{ أقمارونه على ما يرى } أي أفتجادلونه أو اقتجدونه { ولقد رآه نزلة أخرى }
 أي مرة أخرى فيه إشاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو
 والمراد نفي الرؤية والشك عن المرة الأخيرة { عند سدرة المنتهى } أي التي
 ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
 شبت بالسدرة وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها روى في حديث
 مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها في السماء السابعة { عندها الجنة المأوى }
 أي الجنة التي يأوي إليها المتقون { إذ يغشى السدرة ما يغشى } هذا تعظيم
 وتكثير لما يشاهدها بحيث لا يتكهنها أي لا يدرك كمها وحقيقتها نعمت ولا
 يحصرها عدد وفي الحديث أنه غشيتها الوان لا أدرى ما هي ولا يستطيع أحد أن
 يصفها مما غشيتها من أمر الله { ما زاغ البصر } أي ما مال بصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عما رآه { وما طغى } أي ما تجاوزته بل أثبتة أثباتاً صحيحاً
 مستيقناً أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها
 { لقد رأى من آيات ربه الكبرى } أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه
 الملكية والملكوية ليلة المعراج وأمرأوه صلى الله عليه وسلم كان بروحه
 وجسده يقظة لا مناماً مرة واحدة في ليلة واحدة عند معظم السلف والمسلمين
 وجمهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين قال عياض الحق والصحيح أنه أسراء
 بالجسد والروح معاً في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح البخاري والاعتبار
 أي العقل والنقل ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
 وليس في الأسراء بجسده صلى الله عليه وسلم وحال يقظته استحالة إذ لو كان
 مناماً لقال سبحانه الذي أسرى بروح عبده ولم يقل بعبده إذ العبء عبارة عن
 الجسد والروح معاً ولو كان مناماً أيضاً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما

استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به خفاء من اسلم واقتنوا به اذ مثل
 هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره صلى الله
 عليه وسلم كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الاحاديث الصحيحة
 من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس ومجيء جبريل عليه السلام له بالبراق
 الذي كانت تركبه الانبياء ملجأ مسرجاً وخبر المعراج واستفتاح السماء
 فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به
 وشأنه في فرض الصلاة ومراجعتهم مع موسى في ذلك

{ فائدة } البراق خلق في صورة دابة فوق الحمار ودون البغل يضع
 حافره عند منتهى طرفه يسمى براقا لشدة سرعته كما يقال مر كالبرق
 الحائط اول شدة تلالؤه وبريقه وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب
 الغزال وقوائمهم كقوائم الثور وجسده كجسد الفرس وهو ملك في الجنة
 خلق على هذه الصورة لحمل الانبياء وقال بعضهم هو دابة مخلوقة في الجنة
 خصصت لركوب الانبياء وعمر وجههم الى السماء

وقد جاءت بتفصيل امرائه صلى الله عليه وسلم ومراحه وشرح عجائبهما
 احاديث كثيرة منتشرة شهيرة منها حديث الامام مسلم بن الحجاج الذي
 رواه في صحيحه فقال حدثنا سفيان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
 البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق
 وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
 قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته باخلقة التي يربط فيها الانبياء وهي
 بباب المسجد ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فخأني جبريل
 باناء من خمر واناء من لبن { حليب } فاخذت اللبن فقال اخذت القطرة

اى الاسلام والاستقامة ثم عرج بنا الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل
 اى باب الحفظة فى السماء الدنيا فتيل من انت فقال جبريل قيل ومن معك
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه
 وسلم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فتيل
 من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
 اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة عيسى بن مريم ومحيي بن ذكريا عليهما السلام
 فرحباني ودعوا الى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا
 فاذا انا يوسف عليه السلام واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بي ودعاني
 بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادر يس عليه السلام
 فرحب بي ودعاني بخير قال الله تعالى { ورفعناه مكانا عليا } ثم عرج بنا الى
 السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعاني بخير
 ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى صلى الله عليه وسلم
 فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
 صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم
 سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها
 كاذان القيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت
 عن حالتها الاولى فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعمها من حسنهم افأوحى الله
 الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
 فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله
 التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال
 فرجعت الى ربي اى الى المحل الذي وقفت فيه اولاً فقلت يا ربي خفف

عن امتي فخط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت خط عنى خمسا فقال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال صلى الله عليه
وسلم فلم ازل ارجع بين يدي ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال
يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرها
ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئا وان عملها كتبت سنة واحدة قال
فنزلات حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
منه ثم نزل صلى الله عليه وسلم راجعا الى بيت المقدس فركب البراق منها
الى مكة كما سيأتي وفي استئذان جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
وسؤال الملائكة هل بعث اليهم التنويه والتعظيم واشادة الذكر ما لا يدركه
الامن فتح الله بصيرته وانار بعلم الغيب سريره وقد شار الامام السبكي الى
ما ذكر في هذا الحديث في تأييده بقوله

وقد كان رب العالمين مطالباً بخمسين فرضاً كل يوم وليلة
فابقيت اجر الكل ما اختل ذرة وخففت الخمسون عنا بخمسة

وقد كان الاسراء الخمس قبل الهجرة على ما ذكره القاضي عياض
ورجعه وكذلك رجعه الامام القرطبي والنووي في شرح مسلم وذلك ليلة
السابع والعشرين من رجب ذكره الحافظ ابو عمر يوسف بن عبد البر وابن
قتيبة وبه جزم النووي في الروضة تبعاً للرافعي واختاره الحافظ عبد الغني
المقدسي قال وعليه عمل الناس والاقوي ان اليوم الذي يسفر عن تلك الليلة
هو يوم الاثنين قال الحافظ بن دحية ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة

فان هذه اطوار الانقالات وجودا ونبوة وهجرة ووفاء ثم قال وبذلك
 يكون يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كالجمعة لآدم عليه السلام في
 اطواره وقد وقعت في احاديث الاسراء زيادات معتبرة مفيدة نذكر منها
 هنا ما ظهر معناه وقوى مبناه وثبت معزاه فن ذلك في حديث ابن شهاب
 قول نبي له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم
 وابراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج في حتى
 ظهرت بمستوى اسمع فيه حريف الاقلام ومنه في حديث ابن هريرة رضي
 الله عنه اتي بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل
 من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه
 قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فثم الاخ وثم الخليفة ثم لقوا ارواح
 الانبياء فانواعا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى
 وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال وان محمد صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه وقال الحمد لله الذي ارسلني
 رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن فيه بيان كل شيء
 وجعل امتي خیرامة وجعل امتي وسطاى عدولا وجعل امتي الاولون اى
 في القيام من القبور ودخول الجنة وفصل القضاء الآخرون باعتبار الوجود
 وشرح لي صدرى ورفع ذكرى وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم اذ ذاك
 يخاطب الحاضرين من الانبياء بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى
 سماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم ومنه في حديث ابن مسعود
 وانتهى الى سدرة المنتهى اصلها في السماء السادسة واعلاها في السابعة ينتهى
 اليها ما يرجع به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها

فيقبض منها ومنه في حديث أبي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي
 هذه سيرة النبي ينتهي اليها كل احد من امتك خلاي مضى على سيدك
 ثم قال تبارك وتعالى سل يا محمد فقال يا رب اتخذت ابراهيم خيلا وكلمت
 موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد واعطيت سليمان ملكا
 عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والريح واعطيته ملكا لا ينبغي
 لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة وانزلات عليه الانجيل وجعلته يري
 الآكة والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سيل
 فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا والمحبة اعظم من الحلة فهو مكتوب في
 التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
 الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا لك عبدى
 ورسولى وجعلت اول النبيين خلقا اى فى عالم الارواح وآخرهم بعثا
 واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك اى لم اعطه مثل ثوابها احداً
 من الانبياء قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وقال ابو هريرة فى الرواية الاخرى
 فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطى الصلوة الخمس واعطى
 خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقصحات
 {اى الكبار} والمراد بخواتم سورة البقرة قوله تعالى {آمن الرسول
 بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله
 لا تفرق بين احد من رساله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
 لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا
 تؤاخذنا من نسياننا واطعنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حمله على الذين من
 قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا

فانصرفنا على التوهم الكافرين) واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فمعنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقال مكي والمنا وردى عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه امره وحكمه وروى النقاش عن الحسن البصري قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء ان يريه من عجائب قدرته وعظمته وعن ابن عباس تدلى الزفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بخلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال صلى الله عليه وسلم فارقت جبريل واتقطعت عنى الاصوات وسبغت كلام ربي وقال جعفر بن محمد هو غاية الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتباب قال عياض ما وقع من اضافة الدنو والقرب من الله الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما قال جعفر الصادق ليس بدنو وحد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه معناه ابانة عظيم منزلته وقسريته وشرافته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأسيس وبسط واكرام قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنى بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى) المقصود به تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس قال بعضهم هو عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضح المعرفة والاشراف على الحقيقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحق وانافة المنزلة من الله تعالى له صلى الله

عليه وسلم وتوالي الاسرار عليه صلى الله عليه وسلم كانت تسطع من جميع
 مسام ذاته الشريفة اشعة الانوار فتغلب عليه روحانيته ويكون الحكم للروح
 والجسد تابع لها وبذلك تبدلت بشرته ملكية وعبوديته سيادة وعقله حساً
 وغيبه شهادة وباطنه ظاهراً وطويت له المسافات واستوى في القرب عنده
 ما فوق سبع سموات وما تحت الارضين وراى من عجائب الله ما لا
 يخطر على قلب بشر فضلاً على ان تدركه الفكر قال عياض ولم يرجع صلى
 الله عليه وسلم الى حال بشرته الا وهو بمكة وذلك لما غمره من عجائب ما
 طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء
 الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى التي لم يطلع عليها سواه صلى الله
 عليه وسلم ولم يكن مسراه صلى الله عليه وسلم طول ليله وانما كان في بعضه
 ذهاباً واياباً كما يشير اليه تنكير ليلا من قوله تعالى ﴿سبحان الذي اسرى بعبدہ
 ليلاً﴾ وروى ابن اسحق عن وهب بن منبه انه كان اربع ساعات وقال آخرون
 انه كان لحظة وفي تأييد الامام السبكي

وعدت وكل الامر كان مقدار لحظة

قال بعض العلماء ولا بعد في هذا فان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير
 كما يطوى الطويل لمن يشاء من عباده الاصفياء وقد فسح الله في الزمن
 القصير لبعض اوليائه من امة محمد صلى الله عليه وسلم ما يستغرق الازمنة
 الكثيرة وفي ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محل ذكرها

وعر وجه صلى الله عليه وسلم كان على المعراج الذي تعرج منه الملائكة
 والانبياء وارواح السعداء اذا قبضت عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة
 فصعد صلى الله عليه وسلم هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظين

كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض العلماء منهم صاحب الحمزية
 يعني الامام الاثو صبرى اخذ بما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
 انه قال { والله ما نزلنا عن ظهر البراق حتى رجعا } وانتهى صلى الله عليه وسلم
 وجبريل في عروجهما الى باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب الخفظة
 عليه ملك يقال له اسماعيل وهو يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط
 الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه صلى الله عليه وسلم
 الشريفة ويؤيد القول بانه صلى الله عليه وسلم لم يرجع على البراق قوله بعد ان
 تكلم على بيت المقدس ثم اخذ جبريل بيدي فرج بي الى السماء الدنيا ومن سماء
 الى سماء ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ولم يذكر
 انه عرج على البراق وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اوتى بالبراق فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام ابحمد تفعل
 هذا فما ركبت احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وانما سمي براقا
 لسرعة كالبرق ثم نزل صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وركب البراق
 ورجع الى مكة ولما اخبر قومه بمسراهم ومراحه استبعدوا ذلك واستعظوه
 وذهبت الافكار كل مذهب وسمى رجال منهم الى ابي بكر رضى الله عنه
 فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال
 اوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب
 الى بيت المقدس وجاء قيل ان يصبح قال نعم انى لا صدقه فيما هو ابعد من
 ذلك اصدقه في خبر السماء في غدوة او روضة انما انه ليخبرني ان الخبر ياتي من
 السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل ونهار فاصدقه ثم جاء ابو بكر الى
 مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد اعيان المشركين محدقين به

وهو يخبر بما رآه في مسراه ومعراجه وهم يكذبون ذلك واشدهم في
الانكار والتكذيب المطعم بن عدى وكان فيما قاله ان امرأته قبل اليوم كان أمما اى
يسير غير قولك اليوم نحن نضرب اكباد الابل الى البيت المقدس مصعدا
شهرآ ومنحدرا شهرا نزع انك آتية في ليلة واحدة واللات والعزى
لا اصدقك وما كان هذا الذى تقول فقال له ابو بكر رضى الله عنه يا مطعم
بس ما قلت لابن اخيك جبهته اى استقبلته بالمكروه وكذبت انا أشهد انه
صادق ثم استنعمته طائفة منهم بيت المقدس كانوا قد سافروا اليها فتل له وطفق
ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب ثم قالوا له هل رأيت فى
طريقك ما نستدل به على صدقك لآن وصفك لبيت المقدس يحتمل ان
تكون حفظته عن ذهاب اليه فاخبرنا عن غيرنا فقال آتيت على غير بنى فلان
بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم وليس بها
احد واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك ان شئتم فقالوا واللات
والعزى انها لا يه اى علامة ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم انتهيت الى غير
بنى فلان فيها جبل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت البئر
فقرت يعنى من البراق وصرع منها ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى غير
بنى فلان فى التنعيم يقدمها جبل أورق عليه مسح اسود وغرارة سوداوان
قالوا فتى نجى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم خرجوا يشتدون
{يركضون} الى الثانية فصادفوا البعير كما اخبر صلى الله عليه وسلم ثم انهم
سألوا اهل كل غير عما اخبر به صلى الله عليه وسلم عنهم فقالوا فى جميعه مثل
ما قال ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر مبین واستبعاد قريش لامر الاسراء
والمعراج لا بعد فى وقوعه منهم ولا غرابة وتعجبهم منه ليس به عجب لانهم

امة ائمة وان كان العجب ممن ينتحل العلم من غيرهم من الاثمة الذين
 استحالوه مع اطلاعهم على علوم الاقدمين ومعارفهم واخبار الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام وما وقع لهم من المعجزات الباهرة للعقول والاضرب من
 ذلك ان النصارى يعتقدون عروج ابياء والمسيح الى السماء كما هو مذكور
 في كتبهم ويصورون ابياء على صفحات العهد القديم صاعدا في مركبة نارية
 تجرها خيول نارية ومع اعتقادهم هذا يعترضون على الاسراء به صلى الله عليه
 وسلم مع علمهم وعلم كل ذي عقل ان ما جاز على المثل يجوز على مماثله وان الاجسام
 متساوية في قبول الاعراض وحيث ان هؤلاء المكابرين لم يجدوا شيئا
 ينكتون به على الديانة الاسلامية جعلوا قصه المعراج ذريعة للطعن وصار
 رهبا منهم ولا سيما اليسوعيين منهم فانهم يلقون على اولاد النصارى في صغرهم
 ما يؤدي الى الاستهزاء باعتقاد الاسلام في امر المعراج ويدخلون في عقولهم
 مالا وجود له عند الاسلام اصلا لاجل ان تشرب قلوبهم بنقض الاسلام
 وبنقض النبي صلى الله عليه وسلم من الصغر ومع ذلك عندما يشب هؤلاء
 الصغار فالعقلاء منهم يعرفون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بين الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام ويعظمون قدره رغما على دسايس هؤلاء الرهبان الذين
 يلبسون الحق بالباطل وعلى كل حال فاستحالتهم مدفوعة بما ثبت في الهندسة
 عند الاقدمين المشهورين بها والذين هم الاثمة المقتدى بهم فيها ان ما بين
 طرفي قرص الشمس ضعف ما بين كرة الارض بمائة ونيف وستين مرة
 او اكثر ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من
 ثانية وقال اهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار ما يتلفظ الانسان بلفظة
 واحدة يقطع القسا واثنين وثلاثين فرسخا وقد برهن في علم الكلام ان

الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات
 فيقدر سبحانه ان يخلق هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم
 او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات وعليه فلا غرابة في انكار من لم
 يصل عقله لقصوره الى ادراك اسرارها والى اسراره صلى الله عليه وسلم من
 المسجد الاقصى واخباره قريشا بذلك اشار الامام ابو بصير في
 الحمزية بقوله

حظي المسجد الحرام بمشايه ولم ينس حفظه الياء
 ثم واني يحدث الناس شكرا ان آتاه من ربه النعماء

يعني ان المسجد الحرام حصل له الحظ الاوفر بمشاه صلى الله عليه وسلم
 فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حفظه من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت
 المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجدين مسجد
 مكة ومسجد المدينة المنورة ثم واني صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس
 لاجل قيامه بالشكر لله تعالى على ما آتاه من النعماء في تلك الليلة والى عروجه
 صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار ايضا في الحمزية بقوله

وطوى الارض سائر او السماوات الملا فوقها له اسراء
 فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء
 وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء
 رتب تسقط الائمة حسرى دونها ما وراهن وراء
 وتلقى من ربه كلمات كل علم في شمس من هباء
 زاخرات البحار يفرق في قطرتها العالمون والحكماء

اشار في هذه الايات الى ان العروج كان على البراق وقد تقدم ان

الحافظ بن كثير قال غير ذلك وكيفما كانت الحال فقد أكمل الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالأسراء والمعراج الشرف على أهل السموات والأرض واختصه فيهما بكمالات انحسرت الاقهار عن تفصيلها ونهايت الاحلام في تعيينها واظهر فيهما ما يدل على شرف منزلته على الانبياء وحظوة مرتبته على الكل صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

فصل

﴿ في ذكر عرص المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴾

نفسه بالرسالة على القبائل

ووفود الانصار رضى الله عنهم

قال الواقدي مكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين مخفيا ثم اعلن امره في الرابعة ف دعا الناس عشر سنين فكان يوافي المواسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بعكاظ ومنجبة وذى المجاز يدعوهم الى الله والى ان يتمتعوه ممن يتعرض له بالاذى حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره وياخذ بيده بل لم يجد احدا يسمع منه ذلك حتى انه كان يسأل عن القبائل ومنازلها فيقصدهم قبيلة قبيلة فلا يجيبونه الى ما اراده منهم وقال موسى بن عتبة عن الزهري كان صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم ولا يسألهم في امره الا ان يؤووه ويتمتعوه من اذى قومه وغيرهم ويقول لا اكره احدا منكم على شيء بل اريد ان تمتعوا من يؤذيني حتى ابلى رسالات ربي فلا يقبله احد وروى احمد بن حنبل واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى

قومه فان قریشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم
 خشي ان لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتى قومي فأخبرهم ثم أتيتك من العام
 المقبل وعن ابي طارق رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسوق ذى المجاز يمرض نفسه على قبائل العرب يقول يا ايها الناس قولوا
 لا اله الا الله تفلحوا وخلقوا رجلا له غديرتان اى ذؤابتان يقول يا ايها الناس
 لا تسمعوا منه فسألت عنه اى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لى من بنى
 عبد المطلب فقلت ومن الرجل الذى ورآه يكذبه فقيل هو عمه يعنى ابا لهب
 وروى ابن هشام عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال لى لفلان شاب مع
 ابي بنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف فى منازل القبائل من العرب
 فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم يا امرئ ان تعبدوه ولا تشركوا به
 شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بى
 وتصدقونى وتنعمونى حتى أبين عن الله عز وجل ما بعثى به قال وخلقوا
 رجلا حول وضى له صغيرتان {غديرتان} عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل الاحول يا بنى فلان ان هذا
 الرجل يدعوكم الى ان تسلموا عبادة اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به
 من البدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لا بى من هذا الرجل الذى
 يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه ابو لهب بن عبد المطلب وذكر ابن اسحق
 انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على بطن من كندة يقال لهم بنو عبد الله
 فقال لهم ان الله قد حسن اسم ابيكم ثم عرض عليهم الاسلام فلم يقبلوا منه
 وعرض نفسه على بنى حنيفة وبنى عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم ارايت
 ان نحن بايعناك على امرك ثم اظفرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من

بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث شاء قال فقال له اتقاتل العرب دونك
 فاذا اظفرك الله ونصرك كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما
 رجع بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ ادركه السن حتى لا يقدر ان
 يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جانا
 فتي من قريش احد بني عبد المطالب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم
 معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل
 لها من تلاف اي تدارك والذي نفسي بيده ما يقولها اي ما يدعي النبوة
 كاذبا احذ من بني اسماعيل ابدا وانها الحق وان رأيكم غاب عنكم وذكر
 الوائدي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني عيس وبني محارب وبني فزارة ومرة وبني
 النضر وبني عذرة والمضاربة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبح الرد وقالوا
 له اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح
 عليه من بني حنيفة وهم اهل اليمامة قوم مسيئة الكذاب ومن ثقيف ولذا
 جاء في الحديث الشريف ثمر قبائل العرب بنو حنيفة وثقيف واتى صلى الله
 عليه وسلم هو وأبو بكر رضي الله عنه مجلسا من مجالس العرب فتقدم أبو بكر
 فسلم وقال ممن القوم قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه نسابا أي ذامعة
 بالانساب فقال لهم من اي ربيعة من هامة او من لهازمها قالوا من هامة
 العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال امنكم حامى الذمار وما منع الجار
 فلان قالوا لا قال امنكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب
 العمامة القردة فلان قالوا لا قال اسم من ذهل الاكبر اسم من ذهل الاصغر فقام
 اليه شاب حين اتى ووجهه اى طلع شعر وجهه فقال ان لنا نساء نساءه
 يا هذا انك سألنا فأخبرناك فمن انت فقال أبو بكر رضي الله عنه انا من قريش

فقال القتيبي بنجر اهل الشرف والرياسة ثم قال فن أي قريش انت قال من
ولديهم بن مرة فقال القتيبي أمكنت الراعي من صفات الثغرة أمكنكم قصي الذي
كان يدعي مجمعا قال لا قال فنكنم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فنكنم
شعبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه يضيء كالقمر في الليلة
المظلمة قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حاضرا فقال لا بني بكر رضي الله عنه لقد
وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقة أي داهية أي ذي دهاة قال أجل
يا علي ما من طامة الا فوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق وكان الاعرابي
لما ذكر له قصيا وهاشما وعبد المطلب يقول أن قيتلنك لم تشمل علي هؤلاء
الاشراف كما ان قيتلنك لم تشمل علي اولئك الاشراف فواحدة بواحدة
والجزاء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم أتى جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وان ابا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم من القوم فقالوا
من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا بني انت وامي هؤلاء غرر أي سادات في قومهم وفيهم
مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومنى بن حارثة والنعيمان بن شريك وكان
مفروق بن عمرو قد غلبهم جالا ولسانا وكان ادنى القوم واتر بهم مجلسا من
ابن بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم قال
مفروق انا لمزيد على الالف وان تغلب الالف من قلة فقال له ابو بكر
رضي الله عنه كيف المنفعة فيكم قال علينا الجيد أي الطائفة ولكل قوم جد

اى حفظ وسعادة بمعنى علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون لنا الظفر لانه من
 عند الله يؤتية من يشاء فقال له ابو بكر رضى الله عنه فكيف الحرب بينكم
 وبين عدوكم قال اما لاشد ما يكون غضبا حين تلقى واما لاشد ما يكون لقاء
 حين تغضب واما لتؤثر الجياد من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح
 والنصر من عند الله يدينا مرة ويدل علينا اخرى لعنك انت اخو قريش
 فقال ابو بكر رضى الله عنه او قد بانكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 فيها هوذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالام يدعو فتقدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له واثنى رسول الله وادعوا الى ان تأذوني تنصروني فان قريشا قد تظاهرت
 وتعاونت على امر الله وكذب رسول الله واستغنت بالباطل عن الحق والله
 هو النتي الحيد قال مفروق والام تدعونا ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نزرعكم واياهم ولا
 تقربوا الصواحيش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
 ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان
 من كلام اهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعونا ايضا يا اخا قريش فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى
 وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق
 دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم حرفوا عن
 الحق وكذبوا وظاهروا عدلك وكان مفروقا اذ ان يشاركه في الكلام هانيء
 بن قبيصة فقال هذا هانيء شيخنا وصاحب حربنا فقال هانيء للنبي صلى الله عليه

وسلم قد سمعنا مقاتلك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعناك على
 دينك بمجلس واحد جلسته اليانيس له اول ولا آخر لزالة في الرأي وقلة نظر
 في العواقب والزالة انما تكون مع العجلة وان ورائنا قوما نكره ان نعقد عليهم
 عقدا فيما ليس لهم به علم ولكن زجع ونظر ونظر وكان هاني احب ان
 يشركه المثني بن حارثة في الكلام فقال وهذا المثني بن حارثة شيخنا وصاحب
 حرينا فقال المثني قد سمعنا مقاتلك يا اخا قريش والجواب هو جواب هاني بن
 قبيصة واني احببت ان تاو وليك ونصرك مما سائر العرب دون انهار كسرى
 فملنا انسانا لنا على عهد اخذه علينا كسرى لا نحدث حدثا ولا تاوي محدثا
 واني ارى ان هذا الامر الذي تدعونا اليه هو مما تكرهه الملوك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم في الرد اذ اوضحتم بالصدق وان دين الله
 عز وجل ان يصره الا من احاط به من جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا الا
 قليلا حتى يورثكم الله ارضهم وديارهم ويفرشكم نساءهم تسبحوا الله
 وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذانم نهض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولما قدمت قبائل بكر بن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لاني بكر رضى الله عنه اثمهم فاعرض امرى عليهم فأتاهم فعرض عليهم فقال
 لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير قال فكيف المنعة قالوا لا منعة جاوردنا فارس
 فنحن لا تمنع ولا نجير عليهم قال فتجعلون لله عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا
 منازلهم ان تسبحوا الله وتقدسونه قالوا من انت قال انا رسول الله ثم مر بهم
 ابو لحب فقال لهم لا ترفعوا القوله رأسا فانه يهذى من ام راسه قالوا لقد
 رأينا ذلك حيث ذكر من امر فارس ما ذكر وفي رواية انه لما عرض عليهم
 امره قالوا له حتى يجي شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بيتنا وبناتنا من الفرس

حرباً فادفرغنا ما بيننا وبينهم عدنا فنظرونا فيما نقول فلما التقوا مع الفرس
قال لهم شيخهم اجعلوا اسم محمد شعاركم في كركم وهجومكم على عدوكم
فتملوا فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع
بنصرتهم في نصروا اي نصروا بذكرهم اسمي وبعد ان اسلموا اخبروا
بقصتهم وبما قاله لهم شيخهم وباجابتهم الى ذلك

فصل

في ذكر من اسلم من الانصار قبل الهجرة والبيعة وابتداء امر الهجرة النبوية
قال ابن اسحق ثم لما اراد الله تعالى اظهار دينه واغراز نبيه وانجاز
مواعده له خرج صلى الله عليه وسلم كعادته في الموسم ليدعو الخلق الى الله
تعالى فينما هو عند العقبة الاولى حتى اذ لقيه رهط من الخزرج قال اذلا
تجلسون اكلهم قالوا اي فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم
الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في
بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكان الخزرج والانس اكثر منهم
فكانوا اذا حدث بينهم شيء من خصومة وحرب قالوا ان نبيا سيبعث الا ان
قد اظلم وقرب زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد فلما كلمهم النبي صلى الله
عليه وسلم عرفوا النعم الذي كانوا يسمعون من قبل من اليهود فقال بعضهم لبعض
بادروا لاتباعه لانسبقنا اليهود اليه وقال بعضهم فلما سمعوا قوله يقنوا به
واطمأنت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال
بعضهم لبعض يا قوم والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه
فاجابوه صلى الله عليه وسلم الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض
عليهم من الاسلام وكانوا من اسباب الخير الذي سبب اليه صلى الله عليه وسلم

فاسلم منهم ستة نفر وقيل ثمانية وكاهم من الخزرج فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالاتي فبقوا فقالوا يا رسول الله انما كانت حرب بعات عام اول فان تقدم علينا ونحن كذلك لا يكون عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشارنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وتدعوههم الى ما دعونا اليه فمضى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كاهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك موسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحديثهم بما علموا فظهر وانتشر فلما كان العام لقيه اثنا عشر رجلا فاسلموا وبايعوا كما رواه ابن اسحق عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة المرة الثانية وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا نأتي بهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف ونعطيه السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا تنازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام فان وفيت فلكم الجنة ومن غش وفعل من ذلك شيئا كان امره منوطا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يصلي الجمعة بالمدينة بمن اسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعت الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم امور الاسلام ويفقههم في الدين فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار فيهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بني

عبد الأشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم أحد الا اسلم وذلك
ان سعد بن معاذ لما ذهب الى مصعب واسلم اقبل الى نادى قومه ومعه اسيد
ابن حضير فقال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا
واقضنا رأيا وأئتمنا نقيّة قال فان كلام رجالكم ونساءكم حرام علىّ حتى
تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امرأة الا مسلما او
مسلمة حاشا الاصرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم
الحد فاسلم واستشهد باحد ولم يسجد لله سجدة واحدة واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بانه من اهل الجنة وكان ابو هريرة يقول اخبروني عن
رجل دخل الجنة ولم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو اصبرم
وذلك لانه اسلم وشهد شهادة الحق وتقدم للقتال فاستشهد قبل ان يتمكن من
الصلاة ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم خففاء
مخلصين رضى الله عنهم وهذه منقبة عظيمة ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
في العتبة الثالثة في العام المقبل في ذى الحجة اوسط ايام التشريق من الانصار
سبعون رجلا وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان فكان اول
من بايع منهم البراء بن معرور ويقال اسعد بن زرارة وهو اصغرهم فبايعوه
جميعا على انهم يمنعون مما يمنعون منه ابناؤهم ونساءهم وعلى حرب الاحمر
والاسود اى العرب والعجم وذكر في الاكامل ان اول آية نزلت في الاذن
بالقتال قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل
والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم ونقب صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيبا سعة من الخزرج

وثلاثة من الأوس وفي حديث جابر بن عبد الله عن الإمام أحمد بن حنبل
باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم عشر سنين
يتبع الناس في منازلهم حتى وغيرها يقول من ياؤيني من ياؤيني حتى أبلغ
رسالة ربي والله الجنة أن أسلم حتى بعثنا الله له من يثرب فصدقناه فرحل منا
إليه سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا على ما نبأيك فقال على الجمع
والطاعة في الشايط والكسل وعلى النفقة أي الصدقة في اليسر والعسر وعلى
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أي عهد الية وعلى أن تنصروني
إذا قدمت عليكم يثرب فتنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم
ولكم الجنة وحضر العباس بن عبد المطلب العقبة تلك الليلة متوئلاً لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومؤكداً على أهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه
إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان هو أول متكلم فقال إن
محمدًا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه
فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وأنه قد أتى إلا الأنبياء اليكم واللاحق
بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه وما نوه من خالفه
فاتم وما تحلمتم وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن
الآن فدعوه أتركوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت
فتكلم يا رسول الله فخذ لربك ولك ما أحببت وفي رواية وخذ لنفسك ما شئت
واشترط لربك ما شئت فقال صلى الله عليه وسلم اشترط لربي عز وجل أن تعبدوه
ولا تشركوأ به شيئاً وأنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبنائكم ونساءكم
فقال ابن رواحة فإذا فعلنا ذلك قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل
ثم قال أبو الهيثم بن اليزيد يا رسول الله إن بيننا وبين اليهود عهداً وأنا قاطعوها

فجل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهر الله ونصر الله ان ترجع الى قومنا وتدعنا
 فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم وفي رواية الدم الدم المخدم المخدم
 اي دمي دمكم بمعنى انكم تطلبون بدمي واطلب بدمكم وهدى هدمكم
 اي اذا هدرتم دما اهدرته وذمتي ذمتكم وعهد الله مع عهدكم وهذا الشهر
 الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم قال العباس رضى الله عنه عليكم بما
 ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم اتجهدون في نصرته وتشدون
 من ازره قالوا جميعا نعم نعم فقال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي
 قد استرعاهم ذمته وامسح بظهورهم نفسه اللهم كن لابن اخي عليهم شهيدا
 وحدث عاصم بن عمر بن قتادة ان القرم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال العباس بن عباد بن فضالة بن مالك بن العجلان الانصاري اخو
 بني سالم بن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون على ما يبايعون هذا الرجل قالوا
 نعم قال انكم يبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون
 انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشراقكم قتلا اسلمتموه فمن الاز فهو والله
 ان فعلتم خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم واقفون له بما دعوتوه اليه
 على تهلكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة
 قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فانا بذلك يا رسول الله
 ان نحن وفيما قال الجنة قالوا اسط يدك فبسط يده فبايعوه وبنو النجار
 يزعمون ان اول من بايع وضرب على يده ابا امامة اسعد بن زرارة
 وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن النيهان وعن كعب بن مالك قال
 اول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم
 بايع بعد القوم وقد وفي الانصار رضى الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم عهدهم وبذلوا في نصرته جدهم وأنفقوا عليه وعلى من هاجر اليهم
 من المسلمين ما عندهم فأسأ حرزوا بذلك نساء جيلاً واجراً جزياً وفخراً
 لا يدانيه فخر وذكر الأبنسي مدى الدهر فرضى الله عنهم وأرضاهم
 قال ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء السادة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم وعن كفار قريش قال الحاكم
 وكان كفار قومهم خمسمائة غدت عليهم جلة قريش حتى جاؤهم في منازلهم
 فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه
 من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وأنه والله ما من حي من العرب ابغض
 اليها ان تغش الحرب بيتنا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي
 قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه
 وبعضنا ينظر الى بعض وبعد رجوع الانصار امر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المسلمين بالهجرة وفي حديث عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها
 لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل
 الله له منة اهل حرب ونجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين
 لما اعلنوه من الخروج والهجرة فضيقوا عليهم وآذوهم ونالوا منهم ما لم
 يَكُونُوا يَنْتَظِرُونَ من الشتم والاذى فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 فأمرهم بالهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر اليها بعد البيعة المذكورة
 أنفا عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حشمة بالحاء المهملة واما أبو سلمة
 بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فإنه هاجر الى المدينة
 قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة من ارض الحبشة فلما أذته قريش وبلته اسلام من اسلم من الانصار

خرج الى المدينة مهاجرا وبعد هجرة عامر بن ربيعة خرج عبدالله بن جحش
 باهله واخيه ثمانية ثم خرج المسلمون ارسالا منهم عمار بن ياسر وبلال
 وسعد بن ابى وقاص ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخرج ابن عساكر
 وابن السمان في الموافقة عن علي بن ابى طالب كرم الله وجهه قال ما علمت ان احدا
 من المهاجرين هاجر الا مخفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه
 وتكب قوسه واخرج اسهما من كنانته وجعلها في يده واختصر عنزته {عصاه}
 اى حملها مضمومة الى خاضرته ومضى نحو الكعبة والملاء من قريش بفنائها
 فطاف بالبيت سبعا ثم اى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة
 فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان يشكاه امه
 او يؤتم ولده او ترمى زوجته فليلقني وراء هذا الوادى فيما تبعه احد منهم وكان
 قوم من المسلمين المستضعفين ارادوا الهجرة معه فتمهم نظرا الضعف حالهم
 وعلمهم ما ارشدهم الى الصبر وانتظار الفرج ثم مضى في سبيله ومعه اخوه
 زيد بن الخطاب وهو اسن منه واسلم قبله وشهد بدره والمشاهد كلها واستشهد
 بالبيعة وراية المسلمين بيده سنة ثنتى عشرة للهجرة وحزن عليه عمر كثيرا
 وقال سبقتى الى الحسين اسلم قبلى واستشهد قبلى وخرج معهما عياش بن ابى
 ربيعة فى عشرين راكيا فقدموا المدينة فزلوا فى العوالى ثم خرج عثمان بن عفان
 وتابع الناس بعده اقوالا اقوالا حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم بمكة الا على
 ابن ابى طالب وابو بكر رضى الله عنهما وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول
 الله فى الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان
 يكون هو معه صلى الله عليه وسلم وفى صحيح البخارى فقال له صلى الله عليه وسلم
 على رسلك فالى ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك باي انت وامى

قال ثم جلس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف
واحتبين كانتا عنده ورق السم وهو الخيط اربعة اشهر وهي المدة التي كانت
بين ابتداء هجرة الصحابة بعد العقبة الاولى والثانية وبين هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اجتمع قريش في دار الندوة واذا باليس في الباب في صورة
شيخ نجدى عليه طيلسان من خز فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي
اتعدتم له فحضر لسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رأياً ونصحاً قالوا
ادخل فدخل وكانت قريش لا تقضى امراً الا في دار الندوة وكانوا لا يدخلون
فيها غير القرشي الا بعد ان يبلغ سنة اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا
ابا جهل ولم تكامل حليته وبعد ان اجتمعوا اخذوا يتشاورون فيما يصنعون في
امره عليه الصلاة والسلام فقال أبو البختري احبسوه في الحديد واغلقوا
عليه الباب ثم تربصوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال الحبيث
النجدى ما هذا برأى والله لو حبستموه ليخرجن امرء من وراء الباب
الذي اغلقتم دونه الى اصحابه ولا وشكوا ان يشوا عليكم فيترعوه من ايديكم
ثم بكأروكم به حتى يطلبوكم على امركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال أبو
الاسود ربيعة بن عمرو ونخرفة من بني اظهري فتنبه من بلادنا فلا نسالى
اين ذهب فقال النجدى لعنه الله اذ يروا فيه رأياً غير هذا فقال الملمون ابو جهل
ان لي فيه رأياً ما اراكم وقعتم عليه اري ان تأخذوا من كل قبيلة فتي شاباً
جلداً نسياً وسيطاً ثم يعطى كل فتي منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه
ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه ويتهرق دمه في القبائل فلا تقدر
بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فنعقله لهم فقال النجدى لعنه الله القول
ما قال هذا لا اري غيره فأجمع رأيهم على القتل وتفرقوا على ذلك فأتى

جبريل الذي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبث عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر عليه السلام علياً رضي الله عنه فقام مكانه وتغلى ببرده صلى الله عليه وسلم بامرته فكان علياً أول من باع نفسه في الله ووفى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول

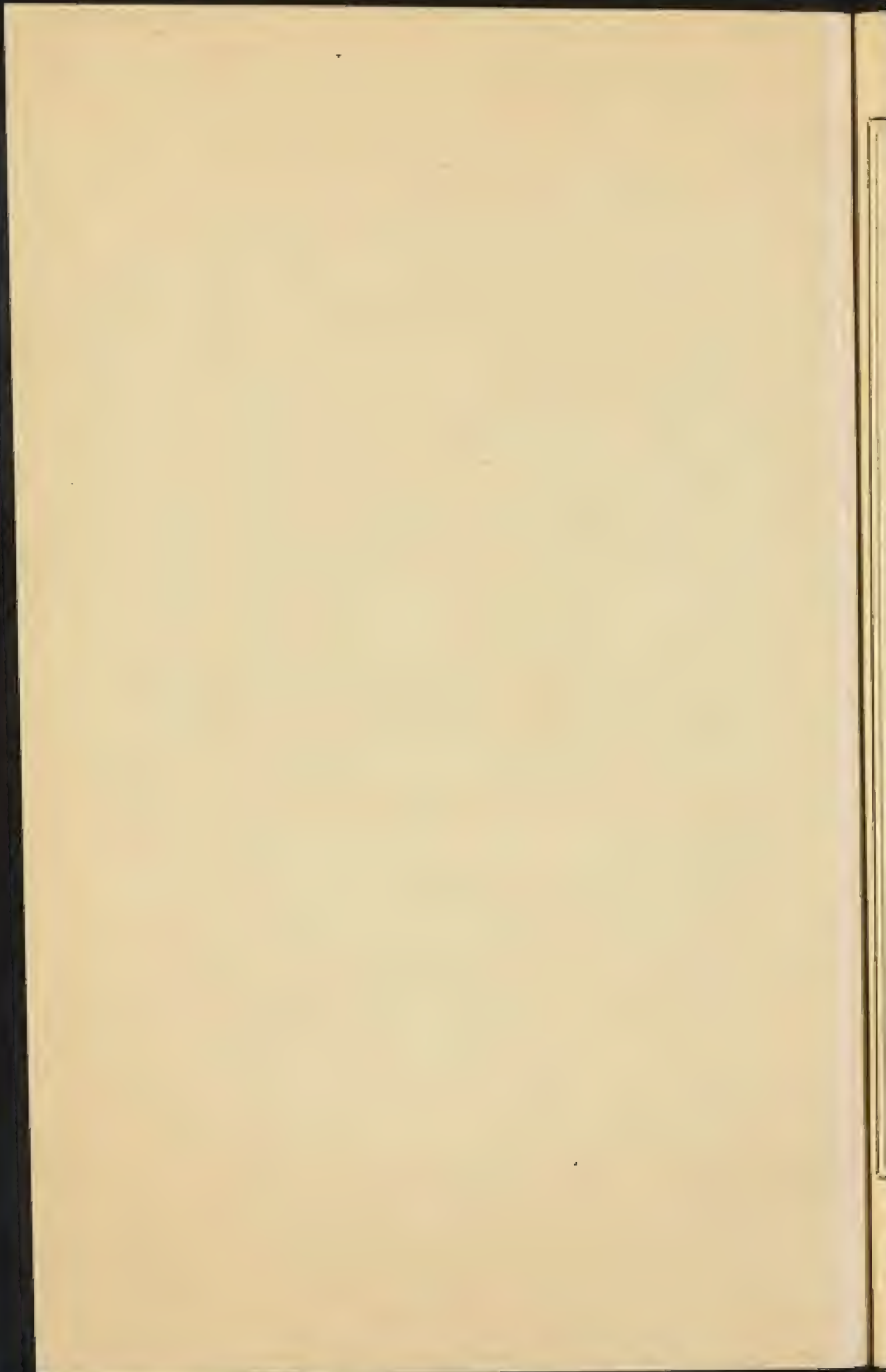
وقيت بنفسي خير من وطئ ما ترى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الاله خاف ان يتكروا به فتجاه ذو الطول الآله من المكر
وبات رسول الله في النار آمناً موق وفي حفظ الآله وفي ستر
وبت اراعهم وما يتهموني وقد وطلت نفسي على القتل والاسر

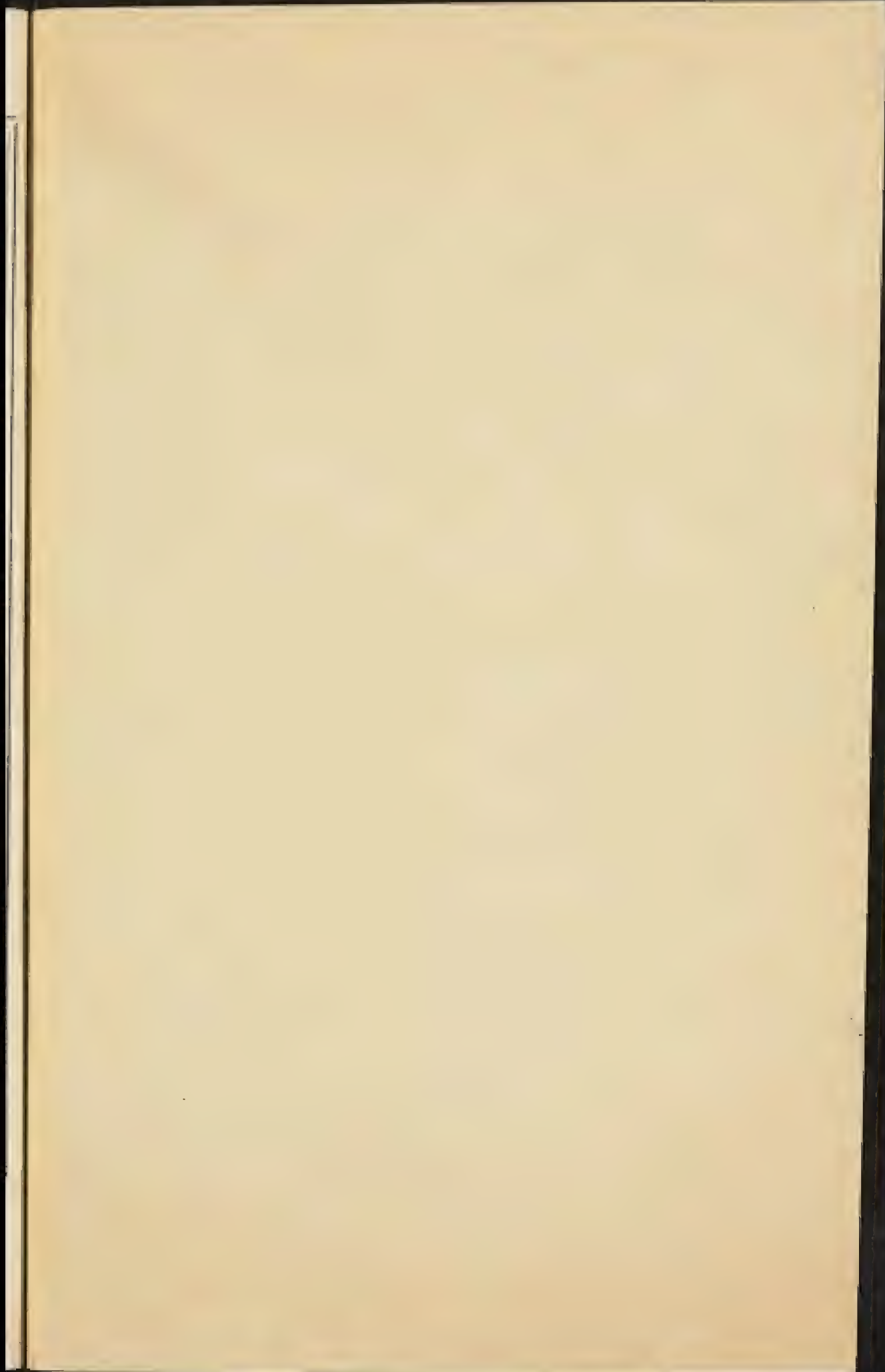
ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كلهم تراباً كان في يده وهو تلو قوله تعالى { يس والقرآن الحكيم } الى قوله تعالى { فأغشيناهم فهم لا يبصرون } وبينما هم كذلك اذ تاهم آتٍ وليس هو الا ذلك النجدي الحديث فقال ما تنظرون ههنا قالوا محمداً قال خيبكم الله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلاً الا وضع على رأسه تراباً وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بأنهم الازلون الأصغرون الذين ارغموه وألصقوه بالرغام وهو التراب او انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا ثم قال لهم قد انطلق محمد لحاجته انظروا ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يظلمون من شقوق الباب فيرون علياً على الفراش ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا المحمد بائم عليه ببرده الا خضر فلم يزالوا كذلك

حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا
 ﴿ وفي هذا نزل قوله تعالى ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا لينبتوك او ﴾
 ﴿ يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ﴾ اي بهم بتدبير
 ﴿ امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج ﴾
 ﴿ والله خير الماكرين ﴾ اي اعلمهم بالمكر قال ابن
 ﴿ اسحق ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ ام يقولون ﴾
 ﴿ شاعر ﴾ نترصد به ريب النون
 ﴿ قل تربصوا قلني ﴾
 ﴿ معكم من ﴾
 ﴿ المترصدين ﴾



﴿ ثم الجزء الاول ويليهِ الجزء الثاني اوله ذكر الهجرة ﴾





فهرست الجزء الاول من كتاب تحفة العالم

﴿ في اخبار سيد ولد آدم ﴾

نومرو

- | | |
|----|--|
| ٢ | خطبة الكتاب |
| ٩ | باب في ذكر النسب الشريف المحمدي والمحمد المنيف الاحمدي |
| ١٢ | فصل في ذكر نبذة من اخبار الامم البائدة كما دوت وتمدود وما اليهم |
| ١٥ | فصل في ذكر نبذة من اخبار سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام |
| ١٩ | فصل في ذكر ما ورد في امر المسيح |
| ٢٥ | فصل في ذكر بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت الحرام |
| ٢٧ | استطراد في ذكر الخيل |
| ٣٠ | باب في ذكر اولاد اسماعيل عليه السلام ومن عمر مكة
(بعدهم وفيه فصول |
| ٣٣ | فصل في ذكر قصي بن حكيم |
| ٣٤ | فصل في ذكر حلف المطيبين والاحلاف بعد قصي |
| ٣٥ | فصل في ذكر هاشم بن عبد مناف |
| ٣٦ | فصل في ذكر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٣٨ | فصل في ذكر قصة اصحاب القيل وما وقع لعبد المطلب مع
(ملكهم ابرهة ملك الحبشة |
| ٤٠ | فصل في ذكر ظهور زمزم وما يتعلق بذلك |
| ٤٢ | لطيفه |

- ٤٣ فصل في ذكر وفاء عبد المطلب بنذر ذبح ولده وفدائه
- ٤٤ باب في ذكر تزوج عبدالله امنة بنت وهب الزهرية وظهوره
صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود ووفاته والده عبدالله وفيه
فصول
- ٤٨ فصل في ذكر ولادته وما ظهر من المعجائب عندها
- ٥٣ فصل في ذكر ارتجاج الايوان ورؤيا كسرى والموبدان وخود
التيران وغير ذلك من الايات
- ٥٤ تفسير القاظ عبد المسيح
- ٥٥ فصل في ذكر ما ذكره العلماء في عمل المولد النبوي
- ٦٠ فصل في ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما ظهر من الخوارق
في زمانها
- ٦٦ فصل في ذكر وفاة امه صلى الله عليه وسلم
- ٦٨ استطراد في ذكر ايمان امه صلى الله عليه وسلم وابيه عبدالله
- ٧٢ فصل في ذكر قيام جده عبد المطلب بكفالاته صلى الله عليه وسلم
- ٧٣ فصل في ذكر خبر عبد المطلب مع سيف بن ذي يزن
- ٧٦ فصل في ذكر وفاة عبد المطلب
- ٨٠ فصل في ذكر قيام ابي طالب بكفالاته صلى الله عليه وسلم
- ٨١ فصل في ذكر سفرته الاولى صلى الله عليه وسلم مع عمه
ابي طالب الى بلاد الشام

تابع التمهيد

نومرو

- ٨٤ فصل في ذكر حرب الفجار الاول والثاني
- ٨٧ فصل في ذكر حلف الفضول
- ٩٠ فصل في ذكر سفره صلى الله عليه وسلم المرة الثانية الى بلاد الشام وذكر تزوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
- ٩٢ فصل في ذكر بنيان قريش الكعبة المشرفة زاده الله شرفا ورفعة
- ١٠٢ فصل في ذكر بعض اطوار نشأته صلى الله عليه وسلم وما اولاه مولاه من تامين العناية والرعاية الصمدانية في صغره صلى الله عليه وسلم
- ١٠٦ فصل في ذكر دلائل النبوة وظهور علاماتها عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وفيه فصول
- ١٠٩ فصل في ذكر بعض ما ورد عن ابائه من التنويه بشأنه صلى الله عليه وسلم
- ١١١ فصل في ذكر ما جاء من امره صلى الله عليه وسلم عن الكاهنين شق وسطيح وقصتهما مع ربيعة بن نصر ملك اليمن
- ١١٤ فصل في ذكر تغلب تبع ملك اليمن على يثرب وهي المدينة المنورة وما جرى بينه وبين اخبار بني قريظة من اليهود في امر البيت الحرام وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١٧ فصل في ذكر ما وجد فيه اسمه الشريف مكتوبا من الثبات
والخبر وغيرهما

١٢٠ فصل في ذكر ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من
اكمال خلقته وجمال صورته

١٢٢ باب في ذكر ما ورد من الانبياء عليهم السلام وما ثبت في
الحكتب القديمة من ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم
وصفته وصفة امته وفيه فصول تشتمل على بشارات
وتنبيهات

١٢٨ فصل في البشارة الاولى

١٣٢ فصل في البشارة الثانية

١٣٤ فصل في البشارة الثالثة

١٣٦ فصل في البشارة الرابعة

١٣٧ فصل في البشارة الخامسة

١٤٠ فصل في البشارة السادسة

١٤٩ فصل في البشارة السابعة

١٥١ فصل في البشارة الثامنة

١٥٤ فصل في البشارة التاسعة

١٦١ فصل في البشارة العاشرة

١٦٣ فصل في البشارة الحادية عشرة

- ١٦٨ فصل في البشارة الثانية عشرة
 ١٦٩ فصل في البشارة الثالثة عشرة
 ١٧٢ فصل في البشارة الرابعة عشرة
 ١٧٣ فصل في البشارة الخامسة عشرة
 ١٧٥ فصل في البشارة السادسة عشرة
 ١٧٨ فصل في البشارة السابعة عشرة
 ١٧٩ فصل في البشارة الثامنة عشرة
 ١٨٩ تنبيهات * التنبيه الاول
 ١٩٢ التنبيه الثاني
 ١٩٥ التنبيه الثالث
 ١٩٧ التنبيه الرابع
 ٢٠٦ التنبيه الخامس

- باب في ذكر بعثته صلى الله عليه وسلم وبده الوحي وفيه فصول
 ٢٠٩ الفصل الاول في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم واولية بعثته
 ٢١٥ فصل في ذكر اسلام خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها
 ٢١٥ فصل في ذكر فرض الوضوء وفرض الصلاة
 ٢١٧ فصل في ذكر اسلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 { و ذكر من اسلم معه على الترتيب الاول فالاول
 ٢١٩ فصل في ذكر اسلام زيد بن حارثة رضي الله عنه

- ٢٢١ فصل في ذكر اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٢٢٢ فصل في ذكر من اسلم من الصحابة بدعوة ابي بكر رضي الله عنه
- ٢٢٣ فصل في ذكر خلاف قريش وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
واذا هم له ولمن اسلم معه
- ٢٢٩ فصل في ذكر شر ابي طالب بن عبد المطلب في استعطاف قريش
- ٢٣٦ فصل في ذكر شدة اذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم واستهزاءهم به
- ٢٤٠ فصل في ذكر اسلام حمزة رضي الله عنه
- ٢٤٢ فصل في ذكر شدة اذى قريش للمستضعفين من اصحابه صلى
الله عليه وسلم
- ٢٤٣ فصل في ذكر ما دار بين صناديد قريش والنبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٦٠ ومن اولئك الكفرة ابو لهب
- ٢٦٢ ومنهم امية بن خلف
- ٢٦٢ ومنهم العاص بن وائل السهقي
- ٢٦٣ ومنهم النضر بن الحارث
- ٢٦٦ ومنهم الاخنس بن شريق الثقفي
- ٢٦٦ ومنهم الوليد بن المغيرة
- ٢٦٧ ومنهم ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط
- ٢٧٠ ومنهم ابو جهل بن هشام لعنه الله
- ٢٧٢ ومنهم ركانة بن عبد يزيد

٢٧٣ | فصل في ذكر رجوع كفار قريش الى ايداء المستضعفين
| من المسلمين

٢٧٦ | فصل في ذكر الهجرة الاولى الى الحبشة

٢٧٧ | فصل في ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٢٨١ | فصل في ذكر دخول الشعب وخبر الصحيفة

٢٨٦ | فصل في ذكر الهجرة الثانية الى الحبشة

٢٩١ | فصل في ذكر هجرة ابي بكر رضي الله عنه ورجوعه

٢٩٣ | فصل في ذكر قوم من نجران قدموا مكة واجتمعوا برسول

الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام

٢٩٤ | فصل في ذكر ضهاد الازدي

٢٩٤ | فصل في ذكر وفاة ابي طالب

٢٩٧ | فصل في ذكر وفاة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها

٢٩٨ | وصل في معجزة انشقاق القمر

٢٩٩ | فصل في ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

واجتماع الجن به وهو راجع منها

٣٠٢ | فصل في ذكر رجوعه صلى الله عليه وسلم الى مكة وخبر الطائف

ابن عمرو الدوسي واسلامه

٣٠٥ | فصل في ذكر الاسراء والمعراج وما انزلت عليه كرامتهما

من درجات الرفعة وعظيم المنزلة

تابع المهرس

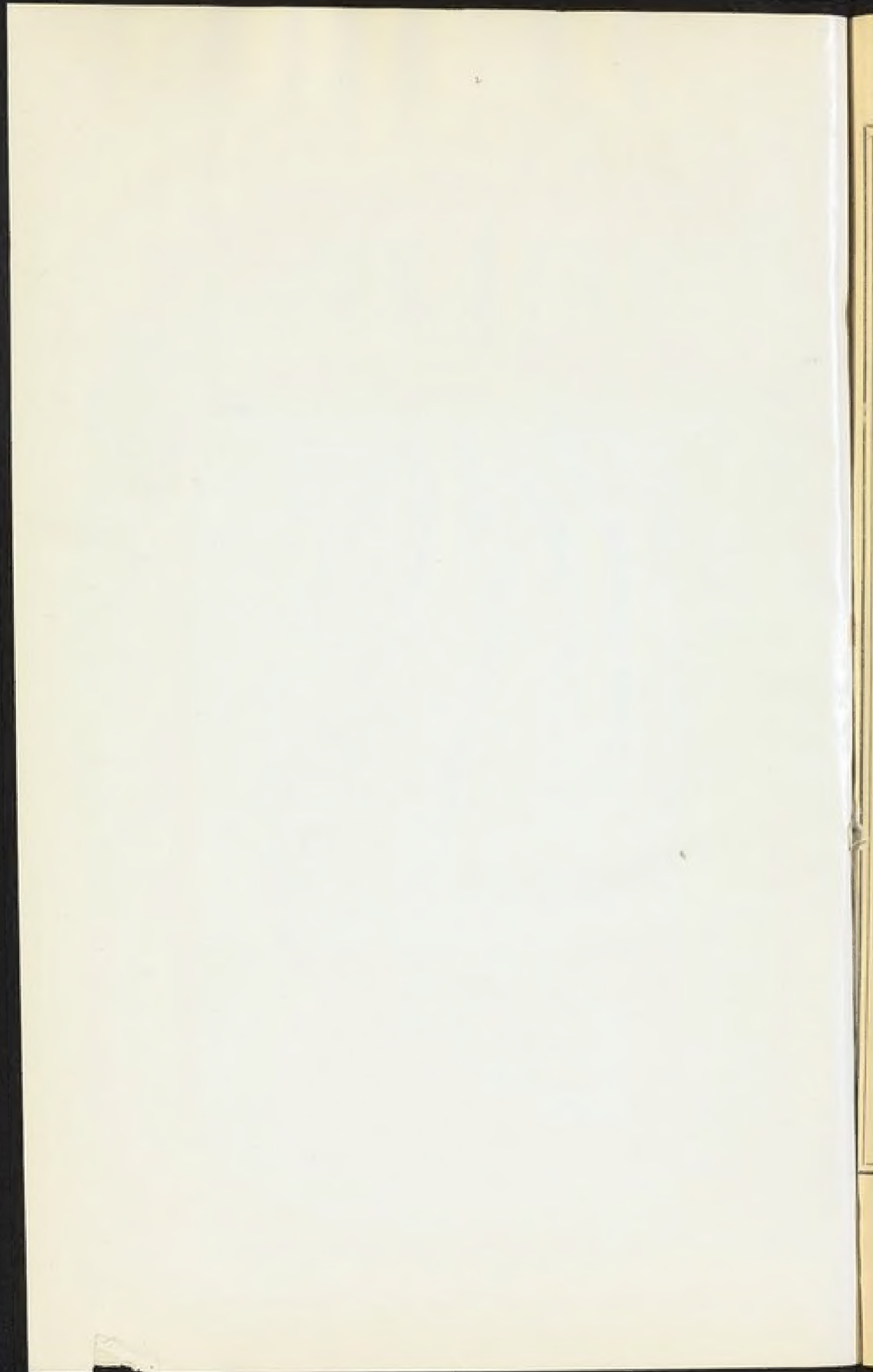
نومرو

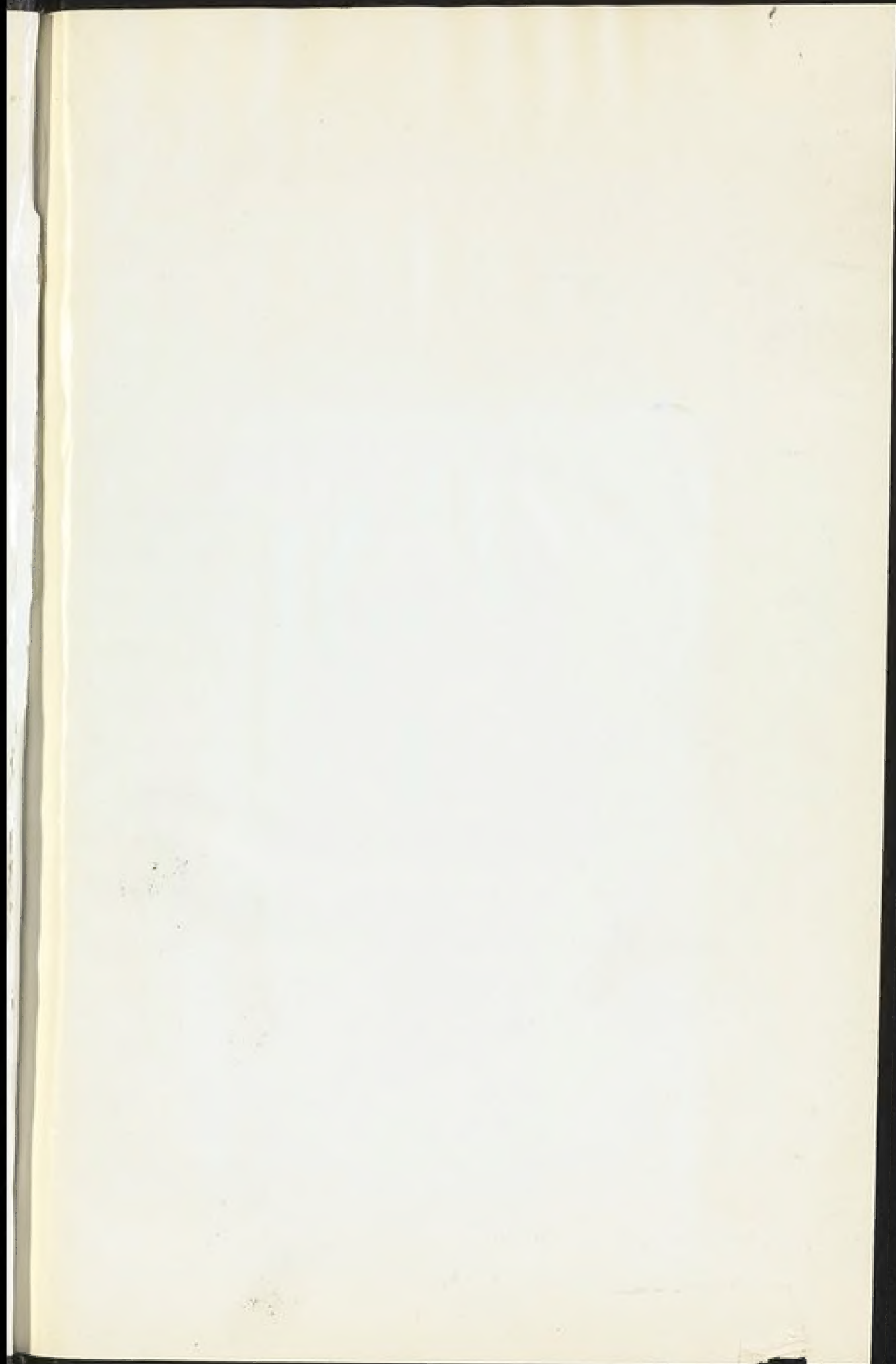
٣١٩ فصل في ذكر عرض المصطفى صلى الله عليه وسلم نفسه

بالرسالة على القبائل ووفود الانصار رضى الله عنهم

٣٢٥ فصل في ذكر من اسلم من الانصار قبل الهجرة والبيعة

وابتداء امر الهجرة النبوية





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045342369

BP
75
.D35

FEB 28 1974

